اللينينيّة والتحوّل الثوريّ للعالم

اللينينيّة
والتحوّل الثوري للعالم

تاليف

م. ا. سوسلوف

عضو المكتب السياسي والسكرتارية المركزية
للحزب الشيوعي السوفييتي

مطبوعات وكالة انباء نوفوستي
موسكو ١٩٧١

اللينينية والتحول الثورى للعالم

م.١٠ سوسلوف ، عضو المكتب السياسى والسكرتارية المركزية للحزب الشيوعى السوفييتى

هناك أيام بارزة فى تاريخ البشرية تحتفل بها كل البلدان وكل الشعوب . ويوم ٢٢ ابريل ١٩٧٠ واحد من هذه الأيام ، فهو يوم الذكرى المئوية لميلاد فلاديمير ايليتش لينين المفكر اللامع ومنظر الشيوعية العلمية والثورى المقدام والقائد العظيم للشعب السوفييتى وللطبقة العاملة العالمية وكافة الشعوب العاملة .

ويتم الاحتفال بالذكرى المئوية لميلاد لينين فى الوقت الذى تنتشر فيه أفكار لينين فى العالم بشكل واسع .

فاسمه وأفكاره واعماله ترتبط ارتباطا وثيقا بالتاريخ المعاصر وبكل الأحداث الثورية الكبرى فى القرن الذى نعيشه بما فى ذلك الحدث الرئيسى ـ ثورة أكتوبر ـ التى بدأت عصرا جديدا فى تاريخ البشرية وفى التحول من الراسمالية الى الاشتراكية فالشيوعية .

ولدى مفترق الطرق فى تاريخ العالم يقف شخص لينين الشامخ ليشير الى الطريق الخاص بالحياة الجديدة والحرية الحقيقية والعدل الاجتماعى والرفاهية .

لم يعش لينين طويلا ـ فقط ٥٤ عاما ، ولكنها كانت حـياة حافلة بالعمل الجبار (الهرقلى) وبالنضـال المنزه عن الأغـراض الشخصية ، حياة وهبت كلها لقضية الشعب • فلقد وهب لينين عبقريته العظيمة وكل طاقته للنضال من أجل سعادة الشعب العامل وتطور البشرية ، وسيعيش اسمه وأفكاره وأعماله لمئـات وملايين السنين •

اللينينيـة :

استمرار وتطور الماركسية فى ظروف تاريخية جديدة

يرتبط اسم لينين ارتباطا وثيقا باسمى كارل ماركس وفردريك انجلز القائدين اللامعين والمعلمين للبروليتاريا العـالمية . فلقد وجدت الماركسية فى شخص لينين أبرز ابطالها · ولينين الرجـل الذى يمتاز بعلم موسوعى ، والماركسى الثابت والمتسـق ، هـو أعظم من واصل تعاليم ماركس وانجلز ، ونشر بلا كلل آراءهما عن الاشتراكية العلمية .

وقد عرف أكثر من أى انسان آخر أن الماركسية وحدها هى التى يمكن ان تسلح الطبقة العاملة بالمعرفة الضرورية لاحراز النصر لقضيتها العادلة . وكتب لينين يقول « ان العمال بدون معـرفة ضعفاء عزل من السلاح ، وبالمعرفة يصبحون قوة » (الاعمـال الكاملة الجزء الثانى ص ٩٢) .

واشار باستمرار أن الماركسية التى استوعبت وعممت خبرة الحركة الثورية العالمية قد مكنت الطبقة العاملة من ان تعرف بوضوح اغراض ومهام وتنظيم نضالها .

ولقد جرت تغييرات هامة فى التطور الاجتماعى فى العالم منذ موت ماركس وانجلز مؤسسى الشيوعية العلمية . ودخـل

راس المال مرحلته الامبريالية كما برزت قضية انتقال البشرية الى الاشتراكية بكل عظمتها . واغتنت الحركة الثورية للبروليتاريا العالمية بخبرات نضالية جديدة ٠ وكل هذا كان يتطلب تحليلا علميا دقيقا ودراسة موضوعية متفحصة وتعميمـا نظريا . وكانت تلك المهمة الصعبة ، والحيوية بالنسبة لمستقبل البشرية والخاصـة بالدفاع عن الماركسية وتطويرها فى الظروف التاريخية الجديدة ، من نصيب لينين .

ولقد عمق لينين بشكل ملحوظ أهمية الماركسية باعتبـارها النظرية الثورية الصحيحة والوحيدة التى تنبع من التلخيص الكلى للمعرفة البشرية وتطابق نتائجها مع تطور الحقيقـة الموضـوعية المحددة والتأكد من صحتها فى تطبيقات التاريخ الاجتماعى . ولقد قامت أعمال لينين ونشاطه العملى فى تحـديد وتطـوير الأجزاء الأساسية فى الماركسية ــ الفلسفة والاقتصاد السياسى والشيوعية العلمية .

غير أن لينين لم يكن مجرد « دارس مكتبى » وانما طـور النظرية الماركسية فى مجرى المعارك الطبقية للبروليتاريا واعتبرها مرشدا للعمل الثورى ، كما حافظ على نقـائها ضـد مختلف التشويهات والتزييفات والاختلافات ، فلقـد تعين عـلى لينين والحزب الشيوعى الذى أسسه ان يشن نضالا لا يلين ضد كثير من الخصوم فى الحركة الثورية وأن يدافع عن طريقته وشخصيته الماركسية . فالشعبيون والماركسيون القانونيون والاقتصـاديون المناشفة والثوريون الاشتراكيون والفوضويون والتروتسـكيون والانتهازيون اليمينيون والمنحرفون القوميون والرجعيون بمختلف اتجاهاتهم ونزعاتهم فى الساحة الدولية ــ كل هؤلاء أقل بكثير من مجموع الخصوم السياسيين والايديولوجـيين للماركسـية الثـورية والذين كان على لينين والحـزب البلشـفى أن يناضـل ضدهم لتأكيد مبادىء التعاليم الماركسية . ولقد كان هناك خطر

المراجعة الدولية التى ادعت انها تعمل من أجل تجديد الماركسية (القديمة) ولكنها فى الواقع كانت تعمل من أجل صبغ الماركسية بأيديولوجية طبقية غريبة وسلبها روحها الثورية المناضلة . وكتب لينين عارضا للمراجعة يقول « تزييف خبيث على طول الخط للماركسية وتقديم خبيث على طول الخط للمذاهب المعادية للمادية تحت قناع الماركسية ـ هذه هى الملامح المميزة للمراجعة الحديثة فى الاقتصاد السياسى وفى المسائل المتعلقة بالتكتيكات والفلسفة بشكل عام كما فى علم المعرفة وفى علم الاجتماع » (الأعمال الكاملة ، الجزء ١٤ ، ص ٣٣٠) .

ودفاعا عن الفلسفة الماركسية فى مواجهة المراجعين قام لينين بتطوير ابعد للمظاهر الأساسية للمادية الجدلية والتاريخية واغنى نظرية المعرفة لدى ماركس وانجلز ، وأوضح بشكل حى القوة الهائلة للعقل البشرى القادر على استيعاب الحقيقية الموضوعية ، كما أوضح أن التطبيقات التاريخية والاجتماعية هى الشاهد الوحيد الذى يعتمد عليه بالنسبة لصحة المعرفة .

وحملت كلماته عن قوة العقل تعادلا عميقا بما حققه وبما يعد بتحقيقه فى المستقبل « لقد اكتشف العقل البشرى أشياء كثيرة ومفيدة فى الطبيعة وسيكتشف بعد ذلك أشياء وسيمكنه حينئذ من أن يزيد من أهميته على الطبيعة » . (الاعمال الكاملة ـ الجزء ١٤ ـ ص ٣٣٠) .

وفى مؤلفه الكلاسيكى « المادية والنقد التجريبى » اعطى لينين تأصيلا فلسفيا عميقا لآخر الاكتشافات فى مجال العلم الطبيعى والتى حطمت الأسس والتصورات التى كانت تعتقد انها موجودة بثبات فى الطبيعيات ، والتى دفعت بعض العلماء ، الذين اعتقدوا بشكل خاطىء ان الحقائق العلمية الأخيرة تروض المادية ، الى التفكير على أسس مثالية . فقد أوضح لينين بشكل

حاسم ان هذه الاكتشافات هى ادلة اضافية على صحة المادية وأن أى تطور جديد في العلم يرتبط بانتقال العلماء الى مواقع المادية الجدلية والتي تمكن وحدها من التفسير العلمى والصحيح للعالم وللتطورات التى تجرى فيه .

ولقد وصف لينين الجدليات المادية بانها روح الماركسية معلقا بذلك أهمية كبرى على المنهج الجدلى ، واشار باقناع ان جوهر الجدل هو قانون الوحدة والصراع بين الأضداد وهى التى توفر أسس فهم التطور الذاتى للشىء خلال عمله حيث يحتل فيها الجديد مكان القديم . ولذلك اكد لينين دائما الطبيعة النقدية والثورية للمنهج الجدلى الماركسى الذى يستكشف المستقبل ويوضح كيفية احلال الجديد محل القديم . ويثبت الجدل المادى بشكل حاسم الطبيعة الانتقالية للمجتمع الراسمالى وكونه يتقادم ولم يعد يتمشى مع احتياجات الشعب فى المجتمع الرأسمالى ، وكذلك حتمية أن يحل محله نظام اجتماعى جديد وأرقى .

ولا نزاع ان الاتجاه الموضوعى للتطور الاجتماعى يتمشى مع أمانى الشعب العامل وطليعته ـ البروليتاريا ـ أكثر الطبقات ثورية والتى لها مصلحة أساسية فى استبدال النظام الرأسمالى بنظام شيوعى جديد والمدعوة لأن تحدث هذا التغيير الضرورى والتاريخى . فالمبدأ القائم على اتجاه العقل الحزبى نحو السياسة والايديولوجية ، الذى طوره وجسده لينين ، يعنى التبنى الواعى لمواقع أكثر القوى الاجتماعية تقدما وهى الطبقة العاملة التى تعتبر نظرتها وتطلعاتها الثورية اكثر النظرات والتطلعات ثورية وتحولا .

وانطلاقا من النظرية العلمية لماركس وانجلز طور لينين نظرية متكاملة عن الامبريالية تقوم على فرض ان رأس المال فى مرحلة الامبريالية يدخل مرحلة تتعمق فيها بشكل حاد التناقضات

السياسية والاقتصادية وتنتج عنها الحروب الامبريالية وردود فعل مصحوبة على طول الخط بالاستغلال المكثف والقهر القومى .

وقد خلص تحليل لينين العميق لخصائص المرحلة الامبريالية الجديدة للرأسمالية الى النتيجه التى تقول ان التناقضات العميقة ومساوىء الرأسمالية غير قابلة للعلاج ، وان رأس المال يتحلل فى مرحلة الامبريالية ويصبح نظاما مريضا محكوما عليه بأن تحل الاشتراكية محله ، وان التطور التاريخى الاجتماعى نفسه يتطلب ثورة بروليتارية لتحطيم الامبريالية وتمهيد الطريق للاشتراكية ، وكتب لينين « ان عصر الامبريالية الراسمالية هو عصر نضوج الراسمالية وتعفنها ، عصر على وشك الانهيار فهو ناضج الى الدرجة التى تمهد الطريق للاشتراكية » (الاعمال الكاملة ، الجزء ٢٢ ص ١٠٩) .

وبعد ان اكتشف لينين القوانين الجديدة التى تعمل فى عصر الامبريالية ، وصل الى نتيجة انه من الممكن ان تنتصر الاشتراكية فى البداية فى عدد قليل من البلدان أو حتى فى بلد واحد منفرد « ان الاشتراكية لا يمكن ان تحقق النصر مرة واحدة فى كل البلدان ، فهى ستحقق النصر أولا فى بلد أو عدة بلدان بينما تبقى البلدان الأخرى لبعض الوقت بلدانا بورجوازية او فيما قبل البورجوازية » (الاعمال الكاملة ــ الجزء ٢٣ ص ٦٩) .

ولقد اكدت ثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى فى روسيا بشكل كامل هذه النتيجة التى تختلف جذريا عن وجهة النظر التى كانت سائدة بين الماركسيين فى ذلك الوقت والتى تقول بأن الثورة البروليتارية ممكنة فقط اذا حققت النصر مرة واحدة فى غالبية البلدان المتقدمة .

وساعدت تعاليم لينين الخاصة بامكانية انتصار الاشتراكية فى بلد واحد على تطوير اكثر للماركسية واوضحت للطبقة العاملة

ان الثورة الاشتراكية ليست مسالة متعلقة بالمستقبل البعيد وان على العمال ان يسقطوا بجسارة المستغلين وان يمسكوا بزمام السلطة فى ايديهم حالما تتوفر الظروف الموضوعية والذاتية الضرورية فى بلد راسمالى معين .

وكما نعرف برزت هذه الامكانية لاول مرة وتحققت بنجاح فى روسيا التى اثبتت انها الحلقة الضعيفة فى النظام الراسمالى العالمى بينما كانت الطبقة العاملة مؤهلة تأهيلا جيدا للثورة الاشتراكية .

وينتمى لينين ، كعالم موهوب ، الى هؤلاء المفكرين الذين يؤمنون أن مهمتهم الاساسية ليست فقط وليست فى الأساس تفسير العالم بل وايضا العمل على اعادة صياغته . فقد درس لينين بعمق ، باعتباره قائدا حقيقيا للطبقة العاملة ، حياة وصراع الطبقات ، وحافظ على علاقات وثيقة متصلة مع الشعب العامل وبذل الكثير من الجهد من اجل تطوير الاستراتيجية والتكتيكات الناجحة لنضال البروليتاريا الثورى وقاد بشخصه معارك العمال الثورية ضد رأس المال . وتحلت كل اعماله بروح الماركسية كعلم دائم التطور يتطلب الاصلاح فى المبدا ولكنه لم يترك مجالا للصيغ الجامدة والجمود العقائدى بل كان يعتمد دائما على الظرف التاريخى المحدد .

وحدد لينين بشكل علمى الظروف والطرق والأساليب اللازمة للنضال من اجل الاشتراكية ومن أجل انتصار الطبقة العاملة .

وفى نضاله الذى لا يلين ضد الانتهازيين اليمينيين واليساريين تمسك لينين بالجوهر الثورى للماركسية وعمل على اثرائه ، وطور بشكل واضح النظرية الماركسية للثورة الاشتراكية .

ولقد طور لينين بشكل خلاق أفكار ماركس وانجلز واضعا فى اعتباره تجربة العصبة الشيوعية وجمعية العاملين الدولية

التى اسماها فوضع تعاليم اساسية للنموذج الجديد للحزب الثورى كطليعة للبروليتاريا وسلاحها الرئيسى الذى لا يمكنها بدونه اسقاط حكم راس المال وكسب السلطة السياسية وبناء الاشتراكية ، وقام لينين بالاضافة الى ذلك بتنظيم وقيادة هذا الحزب .. الحزب الشيوعى للاتحاد السوفييتى . وكتب لينين « ان البروليتاريا لا تملك فى نضالها من اجل السلطة سوى سلاح واحد هو التنظيم » (الاعمال الكاملة - الجزء ٧ ص ٤١٥).

فالتنظيم من اعلى درجة هو الوسيلة الوحيده التى تحول الطبقة العاملة الى قوة لا يمكن مقاومتها بواسطة أعدائها الطفيين ، وببساطة لا يمكن للطبقة العاملة ان تعمل بدون حزبها السياسى الخاص بها الذى ينظم ويوحد ويقود نضالها . ووضع لينين فى بنائه للحزب أسسه التنظيمية والايديولوجية والتكتيكية والنظرية .

ولقد ناضل لينين لسنوات طويلة فى نشاط لا يكل ضد « الماركسيين القانونيين » و « الاقتصاديين » و « المناشفة » و « دعاة التلقائية » و « الخفوسيزم » (وهو اتجاه يتخلف وراء الاحداث) والذين كانوا يعملون على اخضاع الحركة العاملة لمصالح البورجوازية . وبنى لينين ودعم حزبا من نوع جديد هو الحزب البلشفى . وجسد هذا الحزب كل الافتراضات الماركسية الأساسية عن دور الحزب كطليعة واعية للطبقة العاملة وقائدها السياسى المسلح بنظرية متقدمة مع العلم بقوانين التطور الاجتماعى والصراع الطبقى .

واكد لينين ان حزب الطبقة العاملة يستطيع ان يمارس بنجاح دوره فى الحشد والتنظيم اذا كان يسترشد بالماركسية ، وبالنظرية الثورية التى تمد الشيوعيين ببرنامج علمى للنضال من اجل اعادة بناء المجتمع اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا بوسائل ثورية .

وبستطيع الحزب ان يحقق دوره اذا ارتبط بشكل لا ينفصم مع حركة الطبقة العاملة واذا غير ودافع بثبات عن المصالح الحيوية للبروليتاريا . ومن ناحية أخرى فان نضال العمال لن ينجح « الا اذا قاد هذا النضال تنظيم قوى للثوريين » (الاعمال الكاملة ، الجزء ٥ ص ٤٧٥) . واعتبر لينين ان الجمع بين الاشتراكية العلمية وحركة الطبقة العاملة الثورية ، القاعدة الرئيسية للحزب من النوع الجديد ، هو الذى يميزه بشكل بارز عن بقية التنظيمات السياسية السابقة للطبقة العاملة . ويجب ان ينطوى الحزب الماركسى اللينينى على أكثر ارتباط ممكن بين النظرية والتطبيق ، وبين أكثر الافكار تقدمية واكثر الأعمال ثورية .

وقد ربى لينين الحزب بروح التفانى من أجل الطبقة العاملة وكراهية اعدائها الطبقيين ، وصهره بارادة قوية من أجل النصر ، وعلمه عدم خشية الصعاب والتقدم بشجاعة نحو هدفه وحشد والهام وتنظيم اوسع الجماهير .

وأعطى لينين أهمية اساسية لوحدة الحزب وحث الشيوعيين على الحرص عليها كحدقة العين ، والالتزام بنظام صارم وملزم لجميع القادة والقواعد ، والنضال بلا هوادة ضد الارهابيين الاستسلاميين والانتهازيين الذين يشوهون الخط العام للحزب ويفسدون قواعده .

وأهاب لينين بالشيوعيين الا يشملهم النصر والا ينزلقوا الى الاسترخاء وان ينقدوا بحسم ويستأصلوا شافة الاخطاء ، واعتبر أنها مسألة حيوية بالنسبة للحزب ككل ولكل عضو فيه ان يكونوا وثيقي الارتباط بالشعب لاغناء خبرتهم وتفهم مصالحه الاساسية . ولقد اعتاد لينين ان يقول ان الشيوعيين قطرة فى بحر من البشرية ، فانه يمكنهم ان يقودوا الجماهير فقط اذا استطاعوا ان يعبروا بشكل صحيح عما تريده الجماهير .

وتقوم مبادىء لينين العظيمة للحزب من نوع جديد على أساس المركزية الديمقراطية حيث تكون المركزية والديمقراطية جانبين لا ينفصلان لكل واحد .

وتتطلب المركزية الديمقراطية وحدة فى الأسس الايديولوجية والتكتيكية والتنظيمية للحزب والتى يتضمنها برنامجه وأحكامه ، والتى على كل شيوعى وعلى كل تنظيم حزبى ان يراعيها .

وللحزب هيئة عليا هى المؤتمر . وتقوم اللجنة المركزيه بهذا الدور فى الفترات التى تتخلل عقد المؤتمرات . وللحزب نظام واحد . ويقوم كل نشاطه على خضوع الأقلية المطلقة للاغلبية وخضوع المستويات الدنيا للمستويات العليا .

واشار لينين « بعد ان تتخذ الأجهزة المختصة القرار فعلينا كلنا كأعضاء فى الحزب ان نتصرف كرجل واحد » (الاعمال الكاملة الجزء ٢ ص ٣٢٣) .

ويحدد الحزب ، بمؤتمراته ولجنته المركزية ، الخط الوحيد للعمل والمسار الوحيد للتنظيم كله . ويشجع ويوسع فى نفس الوقت وبكل الطرق نشاط الشيوعيين وتنظيمات الحزب فى تطوير وتنفيذ قرارات الحزب وفى تطبيق الخط السياسى الواحد وفقا للظروف المحلية الخاصة . وأشار لينين الى ان فهم المركزية بالمعنى الديمقراطى الصحيح يحقق « امكانية التطوير الشامل وبدون عوائق ليس فقط بالنسبة للملامح المحلية الخاصة بل وايضا للابتكار المحلى والمبادرة المحلية ومختلف الطرق والوسائل والأساليب للتقدم من أجل الهدف المشترك » (الاعمال الكاملة ، الجزء ٢٧ ص ٢٠٨) .

والديمقراطية تعنى الانتخاب والمسئولية وتجديد أجهزة الحزب القيادية من القمة الى القاعدة والقيادة الحزبية المشتركة ومبادرة كل الشيوعيين ومساهمتهم النشيطة فى حياة الحزب

وتطوير واسع للنقد والنقد الذاتي . ويعلق حزبنا اهميــة اوليه للمراعاة الدقيقة والتطور المتصل للديمقراطية داخل الحــزب ويعتبرها قاعدة صلبة لاحترام راى الشيــوعيين واقتراحاتهم واخذها فى الاعتبار . ومن ناحية اخرى فان تطور الديمقراطيــة داخل الحزب يتطلب التدعيم الشامل للنظام فى الحزب وتقــوية مسئولية الاعضاء قبل جميع الامور فى تنظيماتهم وفى الحزب ككل .

ويتمكن الحزب بواسطة مبدأ المركزية الديمقراطية من دفع نشاط كل اعضائه وتوحيد طاقاتهم الهائلة فى ارادة واحــدة وتوجيهه من اجل اعادة بناء المجتمع بناء ثوريا . وهذا ســبب وجيه للهجوم المتواصل من أعداء الحزب الشيوعى على المركزية الديمقراطية التى هى بمثابة المبدأ الاساسى لكل التعاليم اللينينية حول الحزب من نوع جديد .

ولقد اصبحت المبادىء التى اسسها لينين هى الترســانة الاساسية للحزب الشيوعى السوفييتى ، لأنها تمثل قاعدة الوحدة المتصلة والقوية ، وأصبح الحزب الشيوعى السوفييتى على ما هو عليه اليوم ــ قويا وموحدا ومرتبطا عضويا بالجمــاهير والقــوة القائدة والمرشدة للمجتمع السوفييتى والملهم والمنظم للشــعب السوفييتى فى نضاله من اجل انتصار الشيوعية ــ كل ذلك لانه اتبع تعاليم لينين دون انحراف ونفذ باخلاص المبادىء الخاصــة بتنظيم العمل واسس الحياة الحزبية التى ارساها لينين .

ويتمتع الحزب الشيوعى بنفــوذ غير محــدود بين الشــعب السوفييتى الذى يعتبر نشاطه وسياسته تعبيرا عن مصــالحه الحيوية ، ولذلك يسانده بقوة فى كل اعماله . وكقائد سياسى وطليعة مناضلة للشعب السوفييتى كان الحزب الشيوعى السوفييتى وما زال فوق كل شىء حزب الطبقة العاملة أكثر الطبــقات تطورا فى

المجتمع وتبلغ عضوية الحزب حاليا ١٤ مليون شيوعى ومن بينهم نحو ٤٠٪ عمال ، ٦ر١٥٪ فلاحون تعاونيون ، وهناك كثير من القادة ممثلون للمثقفين الفنيين ورجال العلم والثقافة والفن فى الحزب .

وتطوير لينين للتعاليم الماركسية بشأن دكتاتوريه البروليتاريا له اهمية قصوى للحركة الثورية العالمية . وقد اشار لينين بنوع خاص الى ان مسألة دكتاتورية البروليتاريا هى مسالة اساسية للثورة الاشتراكية الماركسية بوجه عام . واعطى اهتماما كبيرا لتطوير السمات الاساسية لدكتاتورية البروليتاريا ، وطبيعتها الاجتماعية ومتطلبات تأسيس الحزب ، ومبادئها واشكالها ودورها واهميتها . ورفض لينين بحسم معارضة الانتهازية لدكتاتورية البروليتاريا ، وأثبت ضرورتها التاريخية كوسيلة لبناء المجتمع الجديد المتحرر من الاستغلال - المجتمع الاشتراكى ، واكد ان البشرية ستصل الى الاشتراكية فقط من خلال دكتاتورية البروليتاريا . وفى مواجهة الديمقراطية البورجوازية التى تعبر عن مصالح الاقلية المستغلة قدم لينين دكتاتورية البروليتاريا كنموذج جديد تماما وأرقى للديمقراطية حيث تضمن أوسع مشاركة ممكنة للشعب العامل فى ادارة شئون الدولة والمجتمع وتعبر عن مصالح الغالبية العظمى للشعب .

ومن المساهمات العظيمة التى قدمها لينين فى مجال التطوير الخلاق للتعاليم الماركسية حول دكتاتورية البروليتاريا اكتشافه للسوفييتات كشكل جديد للدولة .

وشرح لينين المغزى التاريخى لجمهورية السوفييتات باعتبارها تمثل شكل دولة دكتاتورية البروليتاريا وتعتبر أكثر ديموقراطية من اية جمهورية برلمانية بورجوازية .

ولقد وصل لينين الى هذه النتيجة وهو يدرس المبادرة التى قامت بها الجماهير فى اقامة السوفييتات التى تضم ممثلى

العمال خلال الثورة البورجوازية الديمقراطية ١٩٠٥ ـ ١٩٠٧ ، ورأى لينين هذه السوفييتات التى كانت نتاجا تاريخيـا لجهود الجماهير ـ نموذجا للدولة الاشتراكية .

وكتب لينين محـددا ملامح السـوفييتـات كأشـكال عاليـة وجديدة للديموقراطية يقول : « لقد كانت سلطة مفتوحة للمجتمع وقامت بكل مهامها أمام أعين الجماهير مرتبطة بالجماهير ، نابعة مباشرة من الجماهير ، كما كانت اداة عاجلة ومباشرة للجماهير الشعبية ولارادتها » (الاعمال الكاملة ـ الجزء ٣١ ص ٣٥٢) .

وكان انتصـار ثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى واقامة الدولة الاشتراكية السوفييتية فى سدس الكرة الأرضية انتصارا لافكار لينين . فقد كان لينين هو الملهـم والمنظم والقائد المباشر لثورة اكتوبر ومؤسس أول دولة للعمال والفلاحين .

وأوضح لينين الاهميـة العالميـة التاريخيـة لثورة اكتوبر الاشتراكية ، ووصفها بأنها تمثل نقطة تحول وفصـل جديد فى تاريخ البشرية ، واعتبر أن احدى مزاياها أنها ... « رسـمت الطريق الى الاشتراكية للعالم كله ، وأوضحـت للبورجوازية ان نصرها قد انتهى » (الأعمال الكاملة ، الجزء ٢٨ ، ص ٤٤) . وأكد باستمرار أهمية الدولة السوفيتية للشعوب العاملة فى كل البلدان : « ان جمهوريتنا السوفيتية الاشتراكية ستقف فى أمان كشعله للاشتراكية العالمية وكنموذج لكل الشعـوب العـاملة » (الاعمال الكاملة ، جزء ٢٦ ص ٤٧٢) .

وكتب لينين يصور الاهمية الدوليـة لثورة اكتوبر والسلطة السوفيتية يقـول : « لقد اثبتت التجـربة فيما يتعلق بالقضايا الهامة للغاية والمحددة المتعلقة بالثورة البروليتارية ان كل البلدان ستفعل بالضرورة ما فعلته روسيا » (الاعمال الكاملة ، جزء ٣١ ، ص ٣١) .

وذكر فى الوقت نفسه ان البلدان الاخرى ستقدم الكثير والذى سيكون جديدا وخاصا وخلاقا بالنسبة لاشكال واساليب تحقيق الثورة الاشتراكية واقامة دكتاتورية البروليتاريا دون الخروج على القواعد الأساسية . ولقد أوضحت الثورات البروليتارية التى جاءت بعد ذلك وبناء الاشتراكية فى عدد من البلدان كيف كان محقا .

وقام لينين معتمدا على افكار ماركس وانجلز فى تعميم الخبرة العملية للدولة السوفييتية بتحليل ودراسة مشاكل المرحلتين المتعلقتين بالمجتمع الشيوعى ، والبناء الاشتراكى والتطور الاشتراكى الى الشيوعية الكاملة .

ووضعت خطة محددة للبناء الاشتراكى فى البلاد باشرافه وأوضح لينين الطرق والوسائل الخاصة ببناء الاشتراكية وأيضا القوى الاجتماعية القادرة على القيام بهذه المهمة التاريخية ، وقال ان الاشتراكية هى نشاط خلاق للجماهير ، فالشعوب العاملة نفسها ستكون قادرة على بناء الحياة الجديدة وحل مشاكل التنظيم الاشتراكى للمجتمع على أساس خبرتها مهما كانت هذه المشاكل معقدة .

ولا نزاع ان نظرية الشيوعية الدولية التى أسسها ماركس وانجلز وطورها بعد ذلك لينين قد أغنتها الخبرة العملية للاتحاد السوفييتى والدول الاشتراكية الاخرى ، وكذلك خبرة الاحزاب الشيوعية والعمالية الشقيقة ، فلقد تجسمت هذه النظرية فى قيام النظام الاشتراكى العالمى وهى تمثل القاعدة العلمية للبناء الاشتراكى الضخم الذى يتم حاليا فى دول المجموعة الاشتراكية كما تمثل الحافز الملهم فى نضال الطبقة العاملة العالمية وحركات تحرير كل الشعوب التى ترى مستقبلها فى الاشتراكية .

الطريق اللينيني للحزب الشيوعي السوفييتي

طرحت ثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى أمام الشعب السوفييتي المهمة الفريدة الخاصة ببناء المجتمع الاشتراكي ، وهي مهمة كانت حتى تلك اللحظة تنتمي الى عالم النظرية ، وقاد لينين والحزب الشيوعي الشعب السوفييتي الى الاشتراكية في طرق لم تطرق قبل ذلك ، وكتب لينين : « ان المهمة الجديدة الملقاة على عاتقنا لم يقم بها احد في أي مكان من قبل » (الاعمال الكاملة جزء ٣٢ ص ٣٦٩) .

ولكنه اكد أنه أيا كانت صعوبة هذه المهمة ، فانها ممكنة . فالجمهورية السوفييتية تتوافر لديها كل الشروط لبناء مجتمع اشتراكي « فثروتنا الطبيعية والقوى العاملة التي لدينا وكذلك الدفعة الرائعة التي أعطتها الثورة العظيمة للقوى الخلاقة للشعب تهيىء مادة خصبة لبناء روسيا قوية حقا وغنية » (الاعمال الكاملة الجزء ٢٧ ص ١٧١) .

وتحت قيادة الحزب الشيوعي بزعامة لينين قامت الثورة البروليتارية بحسم بشق الطريق للاشتراكية وتطهيره من رواسب تاريخية تجمعت عبر قرون من النظام الاستغلالي ، وتلقت المحاولات المتعددة التي قامت بها البورجوازية الروسية والعالمية

لاستعادة حكمها واعادة النظام القديم للأمور ردعاً بطوليا من جانب شعب حررته الثورة ، وتحملت الدولة السوفييتية بحماس مشاكل كبيرة وعبرت كل المحن ، وخرجت منتصرة من الحرب الاهلية والحقت الهزيمة بالقوات المعتدية التابعة لأربع عشرة دولة راسمالية . واوضحت ثورة اكتوبر الاشتراكية بشكل محدد ودقيق انه حينما يقود الجماهير حزب ماركسي ثورى ، حزب يستطيع أن يلهمهم بالثقة فى قوتهم ويعبئهم ، فان الطاقة الثورية لدى الجماهير والقوى الهائلة للشعب تكون قادرة على سحق واكتساح اية عقبة فى طريقها الى الحرية والديمقراطية والاشتراكية .

واعتبر لينين ان المساهمة الايجابية لكل الشعب العامل فى البناء الاشتراكى مسالة حاسمة لانتصار الاشتراكية وان الجوهر الديمقراطى للاشتراكية يتضح من حقيقة أن الشعب العامل يقوم بنفسه ببناء حياة جديدة . وحث لينين الحزب على ان يقوم بحشد كل الملايين العديدة والقوية من الشعب السوفييتى للقيام بجهد بنائى عظيم . ومثلما عبر لينين ان يقوم الحزب برفع أدنى فئة من الفئات الدنيا الى المستوى الذى تصنع فيه التاريخ . واشار لينين الى « أن النصر سيكون فقط لهؤلاء الذين يثقون بالجماهير ، هؤلاء الذين يغوصون فى النبع الواهب للحياة ، نبع الطاقة الابداعية للشعب » (الاعمال الكاملة الجزء ٢٦ ص ٢٩٢) .

واعطاء الجماهير ، صناع التاريخ الحقيقيين ، مجالا واسعا للحركة هو احد الملامح الاساسية للنظام الاجتماعى السوفييتى . فالرجال العاملون فى الاتحاد السوفييتى - والذين كانوا مجهولين وليس لهم اهمية وأحيانا فائضين عن الحاجة وغير مطلوبين فى ظل الراسمالية - يقيمون الآن بانفسهم الحياة الجديدة صرح الشيوعية ، ويخرج من بينهم آلاف من الأبطال الجدد والعمال الممتازين فى الصناعة والزراعة والعلوم والثقافة والفن .

وبعد انتصار ثورة اكتوبر واصل لينين تطوير كل الجوانب الخاصة بتعاليم دكتاتورية البروليتاريا ، ذلك أن الاشتراكية لا يمكن أن تبنى بدون دكتاتورية البروليتاريا . والبورجوازيون يتطلعون الى استعادة مراكزهم المفقودة ، ودولة العمال والفلاحين هى وحدها التى تستطيع شل جهودهم الدائبة فى هذا المجال وهى التى يمكنها صد مقاومة المستغلين وتنظيم وبناء الحياة الاشتراكية الجديدة . وأكد لينين أن التحالف بين الطبقة العاملة والفلاحين الكادحين هو المبدأ الرئيسى لدكتاتورية البروليتاريا .

ودعا لينين الحزب والعمال والفلاحين بلا كلل الى دعم هذا التحالف تحت قيادة الطبقة العاملة قائلا « ان المجتمع الجديد القائم على أساس التحالف بين العمال والفلاحين مسألة لا غنى عنها ... ونحن نساعد فى وضع أشكال التحالف بين العمال والفلاحين فى هذا المجتمع ، وسنقوم بذلك كما سنخلق تحالفا بين العمال والفلاحين ، تحالفا قويا لا يمكن لأية قوة على الأرض أن تفصمه » . (الأعمال الكاملة الجزء ٣٣ ص ١٧٧) .

واشار لينين مرات عديدة الى الأهمية الكبرى لوجود الحزب الشيوعى الموحد بالنسبة لدكتاتورية البروليتاريا وللبناء الاشتراكى .. هذا الحزب الذى تكمن قوته فى وحدته ونظريته الثورية وعلاقاته التى لا تنفصم مع الجماهير ، حزب لا يقل دوره ابدا بعد أن تستولى الطبقة العاملة على السلطة بل يزداد .

وواضح أن للبورجوازية وعملائها أسبابا حقيقية للخوف من حزب الطبقة العاملة . ولقد شن أعداء الشعب السوفييتى دائما هجوما شرسا ضد الحزب الشيوعى مدركين أنهم اذا نجحوا فى اضعاف الحزب فسيؤدى ذلك بالضرورة الى اضعاف دكتاتورية البروليتاريا .

وقدمت الثورة المضادة شعار « من اجل السوفييتات ولكن بدون شيوعيين » . ولقد بذل التروتسكيون والزينوفيفيون

والبوخاريون والقوميون والبورجوازيون وسائر المجموعات المعادية للينينية اقصى الجهد لتحطيم الحزب الشيوعى وخلق تكتلات داخله تعمل للتخريب وتفتيت العمل وللضغط على اتحادات العمال وعصبة الشباب الشيوعى وباقى المنظمات الجماهيرية وخروجها على الحزب .

ولكن هذا الهجوم قد دحره الحزب الشيوعى على الأسس اللينينية ودعم وحدته والتحامه وطبق بدقة فى نفس الوقت النظام بوعى ، وطهر نفسه بحسم من الانتهازيين وذوى الياقات المقلوبة ، ودعم بكل الطرق نشاط قواعد الحزب ووضع مصالح الشعب العامل دائما قبل أى شىء آخر .

ولقد حدد لينين بمنتهى الوضوح والعمق مهام الشعب السوفييتى فى بناء الاشتراكية ، واشار الى ان الاشتراكية يمكن ان تنتصر فقط على اسس التكنولوجيا العصرية المتقدمة والصناعة الاشتراكية القوية . وكان تصنيع البلاد ووضع الأسس الاقتصادية للمجتمع الجديد هو المهمة الرئيسية فى البناء الاشتراكى « ان شبكة واسعة من صناعة الآلات تستطيع اعادة تنظيم الزراعة هى القاعدة المادية الوحيدة الممكنة للاشتراكية » (الأعمال الكاملة الجزء ٣٢ ص ٤٥٩) . ولقد كان من الضرورى الاسراع فى خطوات التصنيع نتيجة الحصار الراسمالى وخطر الهجوم المسلح من جانب الدول الراسمالية . وانطلقت قوى الجمهورية الفتية الى أقصى حد ممكن ، وقال لينين : « اننا نضع اسسا اقتصادية فى كل شىء ، حتى فى المدارس » (الأعمال الكاملة ــ الجزء ٣٣ ص ٤٢٦) .

ونجحت البطولة فى العمل التى قام بها الشعب السوفييتى تحت قيادة الحزب فى سنوات خطة لينين للكهرباء ، وفى الخطة الخمسية الأولى فى تحويل الاتحاد السوفييتى الى دولة صناعية قوية .

وبنفس النشاط عمل الحزب الشيوعي السوفييتي على تطبيق خطة لينين اللماحة لكسب الفلاحين الى صفوف الاشتراكية من حلال الزراعة التعاونية . وقد اعتبر لينين ان وضع الفلاحين على الطريق الاشتراكي مهمة اساسية تتمشى مع المصالح الحيوية لكل من الطبقة العاملة والفلاحين الكادحين . واكد ان « الزراعة القائمة على مساحات صغيرة لن تستخلص شيئا من العوز » (الاعمال الكاملة - الجزء ٣٠ ص ١٤٨) . فوضع الأسس الاشتراكية للملكية الزراعية الصغيرة والمفتتة هي التي يمكنها فقط أن توفر امكانية انهاء اعتماد الفلاحين العاملين على أغنياء القرية واقتلاع الجذور الاقتصادية لراس المال في الريف وتحل بذلك واحدة من اهم المشاكل في الثورة الاشتراكية .

واحيانا يدعى اعداء الاشتراكية أن ماركس وانجلز لم يهتما بمشكلة الفلاحين وان ذلك يعود فقط الى روسيا ، ولكن هذا غير صحيح ، فقد أعطى مؤسسا الشيوعية العلمية اهمية كبيرة لهذه المشكلة . وكتب انجلز « ان مهمتنا ازاء الفلاح الصغير تتكون في المحل الأول من العمل على تحويل استثماره وممتلكاته الخاصة الى ممتلكات تعاونية ، ليس بالقوة بل باعطاء المثل وتقديم المساعدة الاشتراكية لهذا الغرض » (ماركس - انجلز - المختارات الجزء الثاني ص ٤٣٣) .

وقد قام لينين والحزب بتطوير أفكار ماركس وانجلز بشكل خلاق فيما يتعلق بمشكلة الفلاحين وقدما التاصيل النظرى لها موضحين أن الطريق الى حل هذه المشكلة هو في اقامة زراعة تعاونية واشتراكية في ظل دكتاتورية البروليتاريا ، واشار لينين الى أن التحالف مع الطبقة العاملة هو فقط الذى يخلص الفلاحين من المصاعب التى تحل بهم فى ظل الراسمالية ، وان التعاون الاشتراكي لصغار المنتجين هو الذى يضمن اساسا اقتصاديا قويا للاشتراكية في الريف . ولقد اكدت الحياة صحة كافة جوانب

سياسة لينين . فلقد ادى تحويل الاتحـاد السوفييتي الى دولة صناعية كبيرة الى خلق قاعـدة مـادية يعتمد عليها الاستقلال الاقتصادى للبلاد ولاعادة تزويد كل الفروع الاقتصادية بالآلات ، كما دعمت العلاقات الاشتراكية فى الصناعة وقوت بشكل كبير القدرة الدفاعية للبلاد ، كما أن تطبيق خطة لينين التعاونية قد ادى الى تنظيم الانتاج الزراعى الاشتراكى على أوسع مدى فى العالم والى تدعيم تحالف العمال والفلاحين ، وكانت الزراعة الجماعية تعنى القضـاء على الكولاك ، آخر من بقى من الطبقات الاستغلالية .

وجنبا الى جنب مـع حل المشـاكل السياسية والاقتصادية الاساسية كانت تجرى فى البلاد ثورة ثقافية ووضع نظام جديد وشعبى حقا للتعليم . ولقد طور لينين ايضـا هذه المسألة من الناحية النظرية ، واصر لينين على انه على الحزب أن يتحقق من « أن التعليم يصبح حقيقة جزءا من وجودنا ذاته ، وانه أصبح بشكل عملى وكامل عاملا دائما فى حياتنا الاجتماعية » . (الأعمال الكاملة ـ الجزء ٣٣ ص ٤٨٩) .

واصبح فى متناول الشعب العامل كنوز الثقافة التى كونتها البشرية ، وقد أدت الثورة الثقافيـة الى ظهـور مثقفى الشعب وساعدت على مد كل فروع الاقتصاد القومى بالاخصائيين والذين لم يكن من الممكن بدونهم اجراء هذا التطور العلمى والثقافى الهائل للبلاد ودعم الايديولوجية الاشتراكية .

ولقد قاد الحزب البلاد على طريق لينين نحو اتمام النصر النهائى للاشتراكية ، وهو نصر للماركسية اللينينية يوضح كيف وضعت فى التطبيق المهمة التاريخية للطبقة العاملة ، وأوضـحت الاشتراكية تميزها على الراسمالية باقامـة الملكية العامة لوسائل الانتاج وتحرير العمـال والفـلاحين من الاستغلال ، كما هيات الاشتراكية الظروف المواتية للنمو الثابت لظروف الشعب المادية

والثقافية واكدت المساواة الاجتماعية والقومية وحققت حرية وديمقراطية حقيقية وفتحت آفاقا واسعة لمواهب وقدرات الشعب . ولقد كان الاتحاد السوفييتي اول دولة فى العالم تطبق المبدا الأساسي فى الاشتراكية « من كل حسب طاقته ونكل حسب عمله » ذلك المبدأ الذى ما زال أملا تصبو اليه شعوب كثيرة فى العالم .

ومن أهم الانتصارات التى حققتها الاشتراكية والتى استمدت منها قوتها الهائلة ، وحدة القوميات المتعددة للشعب السوفييتي والصداقة والتعاون الأخوى بين العمال والفلاحين التعاونيين والمثقفين للشعوب العاملة ومن كل القوميات . فان الاخوة التى لا تنفصم بين الشعب السوفييتى والازدهار الاقتصادى والثقافى فى الجمهوريات الاشتراكية التى تكون الاتحاد السوفييتى ، لادلة مقنعة على صحة تعاليم لينين وسياسة الحزب تجاه القوميات ، وهى تعنى انتصار أفكار الأممية البروليتارية .

ثم أثبتت الاشتراكية استقرارها وقابليتها للاستمرار من خلال المحنة القاسية فى سنوات الحرب الوطنية العظمى التى خاضها الاتحاد السوفييتى ضد المانيا الفاشية ، ففى هذه المعركة الرهيبة لم يدافع الشعب السوفييتى فقط عن شرف واستقلال بلاده وانما قضى على العصبة الهتلرية وانقذ الحضارة العالمية من الوباء النازى .

كذلك فتح تطبيق التعاليم الماركسية اللينينية فى بناء الاشتراكية امام الشعب السوفييتى امكانية التطور التدريجى نحو الشيوعية . وقد اعتبر لينين دواما ان البناء الاشتراكى والشيوعى باعتبارهما وجهين لمهمة واحدة تقع على الحزب والشعب . وقال لينين : « اننا مقتنعون ونحن نناضل من أجل الاشتراكية ستتطور الى الشيوعية » . (الاعمال الكاملة — الجزء ٢٥ ص ٤٥٦) .

ويستمد الحزب الشيوعى السوفييتى من اسس وتعاليم لينين منطلقاته فى وضع برنامج محـدد لبنـاء الشيوعية ، ولقد قال لينين عن الشيوعية : « ان مجتمع المستقبل الذى نسعى اليه ، المجتمع الذى يعمل فيه الجميع والذى لن يكون فيه فروق طبقية هذا المجتمع يتطلب وقتا طويلا لبنائه » (الاعمال الكاملة ـ الجزء ٢٩ ـ ص ٣٢٤) .

وفى ظروف الاشتراكية المنتصرة يصبح اقتصاد البلاد بشكل حتمى هو المجال الرئيسى للنضال من أجـل الشيوعية الكاملة . ولذلك نص برنامج الحزب الشيوعى السوفييتى وقرارات المؤتمر الثالث والعشرين للحزب فى تحديده للأهداف الرئيسية الخاصة ببناء المجتمع الشيوعى ، على ان وضع الأساس المادى والتكنيكى (الفنى) للشيوعية هو المهمة الاقتصادية الأساسية المطروحة أمام الحزب والشعب ، ونص على التطوير المستمر للمسـتوى المـادى والثقافى للشعب العامل وتطوير العلاقات الاجتماعية والاشتراكية وتحويلها تدريجيا الى علاقات شيوعية ، وتطوير أكثر للديمقراطية الاشتراكية .

وتتضح مزايا نظامنا الاجتماعى فى معدلات النمو العالية فى الانتاج الاشتراكى والتى تزيد عن معـدلات النمو فى الاقتصـاد الراسمالى ، فبين سنوات ١٩٥١ ـ ١٩٦٧ كان متوسط معـدل الزيادة السنوية فى الانتاج ٥ر١٠٪ فى الاتحـاد السوفييتى ؛ ٥ر٤٪ فى الولايات المتحدة ، ٨ر٢ ٪ فى بريطانيا ، ٥ر٥ ٪ فى فرنسا . وانطلاقا فى طريق التطور بمعدلات أسرع سجلت الدول الاشتراكية فى سنة ١٩٦٨ زيادة تبـلغ ١١ مرة تقريبا عن مستوى انتاجها الصناعى قبل الحرب ، بينما كانت الزيادة التى حققتها الدول الراسمالية فى نفس الفترة ٤ مرات فقط وتحققت نبوءة لينين : « اننى على يقين من أن السـوفييت سيلحقـون ويسبقون

الراسمالية وان مكاسبنا لن تكون اقتصادية بحتة » (الأعمال الكاملة ـ الجزء ٣١ ص ٤٥٨) .

ففي سنة ١٩٦٨ كان الانتاج الصناعي السوفييتي يفوق انتاج سنة ١٩١٣ ٧٩ مرة ، حيث انتج ١٠٧ ملايين طن من الصلب ، ٦٣٩ ألف مليون كيلووات من الكهرباء ، ٣٠٩ ملايين طن من البترول . ويبلغ طول شبكة السكة الحديدية المكهربة في الاتحاد السوفييتي أكبر من الشبكات الموجـودة في الولايات المتحـدة وبريطانيا وفرنسا والمانيا الغربية واليابان مجتمعة ، واليوم تتحقق النتائج المحـددة لتطبيق نظـرية لينين من أن الشـيوعية تعني الحكومة السوفييتية + كهربة كل البلاد .

ولقد اهتم الحزب دائما بتحقيق زراعة متطورة بدرجة كبيرة وقادرة على الوفاء باحتياجات السكان من المواد الغذائية واحتياجات الصناعة من المواد الخام . وفي سنة ١٩٦٦ ـ ١٩٦٨ كان الانتاج السنوي للمزارع اكثر من سنة ١٩٦١ ـ ١٩٦٥ بمقدار ١٩٪ ، ووصل محصول القمح في العام الماضي الى ١٠٣٠٠ مليون طن أي بزيادة قدرها ٣٠٪ عن محصول سنة ١٩٦١ ـ ١٩٦٥ .

ومن الملامح البارزة للمرحلة الحالية في حياة مجتمعنا ان بناء الاسس المادية والفنية للشيوعية يجري في ظروف الثورة العلمية والتكنولوجية الحديثة ، وتطبيق اجراءات واسعة تحت قيادة الحزب الشيوعي والحكومة السوفييتية لتطوير التوجيه العلمي لاقتصاديات البلاد والحياة السياسية والاجتماعية والثقافية . فالكفاءة العالية في استثمار رأس المال واستغلال اعتمادات الانتاج الحالية ورفع انتاجية العمل وزيادة جودة المنتجات ، كل ذلك قد أصبح وبشكل متزايد العوامل الحاسمة في التطور السريع للاقتصاد القومي . وأصبح العلم يحتل دورا ناميا في الانتاج .

ويتيح المستوى العالي الحالي للاقتصاد السوفييتي زيادة ملحوظة في معدلات تطور فروع النشاط الخاصة بالبضائع

الاستهلاكية والمحافظة فى نفس الوقت على أولوية معدلات التطور فى الصناعات الاساسية .

ويتضح بجلاء الطابع العملى للخطط التى توضع فى هذا البلد من حقيقة ان معدلات النمو فى الاقتصاد القومى فى الخطة الخمسية الحالية جاءت أعلى من التوجيهات التى جاءت فى المؤتمر الثالث والعشرين للحزب الشيوعى السوفييتى (وذلك لو أخذنا مؤشرات أساسية مثل الدخل القومى والانتاج الصناعى وتجارة الجملة ، والدخول الحقيقية ومتوسط اجور ومرتبات عمال الصناعة والهيئات ودخول الفلاحين فى المزارع الجماعية) .

ويولى الحزب الشيوعى السوفييتى اهتماما كبيرا لتطور التخطيط ولقضية الدعم الاقتصادى ، وهذا المجال يضع فى اعتباره نصيحة لينين الغالية عن مبادىء الادارة فى الاقتصاد الاشتراكى . فقد أشار لينين الى أن التطور المخطط والتنظيم المركزى على نطاق واسع هما من اهم ما تتميز به الاشتراكية وقال : « يجب ان يعمل الجميع وفق خطة واحدة مشتركة وعلى أرض مشتركة وفى مصانع مشتركة ووفقا لنظام مشترك » (الأعمال الكاملة ـ الجزء ٣١ ص ٢٩٢) .

وقد أخذ بالاصلاح الاقتصادى الذى يعمل به حاليا فى البلاد لضمان استخدام أحسن القوانين الاقتصادية للاشتراكية وللاستفادة من النظام السوفييتى وخبرة الحزب الكبيرة فى قيادة التطور الاجتماعى ، ويهدف بشكل أساسى الى توسيع المنهج الديمقراطى للادارة مرتبطا بتدعيم تخطيط الدولة المركزى ووضع التخطيط الاقتصادى القومى على أسس علمية . ويتجه الاصلاح الى مزيد من وضع الانتاج على أسس اشتراكية والوصول الى مرحلة أعلى فى تطور الملكية العامة .

وتتزايد اليــوم اكثر من اى يوم مضى الامــكانيات وكذلك الحاجــة الى تهيئــة الأســباب لمبادرة الشعب العامــل وضمان مساهماتهم بشكل اكثر ايجابية فى ادارة الانتاج وفى استخدام الطاقات المختزنة فى كل منشأة .

ولقد اعطى هذا اهمية اضافية لوصايا لينين التى تقول بأنه جنبا الى جنب مع دعم تخطيط الدولة فانه من الضرورى العمل على « توسيع المنشأة والمبادرة التى تقوم بهــا اية مؤسسة كبيرة فى تناول الامكانيات المالية والمادية » (الاعمال الكاملة ــ الجزء ٣٢ ص ٤٣٤) .

ولقد أعطى تطور المجتمع السوفييتى باستمرار ادلة متجددة على صــحة افكار لينين حــول حاجة البنــاء الشيوعى لان يكون مؤسسا على دوافع مادية ومعنوية . وتضمن الأساليب الاقتصادية للادارة والتى عدلت فى مجال تطبيق الاصــلاح الاقتصــادى الاستفادة الى الحد الأقصى من مميزات الاشتراكية ، كما تضمن المصــالح الاقتصادية المحددة للعمال الافراد وللجمــاعات العاملة وللمجتمع كله .

وسيكون هناك دور كبير يلعبه التوظيف النشيط والمنظم للعلاقات السلعية النقــدية وغير ذلك من المجــالات مثل الربح والأسعار والائتمان والحساب الاقتصادى التى تختلف فى جوهرهــا عن المجالات المشابهة فى ظل الراسمالية فى انهــا لا تخدم الاستغلال الذى الغى ولكنها تقوم بدور الروافع الاقتصادية من أجل دفــع الاقتصاد فى صالح كل الشعب .

ومصالح الشعب العامل هى اهم ما يهتم به الحزب الشيوعى الذى يعمل وفقا لنظــرية لينين التى تقــول : « ان الاشتراكية وحدها هى التى يمكنها تحقيق مصالحهم » (الاعمــال الكاملة ــ الجزء ٢٦ ــ ص ١٣٣) .

والهدف العاجل والأساسى للانتاج فى الاشتراكية هو توفير أقصى حد ممكن من الاحتياجات المادية والثقافية المتزايدة دائما لجماهير الشعب والتطور المنسق للفرد . ويحترم الانتاج الاشتراكى فى الاتحاد السوفييتى هذا الفرض . ففيما بين سنوات ١٩١٣ ، ١٩٦٨ زاد الدخل الحقيقى للفرد من عمال الصناعة والبناء أكثر من سبع مرات ، كما زاد دخل الفلاحين ١١ مرة . وفى ١٩٦٨ زاد متوسط الاجور والمرتبات لعمال المصانع والمكاتب بنسبة ٥ر٧٪ ، كما ارتفع دخل الفلاحين فى المزارع الجماعية بدرجة سريعة بشكل خاص فى السنوات الأخيرة ، وهناك زيادة مستمرة فى المدفوعات والمزايا المقدمة للسكان من اعتمادات الاستهلاك الشعبى والتى وصلت ارصدتها الى خمسة وخمسين الف مليون روبل فى العام الماضى ، وتنفق هذه الاعتمادات فى التعليم المجانى والخدمة الصحية والاجازات والمعاشات والرواتب والخدمات بالتكلفة المخفضة فى الصحة وفى مراكز تجديد النشاط ومشاريع الاسكان الواسعة ، وفى كل عام يتسلم ١١ مليون شخص من الشعب السوفييتى مسكنا جديدا أو افضل من المسكن السابق .

لقد وصل الاتحاد السوفييتى الى مراكز قيادية فى مجال الثقافة والعلوم العالية ، وفى سنة ١٩٦٨ بلغ عدد الباحثين العلميين فى البلاد اكثر من ٨٠٠ الف ويبلغ ذلك ١/٤ عدد الباحثين العلميين فى العالم كله .

وكان الاتحاد السوفييتى هو أول من بنى محطة قوى ذرية واقام خطوط طيران للطائرات النفاثة واخترع الصواريخ العابرة للقارات واول من اطلق قمرا صناعيا كما ارسل اول رجل الى الفضاء الخارجى .

كل هذا يشهد على منجزاتنا الهامة فى تدعيم الاشتراكية وبناء الشيوعيـة غير انه لا يعنى بأية حـال ان كل مهامنا قد تحققت بالفعل فهناك مشاكل كثيرة تبرز دائما .

والحزب الشيوعى يدرك تمـام الادراك أن البناء الشيوعى مهمة معقدة وغاية فى الأهمية ، فالتفاخـر والغرور اشياء غريبة عنا نحن تلاميذ لينين حيث لا تزال هنـاك مهـام هائلة حقا تواجه بلادنا .

ولكن ما حققه الشعب السوفييتى حتى الآن له مغزى تاريخى عالمى .

وعلى الارض السوفييتية التى تضيئها أفكار لينين العظيم تجرى اليوم عملية تجديد رائعة لكافة جوانب الحياة .

الطالع الدولى للينينية

ان لينين معجزة البشرية باسرها ، فلقد كان المتحدث العبقرى باسم آمال وامانى ابناء الشعب العامل والقائد الحكيم ، والرجل الذى بذل كثيرا وبلا حدود من أجل سعادتهم .

وكثورى بروليتارى حقيقى كان لينين يعطى قلبه كله للنضال الثورى للعمال فى كل البلاد ويتابع باهتمام شديد وبعطف مخلص حركات التحرر الوطنى فى المستعمرات والشعوب المستعبدة . ولقد وهب حياته من أجل القضاء على العبودية الرأسمالية فى العالم . واسهم لينين بشكل واسع فى تطوير الاسس العلمية لبرنامج وتنظيم واستراتيجية وتكتيك الحركة الشيوعية الدولية ، وساهم بشكل مباشر فى تقوية الاحزاب الشيوعية الشقيقة واقتسم معهم التجربة الغنية للحزب البلشفى ، وحث الشيوعيين فى كل البلدان بأن يقيموا بكل الطرق وحدة الحركة العمالية الدولية وان يوسعوا دائما من علاقاتهم بالجماهير حتى يصبحوا الطليعة الحقيقية لكل القوى الثورية .

ويحاول اعداء اللينينية ان يصوروها على انها ظاهرة « روسية » بحته وليس لها دلالة عالمية .

وزعم بعضهم ان ثورة أكتوبر لا تنطبق الا على البلدان المتخلفة اقتصاديا وان اللينينية هى تفسير خاص للماركسية يتمشى مع ظروف البلدان المتخلفة ، بينما ذهب آخرون الى ان طريق تطور الاتحاد السوفييتى للاشتراكية هو ظاهرة اوربية واضحة وان اللينينية لهذا السبب لا تتلاءم مع دول آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية .

غير أن كل هذه الأفكار عن اللينينية خاطئة من أساسها : فاللينينية ليست مجرد ظاهرة روسية او ظاهرة اوروبية خاصة وانما هى استمرار للماركسية فى مرحلة تاريخية دخل فيها راس المال مرحلته الجديدة الامبريالية ، وهى تعبير عن الاحتياجات الموضوعية للتطور الاشتراكى العالمى .

ويتحدد الطابع الدولى للينينية بالاعتبارات الرئيسية التالية :

أولا — كانت روسيا فى بداية القرن العشرين وبفضل عدد من العوامل التاريخية بؤرة لكل التناقضات الرئيسية للامبريالية العالمية . واثبتت ثورة أكتوبر انها كانت نقطة البدء ورائدة التطور الثورى العالمى من خلال الهزات المتلاحقة للثورات الروسية الثلاث التى أضاءت بدايات القرن العشرين ، ولقد كان لهذه الثورات ، وبالذات ثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى التى هزت العالم أهمية دولية واسعة ، وكان لها تأثير هائل فى تطور الحركات الثورية فى كل البلدان .

ثانيا : تنبع الطبيعة الدولية للينينية من الخبرة الواسعة والمتنوعة لثورة اكتوبر وايضا من الخبرة التى تلتها فى البناء الاشتراكى فى الاتحاد السوفييتى ، ففى عشية الثورة كان هناك فى روسيا أكثر التكوينات الاقتصادية الاجتماعية تباينا : كانت هناك مراكز كبيرة للصناعة الراسمالية وفيها طبقة عاملة متطورة ونظام شبه اقطاعى فى الريف ، ونظام استعمارى أو شبه استعمارى فى

وسط آسيا ، وتخلف يكاد يكون بدائيا فى أقصى الشمال أى كان هناك تكوينات وظروف للحياة تعتبر نموذجا للكثير من البلدان المختلفة ، فقد تمثلت فى روسيا كبلد متعدد القوميات وبها تركيبات اقتصادية واجتماعية متباينة القسمات المميزة لبلدان كثيرة فى مختلف القارات • ولقد جسدت اللينينية الخبرة الهائلة للحزب البلشفى والذى كان عليه فى مراحل مختلفة من نضاله أن يحل المشاكل التى تبرز سواء فى المناطق المتطورة اقتصاديا أو المناطق المتخلفة ، وفى المراكز الصناعية التى يوجد فيها طبقة عاملة وأيضا فى الريف الذى يسوده الفقر وفى المناطق التى توجد بهـا ثقافة متطورة وايضا فى المناطق المتسعة حيث يسود الجهل •

ثالثا بفضل موقع روسيا بين دول الغرب الرأسمالية المتطورة والدول المستعمرة وشبه المستعمرة والتابعة فى الشرق ارتبطت الحركة العاملة الروسية بكل من الحركة العمالية الثورية فى أوربا الغربية وبحركة التحرر الوطنى للشعوب المستعمرة • ولقد نشأت وتطورت اللينينية كتعميم للخبرة ليس فى روسيا وحدها بل وأيضا للحركة العمالية فى العالم كله ولحركات التحرر الوطنى والحركات المعادية للاستعمار • ولقد كان لينين الذى اضطر ان يعيش كمهاجر لسنوات طويلة فى سويسرا وفرنسا وبريطانيا والمانيا وبولندا وبلدان أخرى ، ارتباطات وثيقة بالدوائر الاشتراكية فى أوروبا الغربية كما لعب دورا نشيطا فى الحركة الاشتراكية العالمية • واهتم اهتماما كبيرا أيضا بنضال شعوب آسيا ضد الاستعمار • ولقد عممت اللينينية خبرة وأشكال وأساليب الحركات الثورية وحركات التحرر الوطنى فى جميع البلدان •

رابعا : ان اللينينية لم تنبع من فراغ بل تطورت على قواعد صلبة للماركسية ، وهى امتداد للماركسية فلقد استوعبت وعممت آخر ما قدمه العلم والثقافة العالمية ، وليس هناك قضية رئيسية واحدة أو نظرية ، أو تكتيك للحركة الثورية العالمية طرحه ماركس

وانجلز ولم يطور بعد ذلك فى اللينينية •وهكذا طور لينين الماركسية واغناها معتمدا على الافتراضات الأساسية لتعاليم ماركس وانجلز •

فاللينينية هى الماركسية فى عصر تاريخى جديد • وكان من الطبيعى أن تصبح اللينينية القاعدة النظرية والايديولوجية للحركة الشيوعية العالمية المعاصرة •

وقد ساهم لينين بشكل هائل فى تطوير الحركة العمالية الدولية وحركة التحرر الثورى بأسرها وطرح أمام كافة القوى الثورية قضية تدعيم وحدتهم الأممية بكل اهميتها وضرورتها •

وأوضح أنها قضية عاجلة نظرا للتغير فى الظرف التاريخى وتطور رأس المال الى المرحلة الامبريالية بحيث أصبحت الثورات البروليتارية هى الأمر اليومى • وبعد افلاس وانهيار الدولية الثانية بدأ لينين فى دعم النجاح الثورى للحركة العمالية الدولية ، واكد خطوة فخطوة النواة الدولية التى شكلت نفسها فيما بعد باعتبارها الشيوعية الدولية •

ولقد أثر لينين بدرجة حاسمة فى تشكيل الاساس النظرى والفكرى للكومنترن وتطوير القضايا الرئيسية المتعلقة بالاستراتيجية والتكتيك والتنظيم للحركة الشيوعية الدولية •

كما ناضل لينين بلا كلل من أجل وحدة الطبقة العاملة العالمية والحركة الشيوعية على أسس مبدئية • وتبنت الحركة الشيوعية العالمية سياسة جبهة العمل الدولية التى وضعها ، وتضمنت فكرة لينين عن جبهة العمل الدولية خلق وحدة عمل بين العمال فى نضالهم من أجل مطالبهم الحيوية وتضم اليها غالبية الفئات المختلفة من الطبقة العاملة بما فى ذلك الفئات التى تسيطر عليها الاتجاهات الاصلاحية ، وذلك للعمل على رفع المستوى العام لحركة الطبقة العاملة وقيادتها بالتدريج الى مواقع ثورية مسلحة بخبراتها •

وساعد لينين الأحزاب الشيوعية الشابة على استيعاب الفهم الصحيح لشعار جبهة العمل المتحدة ، وحذرهم من اخطاء كل من الجمود العقائدى اليسارى والانتهازية اليمينية فى بناء هذه الجبهة • وعلم الشيوعيين كيف يربطون بين التمسك بالمبدأ والمرونة فى السياسة •

وحينما لاح خطر الفاشية فى الأفق ، نبه لينين الشيوعيين الى الحاجة الى الربط الوثيق بين سياسة الجبهة المتحدة ومهام النضال ضد الفاشيه وضد الحرب وبين الكفاح من أجل حماية السلام والحقوق الديمقراطية والحريات •

ولقد ادى لينين خدمة تاريخية حقة فى تطويره للمشكلة الوطنية والاستعمار • ومنطلقا من تحليل عميق للمرحلة الامبريالية لرأس المال ، أشار لينين الى التناقضات التى لا حل لها بين البلدان الامبريالية من ناحية ، وملايين البشر فى البلدان المستعمرة والتابعة من ناحية أخرى • وأوضح أن الاستعمار يعنى لهذه الشعوب استغلالا وقهرا مطلقا • ورأى لينين ان الطريق الوحيد لتحرير الشعوب المستعمرة المقهورة من نير الامبريالية يكمن فى النضال ضد الامبريالية والربط الوثيق بين هذا التحرير وبين نضال البروليتاريا العالمية لأسقاط الرأسمالية ، وفى نفس الوقت أكد لينين الدور الهام لحركة التحرر الوطنى فى التطور الثورى فى العالم •

وقال لينين : « ان الاشتراكية لن تكون فقط نضال البروليتاريين الثوريين فى كل بلد ضد بورجوازيتهم ••• لا •• انها ستكون نضال كل البلدان والمستعمرات التى تقهرها الامبريالية وكل البلدان التابعة ضد الامبريالية العالمية » (الاعمال الكاملة ـ الجزء ٣٠ ص ١٥٩) •

ومن هنا جاءت استخلاصاته الخاصة بالحاجة الى ان تقوم البروليتاريا العالمية بتقديم كل مساعدة ممكنة لحركات التحرر

الوطنى للشعوب التابعة والمقهورة والحاجة الى عمل موحد بين كل هذه القوى الثورية فى النضال ضد الامبريالية • وهذه اضـــافة لينينية وجديدة تماما للنظرية الماركسية للثورة • واستراتيجية لينين الخاصة بالنضال من أجل تلاحم اكثر ووحدة العمل لكـل التيارات الرئيسية فى الحركة الثورية العالمية لها اهمية ابدية لاتقدر فى نضال الأحزاب الماركسية اللينينية وكافة القوى الثـورية ضد الامبريالية •

والواقع المعاصر يعطى دائما ادلة جديدة على حيـوية ونضج التعاليم اللينينية الخالدة • فلقد أغنى لينين النظرية الماركسيـة وطورها وتقدم بها لدرجة أنه لا يمكن ان يكون هناك اليوم ماركسى حقيقى دون أن يكون لينينيا ودون ان يستوعب اضافات لينين لكنز الشيوعية العالمية • ولذلك تسمى الماركسية المعاصرة بحق الماركسية اللينينية • فالماركسية واللينينية تمثلان نظرة عالمية واحدة ومتداخلة لها طابع عالمى •

وفى عصرنا فان هؤلاء الذين يسترشدون بالمناهج اللينينية فى تحليل التطور الاجتماعى وهؤلاء الذين يثبتون بأعمالهم اخلاصهم للينينية ، وهؤلاء الذين لا يساومون ازاء الأعداء الطبقيين مثلمـا كان لينين ـ هؤلاء هم الماركسيون المخلصون والثابتون • واللينينية تتطلب نظرة علمية اصيلة لكل ظواهر الحياة ووحدة عضوية بين النظرية والتطبيق ، ونضالا شرسا ضد ايديولوجية البورجـوازية والبورجوازية الصغيرة المعادية للاشتراكية العلمية •

ومع ملاحظة الأهمية القصوى بان تقوم البروليتاريا الثورية ومنظماتها باستغلال فعال لكل اشكال النضال الطبقى ، اكد مؤسسو الماركسية اللينينية انه منذ نشأة الحركة العمالية فان الصراع كان دائما يدور بشكل منظم فى كافة اتجاهاته الثـلاثة المتنـــاسقة المتداخلة : النظرية والسياسية والاقتصادية العملية • وتمشيا مع

هذه القرض الذى قدمه انجلز ، أشار لينين ان الشيوعية الدولية «تعترف ليس بشكلين من أشكال الصراع العظيم » للطبقة العاملة (السياسى والاقتصادى) « بل بثلاثة اشكال حيث تضع الصراع النظرى على نفس مستوى الصراعين الأولين » (الأعمال الكاملة ـ الجزء الخامس ـ ص ٢٧٠) •

وتنطلق اللينينية من الحاجة الى شن نضال متصل من أجل ابقاء المذهب الثورى للطبقة العاملة وتطوره الخلاق • وقد كانت حياة لينين صورة حية لذلك ، فلقد ناضل بحزم ضد كل الهجمات التى قام بها الانتهازيون الوطنيون من جميع الأشكال ضد الماركسية الثوريه ، وحث الحركة الشيوعية الدولية لأن تنتبه الى انه فى مراحل معينة « فان تعرجات التكتيكات البورجوازية تقوى المراجعة بين الحركة العمالية » (الأعمال الكاملة ، الجزء ١٦ ، ص ٣٥١) •

وفى نفس الوقت حذر لينين دائما ضد النزعات الانعزالية والمغامرة « اليسارية » للبورجوازية الصغرى وهو اتجاه « ثورى جدا بالكلمات ، ولكنه ليس ثوريا بالمرة فيما يتصل بنظرته الحقيقية » (الاعمال الكاملة ـ الجزء ٦ ص ٢٨٨) •

والتركة الايديولوجية التى خلفها لينين هى سلاح مضمون ومجرب فى يد الاحزاب الشيوعية الدولية فى نضـــالها ضـــد البورجوازية وكل أشكال الانتهازية • ونحن نعرف انه بينمـا يقوم الامبرياليون باضطهاد الشيوعيين ، فانهم يحـاولون بكل الطرق افساد احزاب الطبقة العاملة من الناحية الايديولوجية وذلك من خلال عملاء القومية والشوفينية والانتهازية اليمينية والمراجعـــة « اليسارية » المغامرة ، كما يحاولون اضعاف الدول الاشتراكيـة واظهار الخلاف بينها • وهم لا يتورعون عن استخدام أية وسيلة لتحقيق أغراضهم ويقودون دعاية خبيثة ضد الاشتراكية ويشوهون

ـة الاتحاد السوفييتي والدول الاشتراكية الأخرى ويحاولون التشكيك في الأهداف السامية التي يناضل من أجلها الشيوعيون •

وترد الأحزاب الشيوعية على الاستراتيجية المخادعة والتخريب الأيديولوجي الذي تقوم به الامبريالية بالأممية البروليتارية والنضال الحازم ضد الامبريالية واتباعها •

فاللينينية ، ذلك المذهب الدولي العظيم للطبقة العاملة ولكل الشعب العامل ، سلاح ايديولوجي قوي في النضال ضد الفكر البورجوازي والمراجعة والقومية • ان اللينينية هي شعار العصر وهي راية التحول الثوري للعالم •

افكار لينين تغزو العالم

اليوم يزداد اقتناع الشعب العامل في كل البلاد أكثر وأكثر بصحة تعاليم لينين ، حيث يرون في اللينينية علما يعطي الاجابات على القضايا التي يطرحها التطور الاجتماعي المعاصر ، واصبحوا يدركون أن اتباع طريق لينين هو الطريق الوحيد الممكن لتحرير العمال من نير رأس المال ، وتحرير الشعوب من الحروب والبشرية من السيطرة الامبريالية وبناء الحياة الجديدة • ولو اخذنا أية مشكلة مثارة في مجتمع معاصر سنجد لينين قد درسها كلها بعمق ، مثل اتجاه تطور الامبريالية والصراع الطبقي في البلاد الراسمالية ومشاكل الحرب والسلام والتعايش السلمي بين الدول التي تنتمي الى انظمة اجتماعية مختلفة والعلاقات بين البلدان الاشتراكية والبلدان الرأسمالية وطريق التطور نحو الاشتراكية والشيوعية •

فاللينينية هي البوصلة الثورية المعتمدة لكل القوى الثورية المدعوة لاعادة صياغة العالم على أسس شيوعية •

وقد أكد التطور العالمى ذلك خلال العقود الأخيرة فالتغيرات الثورية العميقة فى الخمسين عاما الماضية احدثت تغييرا شـــاملا فى تشكيل العلاقات الاجتماعية فى كوكبنا ، وتكفى نظرة واحدة على الخريطة السياسية للعالم لكى نتأكد من هذه الحقيقة •

وهكذا ، فان الراسمالية قد فقدت الى الأبد دورها الحاسـم فى السياسة العالمية • وحل عصر التحـول من الرأسمـــالية الى الاشتراكية محل عصر السيطرة المطلقة للرأسمالية ، وقضى عـلى استغلال الانسان للانسان فى مساحـــات شاسعة من الأراضى • وحطمت شعوب كثيرة قيود النير الاستعمارى • واحتلت افكار الاشتراكية عقول الملايين وأصبحت قوة مادية هـائلة واستمرت العملية الثـورية التى تشمل العالم باحـلال الاشتراكية محـــل الرأسمالية فى التطور والعمق • وهناك ثلاثة تيارات رئيسية متداخلة فى هذه العملية : النظام الاشتراكى العالمى ، حركة الطبقة العـاملة فى البلدان الرأسمالية ، النضال الوطنى التحررى لشعوب آسيـا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية •

ويمثل النظام الاشتراكى العالمى قوة حاسمة فى النضـــال المعادى للامبريالية ، ولقد ظهر منذ ما يزيد عن أربعين عاما ولكنـه ابدى بفضل حيويته وقوته الفائقة • وتوضح الحقيقة التاليـة مدى قوته ، فالدول الاشتراكية المشتركة فى اتفاقية التعاون الاقتصادى المشترك تشغل ١٨٪ فقط من مساحة العالم ويقطنها ١٠٪ فقط من سكان العالم ولكنها تنتج ١/٣ الانتاج الصناعى العالمى •

ويقوم نجاح النظام الاشتراكى العالمى كمثل ملهم للشعب العامل فى الدول الرأسمالية المتطورة ، ولشعوب الدول الفتية التى انطلقت على طريق التطور المستقل • « ان نشـوء وتطور النظـام الاشتراكى العالمى هو جزء لا ينفصل عن النضـــال الطبقى العالم ، فالنظام الاشتراكى هو العقبة الرئيسية فى مواجهـة الامبريالية » •

العالم فى سنة ١٩١٩ وفى بداية ١٩٦٩

	١٩١٩				بداية ١٩٦٩			
	المساحة		السكان تقريبا		المساحة		السكان تقريبا	
	مليون كيلو متر مربع	٪ من العالم	بالمليون	٪ من سكان العالم	مليون كيلو متر مربع	٪ من العالم	بالمليون	٪ من سكان لعالم
١ ـ العالم كله بما فيه	١٣٥ر٨	١٠٠	١ر٧٧٧	١٠٠	١٣٥ر٨	١٠٠	٣ر٥٢٠	١٠٠
١ الدول الاشتراكية	٢١ر٧	١٦	١٣٨	٧ر٨	٣٠ر١	٢٥ر٩	١ر٢١٠	٣٤ر٤
٢ بقية دول العالم	١١٤ر١	٨٤	١ر٦٣٩	٩٢ر٢	١٠٠	٧٤ر١	٢ر٣١٠	٦٥ر٦
٢ ـ الدول الاستعمارية الكبرى (*) ومستعمراتها	٦٠ر٣	٤٤ر٤	٥٨٨	٤٨ر١	١٢ر٣	٩	٥٣٩ر٢	١٥ر٣
٣ ـ المستعمرات وشبه المستعمرات	٩٧ر٨	٧٢	١ر٢٣٥	٦٩ر٤	٥	٣ر٧	٦٣ر٣	١
٤ ـ المستعمرات وشبه المستعمرات السابقة التى حصلت على استقلالها ١٩١٩ بدون (الدول الاشتراكية)	—	—	—	—	٧٩ر١	٥٨ر٢	١ر٦١٦	٤٥ر٩

(*) الولايات المتحدة ، بريطانيـا ، وفرنسا والمانيا الغربية (المانيا سنة ١٩١٩) واليابان وايطاليا .

(ل ٠١٠ بريجنيف « انطلاقة جديدة للحركة الشيوعية » مجلة « وورلد ماركست ريفيو » العدد ٨ سنة ١٩٦٩ ص ٢) ٠

وتمثل الآراء اللينينية كما طبقها النظام الاشتراكى العالمى ملاحا هاما فى النضال من أجل التقدم الاجتماعى ، وتسهل تشكيل الوعى الثورى والطبقى للشعب العامل فى العالم كله ، حيث هناك تغييرات هامة تطرأ على حركة الطبقة العاملة المعاصرة ٠

ويشهد العالم أعمالا جماهيرية لم تكن متوقعة من جانب الطبقة العاملة ، فلقد اشترك حوالى عشرة ملايين من البشر فى الأضراب العام الذى شمل فرنسا فى مايو - يونيو سنة ١٩٦٨ ٠ وضم الاضراب القومى الذى حدث فى ايطاليا فى نوفمبر سنة ١٩٦٨ اكثر من ١٢ مليون عامل ، كما شمل الاضراب العام الذى حدث فى فبراير الماضى ١٨ مليونا ، واشترك ١٤ مليون عامل يابانى فيما يسمى عادة « بهجوم الربيع » سنة ١٩٦٨ والحق لقد مضى وقت طويل منذ أن شاهد العالم نضالا اضرابيا للشعب العامل فى البلدان الامبريالية بمثل هذا الاتساع الملحوظ فى المرحلة الراهنة للأزمة العامة للرأسمالية ٠

وتميزت المعارك الطبقية الأخيرة فى الغرب بعدد من الظواهر الجديدة فى الحركة الجماهيرية للطبقة العاملة والعداء للاحتكارات ٠

ومن أهم هذه الظواهر ذلك الاتجاه الذى عبر عن نفسه بشكل كبير فى وحدة العمل بين الطبقة العاملة والمشاركة المتزايدة فى النضال من أجل التطور الاجتماعى الى جانب عمال المصانع ومن جانب أصحاب المرتبات والأجور والمثقفين والطلبة واناس ينتمون الى الفئات المتوسطة فى الريف وفى المدينة ٠ ولقد أدى امتداد التركيب الاجتماعى للمشاركين فى العمل ضد الاحتكار الى مزيد من توسيع الهوة بين البورجوازية الاحتكارية والمسئولين الحكوميين الكبار وبعض فئات السكان الأخرى ٠

وتقدم الطبقة العاملة مطالب مثل التأميم الديمقراطي وتوسيع تمثيل الشعب العامل في البرلمان والتشريع الاجتماعي المتقدم ... الخ .. وبالرغم من أن هذه الأهداف لا تتعدى اطار النظام الرأسمالي الا أن النضال من أجل تحقيقها يسهم في تحطيم سلطة الاحتكارات ويساعد الطبقة العاملة على فهم مهامها السياسية .

وهكذا نجد ان مجريات التطور الموضوعي تؤكد اراء لينين حول العلاقه العضويه بين نضال الطبقة العاملة من أجل الاشتراكية وبين الحركات الديمقراطية العريضة .

وقد أكد لينين « ان الثورة الاشتراكيه ليست عملا منفردا وليست معركة واحدة على جبهه واحدة ، ولكنها سلسلة من المعارك على جميع الجبهات أي في كل القضايا الاقتصاديه والسياسية . معارك لا تنتهي الا بالقضاء على البورجوازية ، وانه لخطأ جوهري التفكير في أن النضال من أجل الديمقراطية يستطيع ان يحرف البروليتاريا عن طريق الثورة الاشتراكية أو اخفاءها والقاء الظلال عليها ... الخ . وبالعكس فبنفس الطريقة التي تقول فيها أنه لا يمكن أن تكون هناك اشتراكية منتصرة دون ممارسة الديمقراطية بشكل كامل فان البروليتاريا لا يمكنها أن تعد للنصر ضد البورجوازية دون نضال ثوري ومتصل وشامل من أجل الديمقراطية » (لينين - الأعمال الكاملة - الجزء ٢٢ ص ١٤٤)

وقد دعمت اللينينية بشكل كبير تطور نضال شعوب المستعمرات والبلدان التابعة من أجل التحرر الوطني . فالعلاقات النسبية الجديدة للقوى السياسية والاجتماعية في العالم زادت من تفكك النظام الاستعماري للامبريالية وحصل مئات الملايين من البشر على حريتهم من العبودية الاستعمارية في الخمسة والعشرين سنة الماضية ، وبدأ عدد من الدول الفتية تنفذ برامج واسعة من الاجراءات الاقتصادية والاجتماعية التي تقضي على أسس الرأسمالية . وتجهد الدول التي كانت مستعمرات سابقة نفسها من أجل دعم استقلالها

الاقتصادي والسياسي ، وتقدم الدول الاشتراكية مساعدات لها أهمية فريدة لنضال الشعوب من أجل التحرر ٠

وتبذل الدول الاشتراكية والطبقة العاملة العالمية كل ما فى وسعها لدعم تحالف كافة القوى الديمقراطية والثورية ٠ وفى هذه الجهود تقود التعاليم اللينينية بلا منازع الطبقة العاملة الثورية وحركة التحرر ٠

وقد كانت اللينينية وستظل دائما القاعدة العلمية للحل الصحيح للمشاكل الصعبة والمعقدة التى تنشـــأ فى طريق نشر الشيوعية على نطاق عالمى ، وانه لواجب مشترك لجيش الشيوعيين العظيم ولكل المناضلين ضد الامبريالية العمل على الحفاظ على نقاء هذه التعاليم وتطويرها بالأسلوب اللينينى والاستخدام الشامل لتراث لينين ٠

والحركة الشيوعية الدولية الملهمة بأفكار لينين أصبحت اليوم أكثر القوى السياسية تأثيرا فى عصرنا ٠ فالأحـزاب الشيـوعية نشيطة فى كل القارات ، وتحكم هذه الأحزاب فى عدد من البلدان ، وهم نشيطون فى البلاد الامبريالية مثلما هم فى كثير من البلدان النامية كمناضلين فى الصفوف الأمامية ضد الرجعية ومن أجل التقدم الاجتماعى ٠ ويعتمد نجاح أى حزب شيوعى فى تطبيق مهامه بشكل مباشر على التناسق الذى يستطيع أن يربط به بين مهامه الوطنية وواجباته الأممية ، وعلى تطبيقه النشيط والفعال لمبادىء اللينينية ٠

ولقد كان الولاء للماركسية اللينينية هو السـمة الرئيسية للاجتماع الدولى للأحزاب الشيوعية والعمالية فى موسكو فى يونيو الماضى ٠ وكان الاجتماع نجاحا كبيرا للحركة الشيوعية الدولية ٠ حيث حطمت اعماله ونتائجه تنبؤات اعداء الشيوعية الذين كانوا يأملون الا يعقد المؤتمر أو ان ينتهى بالفشل اذا عقد ٠ ولقد قـدم الاجتماع تحليلا دقيقا للاتجاهات الجديدة للتطور الاجتماعى فى

العالم منذ مؤتمرات الأحزاب الشيـوعية والعمـالية فى أعـوا ١٩٥٧ ـ ١٩٦٠ ٠

وأكد الاجتماع صحة اللينينية ومغزاها الدولى من الناحية التاريخية ، وأشار المؤتمر فى توجيه خاص بمناسبة « العيد المئوى لميلاد فلاديمير ايليتش لينين » الى أن « انتصار الثورة الاشتراكية فى عدد من البلدان ونشوء النظام الاشتراكى العـالمى والمكاسب التى حققتها حركات الطبقة العاملة فى البلدان الرأسمالية وظهور شعوب البلدان التى كانت مستعمرات أو شبه مستعمرات سابقة فى ميدان التطور الاجتماعى والسياسى كقـوى مستقلة والموجة المعـادية المفاجئة للامبريالية ٠٠٠ ان كل هذا لدليـل على صـحة اللينينية التاريخية وتعبيرها عن الاحتياجات الأساسية لعصرنا » ٠ (المؤتمر العالمى للأحزاب الشيوعية والعمالية ـ وثائق ومواد ، موسكو ٩٦٩ ص ٧١)

وقد سادت الروح الخـلاقة للينينية الافتراضات النظرية والسياسية الاساسية التى حوتها وثيقة « مهام المرحلة الحالية فى النضال ضد الامبريالية والعمل الموحد للأحزاب الشيوعية والعمالية وكل القـوى المناهضة للامبريالية » وهى الوثيقة التى اصدرهـا المؤتمر العالمى للشيوعيين ولقد حوت هذه الوثيقة الى جوار الوثائق الأخرى للمؤتمر تحليلا شاملا للظواهر الاجتماعية الجـديدة فى عصرنا ٠٠

وهذه الظواهر هى ؟

أولا ـ تطور النظام الاشتراكى العالمى الذى دخل مرحلة يمكن فيها استخدام طاقاته القوية بشكل اكثر اكتمالا ٠

ثانيا ـ تطور الثورة العلمية والتكنولوجية بما تقدمه للبشرية من إمكانيات غير محددة ، وفى نفس الوقت محاولات الراسمالية

مد فترة بقائها بمساعدة العلم والتكنولوجيا على حساب متـــاعب ومعاناة الشعوب ·

ثالثا ـ بروز احتكارية الدولة في الامبريالية المعاصرة وتزايد عمق التناقضات بين العمل ورأس المال وبين مصالح الأقلية المالية ومصالح الطبقة العاملة ، والمحرك الأساسي والقوة المعبئة للنضال الثورى ، والاغلبية الساحقة للبشر ·

رابعا ـ انهيار النظام الاستعماري ، الأمر الذى أضعف مواقع الامبريالية بشكل أساسى وقيام الدولة الوطنيه المستقلة كنتيجـة لحركة التحرر الوطنى ·

وتحليل الظواهر الاجتماعية الجديدة لهذه الأيام يوضـــح أن المرحلة الراهنة تتميز بوجود امكانيات اكبر لمزيد من تقدم القوى الثورية والتقدمية · وقد تضمنت وثائق المؤتمر برنامجا كفاحيـا متسقا واعيا للنضال ضد الامبريالية ومن أجل السلام والديمقراطية والاستقلال الوطنى والاشتراكية · ويمثل المؤتمر مرحـلة هامة فى النضال من أجل وحدة أقوى بين الأحزاب الماركسية اللينينية عـلى اسس الأممية البروليتارية ، حيث وجه ضربة مؤثرة للمراجعين اليمينيين واليساريين وأيضا للاتجاهات القومية فى قطاعات معينة في الحركة الشيوعية ·

ان عصرنا هو عصر الانتقال من الرأسمالية الى الاشتراكية · ولقد اكد المشاركون في المؤتمر بحق ان علاقات القوى فى المواجهة على نطاق العالم كله تتغير اليوم لا فى صالح الامبريالية بل فى صالح قوى السلام والتحرر الوطنى والاشتراكية وذلك بالرغـم من النزعة العدوانية المتزايدة للامبريالية وما تحشده من امكانيـات هائلة للصراع العسكرى والسياسى والاقتصادى والايديولوجى ضد الاشتراكية وحركة التحرر الوطنى ، وان الحركة الثورية العالمية

تواصل هجومها بالرغم من المصاعب والنكسات التى لحقت ببعض قطاعاتها •

وكما لاحظ المؤتمر « بان الامبريالية لا تستطيع استعـــادة المبادرة التاريخية التى فقدتها ولا يمكنها أن تعكس اتجاه التطور العالمى وانما يحدد الاتجاه الأساسى لتطور البشرية النظام الاشتراكى العالمى والطبقة العاملة العالمية وكل القوى الثورية » (المؤتمر العالى للأحزاب الشيوعية والعماليه ـ وثائق ومواد موسكو ١٩٦٩ ص١٤)

وفى نفس الوقت فان الشيوعيين أبعد ما يكونون عن التقليل من قوة وامكانيات الامبريالية التى مازالت تمثل مثلما كانت من قبل تهديدا خطرا على البشرية ولم تتحول بأية وسيلة الى « نمر من ورق » • وكما أكد المؤتمر فى وثائقه فانه ما زال لدى الامبريالية جهاز حرب كبير وامكانيات اقتصادية ضخمة ووسائل ايديولوجية قوية للتأثير على أجهزة الدعاية الجماهيرية •

ومن الضرورى أن نضع فى اعتبارنا ان رأســـمالية الدولة الاحتكارية المعاصرة ، وقد اضطرت ان تؤقلم نفسها لظروف الصراع بين النظامين ، تحاول أن ترفع بين كفاءة انتاجها وزيادة استثماراتها للتطور العلمى التكنولوجى • وفى اتجاه تدعيم مراكزها فى الساحة الدولية تلجأ الدوائر الحاكمة فى عدد من البلدان الرأسمالية الى خلق التكتلات الدولية لاحتــكارية الدولة والأحــلاف الســياسية العسكرية العدوانية •

واذا كانت الامبريالية لم تعد تستطيع أن تغير مسيرة التاريخ الا انها مازالت قادرة على الحاق آلام وتضحيات هائلة بالشعوب والتدخل فى شئونها الداخلية واثارة الصراعات المسلحة • ولقــد زادت عدوانية القوة الامبريالية الرئيسية وهى الولايات المتحــدة الأمريكية الى درجة كبيرة بشــكل خاص ، ومازال الخطر الداهــم بنشوب حرب عالمية ثالثة تشنها الامبريالية قائما مهددا للبشرية

وغالبا ما تلجأ القوى الرجعية أكثر واكثر الى الوحشية البونيسية ونحاول النيل من المكاسب الديمقراطية للشعب العامل ولا تتورع عن استخدام اشكال ارهابية للحكم • وفى بعض البلدان تحاول الامبريالية استعادة مراكزها المفقودة عن طريق الانقلابات العسكرية ومختلف أشكال التدخل • والامبريالية اليوم هى العدو الرئيسى ليس فقط بالنسبة للطبقة العاملة العالمية بل ولكل البشرية • انها العقبة الرئيسية التى تقف أمام التطور العالمى ••

وهذه السياسة العدوانية الوقحة للامبريالية تخفى وراءها السعى باستماته من أجل وقف التطور بأى شكل واضعاف مواقع الاشتراكية وقهر حركات التحرر الوطنى واعادة نضال الشعب العامل فى البلدان الرأسمالية من أجل الديمقراطية والسلام ووقف مسار العملية الحتمية للأزمة العامة وتحلل الرأسمالية •

والامبريالية الأمريكية هى المركز العسكرى والسياسى والاقتصادى الرئيسى للرجعية العالمية واكثر المعتدين الرجعيين شراسة ضد حرية الشعوب •

ومنذ اكثر من نصف قرن مضى فضح مؤسس الدولة السوفييتية زيف مزاعم دعاة الامبريالية الامريكية من كل نوع فيما يتعلق «بحبها للسلام» و «تقدميتها» • وكتب لينين فى هذا الصدد « لقد تكشفت الديمقراطية المثالية لجمهورية الولايات المتحدة الأمريكية فى التطبيق عن اكثر الأشكال الامبريالية وعن اكثر اشكال الكبت الأضطهاد خزيا بالنسبة للدول الصغيرة والضعيفة » ومثلما يقول لينين فان الامبريالية الأمريكية هى « أشد الامبرياليات رجعية فى العالم وأكثرها توحشا فى تهديدها للدول الصغيرة والضعيفة وتدعيمها للرجعية فى كل العالم » (لينين والأعمال الكاملة ـ الجزء ٢٨ ـ ص ١٨٩ و ١٩٠) •

وهذه الأوصاف تنطبق تماما على الواقع المعاصر هذه الأيام فلقد كانت الولايات المتحدة ومازالت هى أكبر مستغل رأسمالى فى

العالم ، والقاعدة الرئيسية للنظم المعادية للجماهير والقوة الرئيسية للعدوان والعسكرية الامبرياليه •

وتتضح الطبيعة الرجعية المعادية للجماهير للاستعمار الام يكى بشكل بارز في عدوان الولايات المتحدة ضد فيتنــــام • وقد ووجه تدخلها على أية حال بالمقاومة البطولية من جانب الشعب الفيتنامى الذى يؤيده الاتحاد السوفييتى والدول الاشتراكية وجميع القوى المحبة للسلام فى العالم •

ومثلما أكد اجتماع الأحزاب الشيوعية والعمالية فان الحرب الفيتناميه ، « هى أكبر دليل مقنع على التناقضــات بين الخطط العدوانية للامبريالية وقدرتها على تحقيق هذه الخطط • فالامبريالية الأمريكية أقوى الشركاء الاستعماريين تتعرض للهزيمة فى فيتنام ، وهذه حقيقة ذات مغزى تاريخى » (المؤتمر الدولى للأحزات الشيوعية والعمالية ـ وثائق ومواد ـ موسكو ـ ١٩٦٩ ص ١٤) •

ومن المهام الرئيسية للنضال ضد الامبريالية اليوم ، اجبــار الولايات المتحدة على انهاء عدوانها في فيتنام وسحب قواتها المسلحة من البلاد • واعلن المؤتمر نداءه بعنوان « الاستقلال والحـــرية والسلام فى فيتنام » انه « اخلاصا لمبادىء البروليتاريا الدولية وروح التضامن الأخوى فان الشيوعيين الاميين وحركة الطبقة العــاملة سيواصلون تزويد الشعب الفيتنامى بكل أنواع المعونة التى يحتاجها حتى احراز النصر النهائى فى قضيته العادلة • وهم بذلك يسهمون بدرجة كبيرة من أجل السلام العالمى ومن اجل الحرية والاشتراكية » (المؤتمر الدولى لاجتماع الأحزاب الشيوعية والعمالية ـ وثائق ومواد ـ موسكو ١٩٦٩ ص ٧٨)

وغنى عن البيان أن مهام دعم وحدة الحركة الشيوعية والجبهة العالمية المعادية للاستعمار ورفع النضال الشامل المعادى للاستعمار

الى مستوى جديد وأرقى تتطلب زيادة النضال ضد هؤلاء الذين يحاولون اجراء انقسام فى صفوف الحركة الثورية العالمية •

ومن هنا كان السخط والجزع الشديد لدى شيوعيى العالم من السياسة المغامرة والشوفينية للقادة الحاليين للحزب الشيوعى الصينى الذين شنوا الهجوم على الماركسية اللينينية ومبادىء التضامن الأممى ويحاولون أثارة الانقسام فى الحركة الشيوعية الدولية ويلحقون بذلك ابلغ الضرر بتلك الحركة والشعب العامل الصينى وجمهورية الصين الشعبية •

غير أن هذه السياسة محكوم عليها بالفشل • والماركسيون اللبنييون على يقين من أنه عاجلا أو آجلا ستنتصر الاشتراكية العلمية فى الصين وسيسهم الشعب الصينى فى النضال المشترك للشعب العامل ضد الامبريالية ومن أجل السلام والديمقراطية والاشتراكية •

ويسترشد الشيوعيون فى كل نشاطاتهم بما حدده لينين « بغض النظر عن اية تعقيدات أكثر ما يمكن أن تواجه النضال ، وبغض النظر عن التعرجات المؤقتة التى يمكن أن نواجهها (وهناك كثير منها ولقد رأينا من خلال التجربة مدى التحولات الخطيرة التى سار فيها تاريخ الثورة ••) ••• ومن أجل الا نفقد الاتجاه فى هذه المتعرجات والتحولات التاريخية •• فانه يجب الا نفقد الرؤية للتصور العام » (لينين ـ الأعمال الكاملة ـ الجزء ٢٧ ص ١٢٩ ـ ١٣٠) •

وبالنسبة للشيوعيين فان هذا التصور كان وسيظل التحول الثورى للعالم وتخليص البشرية للابد من الاستغلال والبؤس والجوع والالام والمتاعب والحروب المدمرة • ولكى تتحقق لكل الشعوب الوفرة فى القيم المادية والثقافية •

وفى ظل راية اللينينية ، حققت الاشتراكية انتصارات هامة • ولكن النضال من أجل مستقبل البشرية وتحقيق الفكرة النبيلة الخاصة بالعدل والمساواة لم ينته بعد • ولقد تحققت نبوءة لينين من أن قوى العالم القديم لن تترك ساحة التاريخ بمحض ارادتها • فان تحطيم النظام الرأسمالى القديم والمريض يمكن بل ويجب أن يتم من خلال الجهود المشتركة للشعوب التى تبنى الاشتراكية والشيوعية والطبقة العاملة والفئات العريضة للشعب العامل فى الدول الرأسمالية والشعوب التى تناضل ضد العبودية الاستعمارية ومن أجل التحرر الوطنى لبلادهم •

وستظل أفكار لينين منبعا لا ينضب لالهام الشيوعيين والمناضلين ضد الرجعية ومن أجل السلام والاشتراكية • وتأكيدا لذلك أعلن الاجتماع الدولى فى بيانه بعنوان « الذكرى المئوية لعيد ميلاد فلاديمير ايليتش لينين » « ان الاخلاص للماركسية اللينينية ، هذه التعاليم الدولية العظيمة ليعد بنجاحات اكثر للشيوعية • ويعتبر الشيوعيون واجبهم التمسك بالمبادىء الثورية للماركسية اللينينية والأممية البروليتارية فى النضال ضد كل الأعداء والانطلاق بثبات نحو جعلها حقيقة حية وتطوير الماركسية اللينينية باستمرار واثرائها على أساس الخبرة الحالية لمعارك الصراع الطبقى وبناء المجتمع الشيوعى » (المؤتمر الدولى للأحزاب الشيوعية والعمالية ـ وثائق ومواد موسكو سنة ١٩٦٩ ص ٧١) •

وأفكار لينين تجد طريقها الى عقول وقلوب الملايين من الناس الشيوعيين والمخلصين لمبادىء لينين واعتمادا منهم على الوحدة الأممية المتزايدة للطبقة العاملة وكل حركات التحرر الثورى والقوى المعادية للامبريالية ، فانهم سيعملون كل ما فى طاقتهم من أجل الانتصار فى النضال الكبير من أجل تأكيد الاشتراكية والشيوعية فى العالم •

تصور لينين للتطور الثورى العالمى

وافلاس « نقاد » هذا التصور

تسترشد الطليعة السياسية الواعيه للبروليتاريا بالمبادىء الأساسية لللينينية فى نضالها المتصل من أجل دعم وحدة حركة الطبقة العاملة العالمية وكل الجبهة المعادية للأمبريالية ـ ولقد طورت استراتيجيتها بما فى ذلك سياسة توحيد كل القوى المعادية للامبريالية على أسس عملية محددة وضعها ف ٠١٠ لينين ٠

وأكد لينين دوما أن الربط بين النظرية الثورية والسياسة الثورية «هو احد العوامل الأساسية فى النشاط الناجح للماركسيين» (الأعمال الكاملة ـ الجزء ١٢ ص ١٠٧) ٠

وأكد على ضرورة مراعاة مبدأ الأتجاه التاريخى الأكثر تحديدا والذى يمكن الحكم عليه موضوعيا ـ ومراعاة علاقات الطبقات وتناسقها والخصائص المحددة لكل لحظة تاريخية ـ وقال ان مثل هذا الاتجاه « له أهمية مطلقة لأعطاء أساس علمى للسياسة » (الأعمال الكاملة ـ الجزء ٢٤ ص ٤٣) ٠

ومن هذا تتبع أهمية وجود تحديد واضح للمراحل الأساسية فى تطور الحركة الثورية فى العالم وحركة الطبقة العاملة وتاريخ النضال الطبقى للشعب العامل ٠

ولقد وضع لينين هذه القضايا موضع الأختبار وهو يستهدف وضع سياسة للطبقة العامله الثورية وحركه التحرر •

وساعدت تحليلات لينين النظرية على تحديد اتجاه الهجوم الأساسي الذى تشنه البروليتاريا وكذلك مهام كل القوى التقدمية والثورية واضعة فى الاعتبار تناسب العلاقات بين القوى الطبقية فى العالم فى كل مرحلة تاريخية محددة • وأكد لينين « انه فقط على هذه الاسس والتى تعنى أن نضع فى اعتبارنا فى المحل الأول الملامح الأساسية المميزة للفترات التاريخية المختلفة ، يمكننا ان نطور تكنيكاتنا » (لينين ـ الأعمال الكاملة ـ الجزء ٢١ ص ١٤٥) •

ووجود أسس عامة وعميقة لخبرة النضال الطبقى تساعد على توضيح اتجاهاته الحالية وفى المستقبل • ولقد كان لينين يعود كثيرا الى تاريخ الحركة الثورية ويعكف على دروسها ليعرف مدى صحة سياسة واستراتيجية البروليتاريا فى عصره •

فتحديد الاتجاه الرئيسى للتطور الاجتماعى وتحديد القوى الطبقيه الاساسية فى مرحلة معينة يساعد على التفرقة بين عصر تاريخى وآخر • ولكن اذا كان الأمر يتعلق بالثورة الاشتراكية العالمية ونضج تطورها ومعدلاته وقواها الرئيسية ودوافعها فان تعاليم كارل ماركس وفريدريك انجلز عن المهمة التاريخية العالمية للطبقة العاملة تفيد كمرشد منهجى • ولقد طور لينين من الناحية النظرية الافتراض القائل بأن الطبقة العاملة « قادرة على تحقيق مهمتها الكبيرة فى تحطيم المجتمع الطبقى » نظرا للظروف المادية للانتاج الرأسمالى الواسع •

وكل هذا نتيجة « لأنها أقوى وأكثر الطبقات تقدما فى التجمعات المتحضرة (لينين ـ الأعمال الكاملة ـ الجزء ٢٩ ص ٤٢١) ولانها المعبرة عن المصالح الحقيقة والاقتصادية والسياسية للغالبية العظمى

للشعب العامل فى ظل الرأسمالية » (لينين - الأعمال الكاملـة - الجزء ٣٠ ص ٢٧٢) ٠

واعتبر ف ٠ ١ ٠ لينين القول بان « كل الشعب العامل قادر بشكل يتساوى مع الطبقة العاملة على تحقيـق هذا العمل ، وليس الطبقة العاملة وحـــدها مجرد أوهام تقليـــدية للاشتراكية غير البروليتارية » (الأعمال الكاملة - الجزء ٢٩ ص ٤٢١) ٠

وفى عرضه للاتجاهات الأساسية للتطور السياسى والاجتماعى والطبقى لم يربط لينين انتصار الثورة الاشتراكية العالمية فقـط بنضال البروليتاريا « الحصين » واعتبر ان هذه الثورة هى تلاحم تيارات مختلفة فى التطور الثورى العالمى يقودها نضال الطبقة العاملة العالميـة ٠

وكتب لينين يقول « ان من يتوقع ثورة اشتراكية « خالصـة » لن يعيش ابدا ليراها ان مثل هذا الشخص يقدم خدمة لفظية للثورة دون فهم للثورة ٠ فالثورة الاشتراكية لا يمكنها الا أن تكون انفجارا للنضال الجماهيرى من جانب كل العناصر المقهورة وغير الراضية ، ولا يمكن تصورها « بدون ثورات الأمم الصغيرة فى المستعمرات وفى أوربا وبدون الأنفجارات الثورية لقطاعات من البورجوازية الصغيرة بكل أحقادها » (لينين - الأعمال الكاملة - الجزء ٢٢ ص ٣٥٥ - ٣٥٦) ٠

ولذلك فان انتصار الاشتراكية « لن يطهر نفسه بأى حال من رواسب البورجوازية الصغيرة » (نفس المرجع السابق ص ٣٥٦)٠

ولقد اكتسبت مبادىء لينين النظرية والمنهجية الخاصة بدراسة التطور الثورى للعالم اهمية خاصة فى السنوات الماضية حينـــما طرحت التطورات العالمية بشكل حاد للغاية على بســـاط الصراع السياسى والأيديولوجى مشكلة القوى الدافعة للتطور الاجتماعى - فان تزايد حدة الصراع الطبقى على النطاق العالمى وتصاعد التناقضات

بين قوى الامبريالية والاشتراكية وبين البورجوازية الاحتكارية وجماهير الشعب الواسعة فى المرحلة الحالية للأزمة العامة للرأسمالية قد زادت فى كل مكان من أهمية السؤال : ما هى الطبقة التى تمثل محور العصر والتى تحدد محتواه الأساسى والاتجاه الأساسى لتطوره ؟ أن هذه قضية اجتماعية اساسية • والفهم العلمى لها يسلح الماركسيين بادراك واضح للمهام الاستراتيجية التكتيكية للحركة الثورية العالمية فى عصرنا •

وتتبلور خطوط تصور لينين للتطور الثورى العالمى فى أكثر أشكالها تحديدا في تقسيمه لمراحل العصور الرئيسية للعالم المعاصر والتاريخ الحديث للغاية والمراحل الواقعة فى تطور حركة التحرير الثورية العالمية • وانطلق لينين من النظرية التى تقول ان التاريخ والدراسة العلمية له متفق عليه نسبيا • وقرر لينين وهو يتحدث عن التقسيم الى مراحل تاريخية أنه « بالطبع هنا كما فى أى مكان آخر فى الطبيعة والمجتمع فان خطوط التقسيم متفق عليها ومتغيرة نسبيا وليست مطلقة • ونحن نأخذ أكثر الأحداث التاريخية بروزا وأهمية وبشكل تقريبى فقط على أنها علامات طريق فى الحركات التاريخية الهامة » (لينين ـ الأعمال الكاملة ـ الجزء ٢١ ص ١٤٦)

ويجرى التقسيم التاريخى للعصور والمراحل وفقا للموضوع الخاضع للدراسة من زاوية متعددة الجوانب : (اقتصادى ـ اجتماعى ـ طبقى ـ سياسى ـ ايديولوجى •• •• •• الخ) •

وهكذا فان التقسيم الى مراحل وعصور ثورية مختلفة للتاريخ المعاصر والحديث فى أعمال لينين يتمشى مع الأسفار الخاصة بالحوادث التاريخية المعينة التى درسها ولكنه فى كل الحالات وسواء اكان تقسيم المراحل خاصا بتاريخ الراسمالية أو تاريخ الماركسية أو تاريخ الثورات الوطنية والمستعمرة فقد اهتم لينين

بشكل خاص وكواضع استراتيجية الثورة البروليتارية بموضوع تكوين وتطور الطبقة العاملة ودمج نضال قواها الوطنية فى حركة عالمية واحدة وبتحولها تدريجيا الى العامل الاساسى فى التطور الثورى العالمى .

وكون لينين بوضوح هذه العقيدة « ان الشيء الأساسى فى مذهب ماركس هو اكتشاف الدور التاريخى للبروليتاريا كبانية للمجتمع الاشتراكى ، فهل أكدت محربات الحوادث فى العالم هذا المذهب منذ أن اعلنه ماركس ؟ » (لينين ـ الأعمال الكاملة ـ الجزء ١٨ ص ٥٨٢) .

قام لينين بدراسة التطور الثورى العالمى فى مختلف مراحل تطوره وفوق كل شيء من زاوية النفوذ المتزايد للبروليتاريا العالمية على مجرى تاريخ العالم .

واعتبر هذا التطور اساسا موضوعيا لنمو ووحدة كل القوى الثورية وحدد المراحل التالية ذات الأهمية الكبيرة .

١ ـ مرحلة ما بين الثورة الفرنسية الكبرى والحرب البروسيه الفرنسية أو كوميونة باريس التى « اكملت .... تطور التغيرات البورجوازيه » (لينين ـ الأعمال الكاملة ـ الجزء ١٨ ص ٥٨٣) . من (١٧٨٩ الى ١٨٧١) .. وباستخدام تعريف لينين فان هذا « كان عصر نشوء البورجوازية وانتصارها ووصول البورجوازية الى أعلى درجة وعصر الحركات الديمقراطية البورجوازية بشكل عام والحركات القومية البورجوازية بشكل خاص وعصر الانهيار السريع للمؤسسات الاقطاعية المطلقة والجامدة » (لينين ـ الأعمال الكاملة ـ الجزء ٢١ ص ١٤٦) .

ومنذ المرحلة المبكرة لراسمالية ما قبل الاحتكار حتى كانت البورجوازية كطبقة ما زالت والى حد ما تلعب دورا تقدميا . فان

المجتمع الرأسمالى كما قال كارل ماركس وفريدريك انجلز « كان ينقسم أكثر وأكثر الى معسكرين متعاديين .. الى طبقتين كبيرتين تواجه احداهما الأخرى بشكل مباشر - البورجوازية والبروليتاريا » (كارل ماركس وفريدريك انجلز - المختارات فى جزئين - الجزء الأول ص ٣٥) .

وفى هذا الوقت كانت الأهمية السياسية والاجتماعية لنضال الطبقة العاملة تنمو بشكل ملحوظ . وكان هذا واضحا فى المعارك الأولى للعمال مثل ثورات عمال الغزل فى ليون سنة ١٨٣١ ، ١٨٣٤ ، وحركة الميثاقيين ، وأول حركة اضراب كبيرة للطبقة العاملة فى انجلترا ، ومشاركة العمال فى ثورات سنة ١٨٤٨ ، ثم وبشكل خاص ثورة بروليتاريا باريس فى يونيو والتى كانت مثلما قال لينين « أول حرب أهلية كبرى بين البروليتاريا والبورجوازية » (لينين - الأعمال الكاملة - الجزء ٣٨ ص ٣٠٥ - الطبعة الروسية الخامسة)

واكثر من هذا فكما كتب لينين « ان اطلاق الرصاص على العمال من جانب الجمهورية البورجوازية فى باريس فى يونيو سنة ١٨٤٨ قد أوضح بشكل نهائى أن البروليتاريا وحدها هى الاشتراكية بطبعتها » . (لينين - الأعمال الكاملة - الجزء ١٨ ص ٥٨٣)
وبشكل عام فان مرحلة ما قبل سنة ١٨٤٨ التى حددها لينين تعتبر أول مرحلة كبيرة فى تطور حركة الطبقة العاملة العالمية شهدت نشوء الأفكار الاشتراكية ومبادىء الصراع الطبقى . (لينين - الأعمال الكاملة - الجزء ٢٣ ص ٣٦٣) .

وكانت المرحلة التاريخية التى تلت ثورات سنة ١٨٤٨ فى أوربا هى بمثابة مرحلة تحول فى تطور النضال الثورى للبروليتاريا العالمية . وكتب لينين أن هذه المرحلة انتهت بالانتصار الكامل للماركسية وانهيار كل الأشكال الاشتراكية السابقة على الماركسية (وخاصة بعد ثورة سنة ١٨٤٨) وانفصال الطبقة العاملة عن

ديمقراطية البورجوازية الصغيرة واتخاذها طريقا تاريخيا مستقلا » (لينين ـ الاعمال الكاملة ـ الجزء ٣٢ ص ٣٦٣ الطبعة الروسية الخامسة) •

وقد نتج عن المساهمات الايديولوجية والنظرية والتنظيمية والسياسية الضخمة لكارل ماركس وفريدريك انجلز معلمي وقائدي البروليتاريا العالمية في نهاية مرحلة الثورات الديمقراطية البورجوازية تأسيس الأممية الأولى (١٨٦٤ ـ ١٨٧٢) التي وضعت « اساس التنظيم الدولي للعمال للأعداد لهجومهم الثوري على رأس المال • وتأسيس النضال البروليتاري العالمي من أجل الاشتراكية » (لينين ـ الأعمال الكاملة ـ الجزء ٢٩ ص ٣٠٦ ـ ٣٠٧) •

وأبرزت مهمة القضاء على رأس المال واعادة بناء العالم ـ وهي المهمة الدولية المشتركة للبروليتاريا العالمية ـ قضية موقف الطبقة العاملة من الطبقات والفئات الاجتماعية الأخرى • ولقد وجه كارل ماركس وفريدريك انجلز ، اللذان قادا أول انتفاضة للثورات البروليتارية ـ الطبقة العاملة في اتجاه التحالف مع أوسع القوى الديمقراطية والفلاحين • وكتب كارل ماركس يقول انه اذا نجحت هذه السياسة « فستحصل الثورة البروليتارية على كورس بدونه ستتحول بمفردها في كل البلاد الفلاحية الى اغنية الأوزه » (كارل ماركس وفريدريك انجلز ـ الأعمال الكاملة ـ الجزء ٨ ص ٦٠٧ الطبعة الروسية) •

وكلما زاد وعي الطبقة العاملة واحتلت مكانها ودورها في عملية التطور الاجتماعي فقدت البورجوازية تدريجيا حماسها في التحولات الديمقراطية البورجوازية وانضمت الى العناصر الاقطاعية وتحولت الى عقبة أمام التطور الاجتماعي • ولقد كان للنضال الطبقي للبروليتاريا تأثير متزايد على تطور التاريخ الاوروبي والعالمي •

٢ ـ وتغطي المرحلة التاريخية الثانية الفترة التي تقع بين سنة ١٨٧٠ حتى ثورة اكتوبر العظمى ، مرحلة التطور من الرأسمالية

المتنافسة الى الرأسمالية الاحتكارية . وظهرت مميزات جديدة للاقتصاد العالمي مثل النمو السريع للشركات والتروستات المساهمه والدور المتزايد للبنوك وتبادل الاسهم في الصناعة وتصدير رأس المال والصراع من أجل مجالات النفوذ وتقسيم المستعمرات . وارتبط ذلك برجعية متزايدة لسياسة البورجوازية في الداخل والخارج .

وقد بدأت هذه المرحلة من تاريخ العالم بالثورة التاريخية التي قامت بها البروليتاريا الفرنسية وأسست سلطتها في قلب أوربا . ولقد اظهرت كوميونه باريس سنة ١٨٧١ ليس فقط أن التناقض بين البروليتاريا والبورجوازية قد اصبح تناقضا اجتماعيا له اهمية كبيرة ، ولكنها أثبتت أيضا للعالم كله أن الطبقة العاملة قادرة على الأستحواذ على السلطة في يديها وحكم المجتمع ، وكتب لينين . لقد اعطت كوميونة باريس درسا للبروليتاريا الأوروبية بان تضع أمامها بالتحديد الثورة الاشتراكية » (لينين – الأعمال الكاملة – الجزء ١٣ ص ٤٧٧) .

ولقد كانت الكوميونة أول تجربة لدكتاتوريه البروليتاريا في تاريخ العالم حيث اظهرت الطبقة العاملة نفسها كقوة سياسية قادرة ليس فقط على حل المشاكل الطبقية المحددة بل وايضا استكمال المهام الوطنية والديمقراطية العامة . وبمعنى آخر اصبحت الطبقة التي تمكنت باعطاء مثل ذاتي في تجميع أوسع فئات الأمة وتحقيق مهمة قيادة المعارضة الديمقراطية ضد النظام البورجوازي وهي مهمة كانت مطروحة من الناحية النظرية في مراحل سابقة للنضال .

وتلخيصا لنتائج التطور التقدمي لحركة الطبقة العاملة العالمية في ذلك العصر ، أشار لينين الى انها كانت « مرحلة تكوين ونمو ونضج الأحزاب الاشتراكية الجماهيرية ذات التركيب الطبقي البروليتاري وتميزت هذه المرحلة بانتشار هائل للاشتراكية وبنمو لم يسبق له مثيل في كل الاشكال التنظيمية للبروليتاريا

والاستعداد الشامل من جانب البروليتاريا فى معظم المجالات المختلفة من اجل تحقيق رسالتها التاريخية الكبرى » • (لينين ـ الاعمال الكاملة ـ الجزء ١٩ ص ٢٩٦) •

وأشار لينين فى نفس الوقت الى ان نمو الحركة البروليتارية « بالعرض » قد أدى بشكل مؤقت الى انخفاض المستوى الثورى « (لينين ـ الأعمال الكاملة ـ الجزء ٢٩ ص ٣٠٦) •

كما ضعف نضال الطبقة العاملة فى البلدان الرأسمالية الرئيسية نتيجة لبعض الأسباب الموضوعية التى أدت فوق كل شيء الى انعزال هذا النضال فى ذلك الوقت عن حركات التحرير الوطنى للشعوب التى تضطهدها الامبريالية « فبينما دخل الغرب بعد هزيمة الكوميونة طور الأعدادات السلمية للتغيرات القادمة ، لم يكن الشرق قد وصل بعد الى الثورة البورجوازية » • (لينين ـ الأعمال الكاملة ـ الجزء ١٨ ص ٥٨٣) •

وفى ذلك الوقت كانت التيارات الذاتية للحركة الثورية العالمية تتطور غالبا بشكل تلقائى وتكتشف تلقائيا وسائل المعونة والتاييد المشترك والذى ساعد بعد ذلك فقط على الوصول الى اشكال تنظيمية محددة • وكان واضحا أن غياب العمل الايجابى المشترك فى تلك الفترة بين القوى التقدمية المختلفة والمعادية للامبريالية والتى تناضل فى اماكن مختلفة من العالم قد اضعف من قوة هجومهم على الامبريالية •

ولقد اتخذ التطور العام للنضال الثورى العالمى والوجه الخاص للتطورات فى الحركة الجماهيرية للطبقة العاملة والحركة الديمقراطية الاشتراكية والتى بدأت بكومنونة باريس منعطفا جديدا فى مجرى ثورة سنة ١٩٠٥ فى روسيا التى أصبحت مركز الحركة البروليتارية فى العالم نتيجة للتطور الاقتصادى والسياسى غير المتوازن للبلاد وللرأسمالية فى مرحلة الامبريالية • وقد كتب لينين

ملخصا أهمية الأحداث فى ذلك الوقت وبشكل خاص اهمية نضال الجماهير الذى تصاعد بشكل حاد فى كل مكان يقول « لقد أكدت الحركة الثورية فى عدد من البلدان الأوروبية والأسيوية نفسها مؤخرا بدرجة ملحوظة حتى اننا أصبحنا نرى أمامنا خطوطا واضحة بشكل جيد لمرحلة جديدة واضحة بلا شك فى نضال البروليتاريا العالمية » (لينين - الأعمال الكاملة - الجزء ١٥ ص ١٨٢) .

وكان للثورة الروسية التى وقعت بين ١٩٠٥ - ١٩٠٧ أهمية دولية كبيرة فقد اثبتت فى التطبيق أن نفوذ الطبقة العاملة على التطور التاريخى أقوى بكثير مما كان متوقعا وذلك اذا وضعنا فى اعتبارنا النسبة التى عبرت عنها من مجموع السكان . فقد كانت البروليتاريا الروسية هى القوة الغالبة فى هذه الثورة الديمقراطية العامة . وحقيقة ان الطبقة العاملة أصبحت القوة الثورية القائدة لنضال الجماهير الواسعة ضد العنصرية ومن أجل الانعتاق الاجتماعى والقضاء على القهر القومى - كان من الطبيعى ان يؤثر ذلك على مجرى النضال الجماهيرى نفسه وعلى اشكاله المحددة .

وقد بدأت الطبقة العاملة تلعب دورا أكبر ومتزايدا . وفى هذا الصدد برزت الى المقدمة فى النضال السياسى والأيديولوجى المسألة الخاصة بحلفاء البروليتاريا والتأثير المتزايد للأفكار الاشتراكية على قطاعات عريضة من الشعب العامل بما فيهم من عناصر غير بروليتارية . وبينما كان لينين يعتقد أنه من الضرورى دعم تحالف الطبقة العاملة مع الجماهير المقهورة والمستغلة فى المدينة والريف فانه حذر من تجاهل الأهداف الاشتراكية النهائية للبروليتاريا من ناحية ومن ناحية أخرى من التجاهل المعاندى للمطالب الديمقراطية العامة وآمال حلفائها .

واعطى لينين اهمية كبرى للعلاقات والعلاقات المتبادلة الصحيحة بين البروليتاريا والمثقفين التقدميين والطلبة التقدميين والقوى الأخرى التى تناضل من أجل التقدم الاجتماعى . وانه لأمر هام

للغاية ان توضع فى الاعتبار الآن تعاليم لينين حول هذه المسائل فى الوقت الذى يواجه فيه حركة الطبقة العاملة فى عديد من البلدان الرأسمالية بالمهمة العاجلة الخاصة بالتنسيق الصحيح بين النضال الطبقى للبروليتاريا والحركات الديمقراطية العامة المتزايدة • وادان لينين المحاولات المفتعلة لايجاد تعارض بين المطالب اليومية «العمالية الخالصة » ـ ومهام النضال السياسى والديمقراطى العام والثقافة المتقدمة وتعليم الجماهير •• •• الخ •

وبينما أشار لينين الى اهمية الدفاع المتصل عن المصالح الطبقية للبروليتاريا فانه أكد فى نفس الوقت مخاطر الاتجاهات الغريبة عن الاشتراكية العلمية والتى تهدف الى خلق حاجز بين الطبقة العاملة والمثقفين التقدميين •

وتربط اللينينية بين الاعداد الناجح من جانب البروليتاريا للمعارك الحاسمة المقبلة من أجل الاشتراكية وبين التطور الشامل لتحالف فعال بين البروليتاريا والفلاحين والفئات الوسطى فى المدينة والمثقفين العاملين وكل الشعوب المضطهدة •

ولقد أغنت ثورة سنة ١٩٠٥ الحركة العمالية الدولية بشكل كبير ، فقد كانت أول ثورة جماهيرية بحق فى عصر الامبريالية وفيها وضح بشكل لم يحدث من قبل تأثير البروليتاريا والأشكال التى تتبعها فى الصراع وهى الثورة التى شرحت تجربتها بعمق نظرى وعممت فى أعمال لينين الخالدة .

وتحت تأثير الثورة الروسية تدعمت العلاقات المتبادلة لنضال التيارات المختلفة للثورة والتحرر •

« لقد انفتح منبع جديد للمهمات العالمية الكبرى فى آسيا ـ فلقد تبعت الثورة الروسية ثورات فى تركيا وايران والصين وفى هذا العصر من الانتفاضات وانعكاساتها فى أوربا نعيش نحن الآن » • (لينين ـ الأعمال الكاملة ـ الجزء ١٨ ص ٥٨٤) •

وفى صياغته لتصوره عن العلاقات المتبادلة بين حركة العمال الدولية والنضـال التحررى القومى للشعوب المقهورة اكد لينين الدور القيـادى للثورات البروليتارية كبشير لاعادة الخـلق الشيوعى المقبلة للعالم .

وطور لينين تصوره للتطـور الثورى العالمى فى بداية القرن العشرين فى النضال قبل كل شيء ضد الانتهازية الدولية الثانية والتى انطلقت في غياب الثورات فى الغرب من فكرة « السـلام الاجتماعى » واستحالة الهبـات الثورية فى ظل الديمقراطيـة البورجوازية .

كذلك كانت نظرية لينين عن الثورة العالمية موجهة ضد موقف هؤلاء « الذين لا ينتبهون للظروف الخاصة باعداد وتطوير النضال الجماهيرى والذين وقعوا فى اليأس والفوضـوية نتيجة الابطاء الطويل فى النضال الحاسم ضد الرأسمالية فى أوربا » (لينين ـ الأعمال الكاملة ـ الجزء ١٨ ص ٥٨٤) .

وفى نفس الوقت رفض لينين بوضوح آراء الذين يعتبرون أن الشرق مهيأ تماما لتحمل أفكار الثورة الاشتراكية

وكتب لينين فى مجال تطور النضـال الثورى للجماهير فى الدول الآسيوية يقول : « هل يعنى هذا إذن أن الغرب المادى قـد تحلل بلا أمل وأن الضوء يشـع فقط من الشرق المتـدين الملىء بالغموض ؟ لا على العكس تماما انه يعنى ان الشرق قد اتخذ بشكل محدد طريق الغرب وان مئات الملايين من الشعوب ستساهم منذ الآن فى النضال من أجـل المبادىء التى صنعها الغـرب لنفسه بالفعل » . (لينين ـ الأعمال الكاملة ـ الجزء ١٨ ص ١٦٥) .

وكانت المرحلة السابقة حتى ثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى هى مرحلة نضال بين الاتجاهات الثورية والاصلاحية فى صفوف

الحركة العمالية العالمية وحركة التحرر الثورية والنفـوذ المتزايد للبلشفية • وحينما بلغت الأزمة السياسيه فى عـدد من الـدول الأوربية ذروتها خلال الحرب العالمية الأولى - أشـــار لينين ببعـد نظر الى العوامل الناضجة فى الوضـع الثورى وحتمية وقـــوع انقلابات اجتماعيه عميقة والى امكانية كسر أول حلقـة فى سلسلة العالم الامبريالى • وفى هذا التحليل أيضا كانت النقطة الأساسية هى فكرة لينين فى وحدة البروليتاريا على النطاق القومى والدولى والتى كونها على أساس التعميم العلمى لكل اتجاهات تطور الحركة الثورية فى العالم وقبل كل هذا فى روسيا التى « نضجت بسرعة غير عادية واستوعبت بشغف كبير ونجاح » الكلمـــة الأخيرة » المناسبة فى الخبرة السياسية الأوروبية والأمريكية » • (لينين - الأعمال الكاملة - الجزء ٣١ ص ٢٦) •

(وهكذا نجد أن الخط الشامل للتطور الداخلى والعالمى قد هيأ روسيا لانتصار الثورة الاشتراكية والتى فتحت صفحة جديدة فى تاريخ العالم) •

٣ - وبدأت المرحلة العصرية فى تاريخ العالم بعد انتصار ثورة اكتوبر الاشتراكيـــة العظمى سنة ١٩١٧ وانقســـام العـالم الى معسكرين وكتب لينين « ان القضاء على راس المال وآثاره ووضع أسس النظام الشيوعى يمثل محتوى المرحلة الجـــديدة من تاريخ العالم » • (لينين - الاعمال الكاملة - الجزء ٢١ ص ٣٩٢) •

وكان للتطور الناجح للثورة الاشتراكية فى روسيا والهبات القوية للحركة الثورية فى العالم تاثير عميق وقوى على مجريات التغيرات الاجتماعية اللاحقة كلها •

كما اكدت الدور التاريخى العالمى للبروليتاريا وقدرتها على ان تكون منشئة المجتمع الجديد • وقرر لينين أنه « بعد كوميـــونة

باريس اتخذت خطوة ثانية تصنع عصرا » (لينين ـ الأعمال الكاملة ـ الجزء ٢٩ ص ٣١١).

ومكن قيام الدولة السوفييتية حركة الطبقة العاملة العالمية من بدء تطبيق معتقدات كارل ماركس وفريدريك انجلز « لتحقيق مبادىء الاشتراكية وحركة الطبقة العاملة العصرية والقديمة « نفس المرجع السابق ص ٣٠٧) • وكان هذا يعنى ليس فقط الاهتمام العميق بالتجارب السابقة لنضال البروليتاريا بل وايضا مزيدا من تطورها الخلاق وأغنائها • ولقد بدا هذا واضحا للغاية بالنشاط الهادف الخلاق للنظام الاشتراكى المنتصر •

وفى اعقاب ثورة اكتوبر قال لينين • « اننا نقف على اكتاف كوميونة باريس » • ومؤكدا فى نفس الوقت انه قد اتخذ فى روسيا السوفييتية « خطوة الى الأمام فى التطور العالمى للاشتراكية » وكتب لينين مشيرا الى الأهمية الدراسية الكبرى لاقامة دولة من نوع جديد « لقد كانت كوميونة باريس مسألة أسابيع قليلة فى مدينة واحدة دون ان يكون الشعب واعيا بما يفعله ولم يكن يفهم الكوميونة من صنعوها ـ فلقد أسسوا الكوميونة بوحى من الشعور الذى لا يخطىء لدى الشعب المستيقظ • غير اننا كانت لدينا ظروف تمكننا من أن نرى بوضوح ما نفعله ونحن ننشىء السلطة السوفييتية » . (لينين ـ الأعمال الكاملة ـ الجزء ٢٧ ص ١٣٩)

وانطلقت الحركة الشيوعية العالمية فى استكمال هذه المهمة العظيمة ، وقادت النضال من أجل الانتقال الثورى من الراسمالية الى الاشتراكية على نطاق عالمى •

وينقسم عصر الانتقال من الراسمالية الى الاشتراكية ، تلك المرحلة التى حللها لينين بشكل علمى ، الى عدد من المراحل التاريخية المحددة • واذا استعرضنا المسار التاريخى الذى عبرته

الحركة الثورية العالمية فى الخمسين عاما الماضية فانه يمكننا أن نحدد علامات الطريق الرئيسية للتطور الثورى التقدمى فى انتصار الثورة الاشتراكية ، وبناء الاشتراكية فى الاتحاد السوفييتى ، وبروز العمال والحركات الوطنية والديمقراطية الجماهيرية الأخرى فى عدد من مناطق العالم ، وتكوين احزاب ماركسية لينينيه فى بلدان عديدة خلال المرحلة الاولى للأزمة العامة للرأسمالية (١٩١٧ - ١٩٣٩) .

والقضاء على الفاشية كنتيجة للحرب العالمية الثانية ، وتقدم الاشتراكية خارج حدود البلد الواحد ، وتكوين مجموعة الدول الاشتراكية العالمية ، وضعف الامبريالية وازمة النظام الاستعمارى ، والتزايد الملحوظ فى دور الطبقة العاملة ومنظماتها فى الحياة الاجتماعية ، وعمق الاشكال المختلفة للصراع الطبقى على النطاق العالمى .

وحدث تغير أكبر فى علاقات القوى فى الساحة الدولية فى ظروف المرحلة الحالية الخاصة بالأزمة العامة للرأسمالية كنتيجة وقبل كل شيء لتدعم قوة ومركز الاتحاد السوفييتى الدولى وسائر البلدان الاشتراكية وانهيار الاستعمار ونشوء عشرات من الدول الوطنية المستقلة والتطور القوى من جميع الجوانب للحركة العمالية فى معاقل الامبريالية وظهور المتطلبات الموضوعية والذاتية لانتفاضة جديدة جبارة لنضال الشعب العامل المعادى للامبريالية فى العالم الراسمالى .

ومن المهم أن نؤكد أنه خلال عشرات السنين الماضية برزت بشكل واضح واكثر من اى وقت مضى المهمة التاريخية العالمية للبروليتاريا . وبدأت الطبقة العاملة العالمية وما حققته من مكسب أساسى ممثلا فى النظام الاشتراكى تمارس نفوذا متزايدا وفاصلا فى التطور الاجتماعى العالمى .

وفى المرحلة الحالية تتأثر التطورات الاقتصادية والاجتماعية فى العالم بالتناقض العميق بين الطبقه العـاملة المنتصرة وبين البورجوازية . فالصراع بين النظامين وكذلك تحـركات الجماهير المعادية للامبريالية فى كل القارات انما هو انعكاس لتطور التناقضات الاجتماعية الرئيسية فى العالم وتزايد حدة التناقض بين الطبقة العاملة العالمية وقوى الاشتراكية العالمية وحلفـائها من ناحيـة والراسمالية العالمية من ناحية أخرى .

ويحاول خصوم اللينينية من مختلف الاشكال حجب التناقض الطبقى الرئيسى للمرحلة الحالية أو تشـويه طبيعتـه وأشـكاله ووسائل حله . وقد أصبحوا أكثر نشاطا فى السنوات الاخـيرة وبخاصة فيما يتعلق بالآراء المختلفة حول نتائج الثـورة العلميـة التكنولوجية الحالية . فنقاد الاشتراكية العلمية اذ يشوهون تلك النتـائج يروجون نظريات عن « موت الصراع الطبقى » وارتداد النظم الاشتراكية للعكس « اختفاء الطبقة العاملة » . واذ يشيرون الى تطور السوبرناطيقا وهندسة القـوى الذرية والأوتومية وعـلم الصـواريخ والى الاســتخدام المتزايد للكومبيوترز فى المجـالات الانتاجية وغير الانتاجية يحاول المفكرون الاصلاحيون البورجوازيون اثبات الزعم بأن التقدم العلمى والتكنيكى المعاصر يترك الحركة العمالية الثورية « بدون مســتقبل » حيث أن البروليتاريا تترك للعمال الذهنيين دورها كقوة أساسية فى التطور الاقتصادى والعلمى والفنى . ويعلن البورجوازيون والمراجعون اليمينيون ان النظريات الماركسية اللينينية حول الدور التاريخى للبروليتاريا هى نظريات « طوباوية » زاعمين دون أساس أن منظرى الشيوعية العالميـة قد بالغوا فى تقدير الامكانيات الثورية لهذه الطبقة وقدرتها على التأثير على التطور الاجتماعى فى العالم .

وواضح أن من الأهداف الأساسية لأعداء اللينينية تحطيـم ايمان الشعب العامل بالمصادر الثورية التى لا تنفذ للطبقة العاملة

ودورها التاريخي وقدرتها على توحيد كل القوى المعادية للامبريالية • وهم يراهنون على التطورات الجديدة بالاقتصاد والتغيرات فى هيكل الطبقة العاملة والنتائج الاخرى المترتبة على التقدم العلمى والتكنولوجى • بيد أن الحياة تؤكد المرة بعد المرة صحة النتيجة التى توصل اليها لينين من أن قوه الطبقة العاملة « اكبر بكثير من النسبة التى تمثلها بين مجموع السكان حيث أنها تسيطر على مركز وعصب النظام الاقتصادى كله » (لينين ـ الاعمال الكاملة ـ الجزء ٣ ص ٢٧٤) •

كذلك ليس هناك أساس للنظريات الخاصة « بانتهاء » البروليتاريا كنتيجة لتزايد عدد العمال الذهنيين •

فالماركسية اللينينية هى التى تنبأت واثبتت علميا القوانين الموضوعية التى تحكم الدور المتزايد للاعمال الذهنية باشكالها المختلفة المصاحبة للتقدم العلمى والتكنولوجى والمتمشية مع التغيرات فى هيكل الاقتصاد •

ولقد كشفت الاشتراكية العلمية عن أساس التناقض الاجتماعى الرئيسى فى النظام الراسمالى أى التناقض بين الطبقة العاملة والبورجوازية • فلقد أوضحت الماركسية اللينينية وهى تحدد الجوهر الاجتماعى والاقتصادى للعلاقات بين اصحاب الاعمال والعمال التناقض بين العمل ورأس المال بغض النظر عن الاشكال المحددة التى يتخذها والتى تحتم فى التحليل النهائى تزايد حدة كافة التناقضات الاجتماعية الهامة فى المجتمع البورجوازى • وقد ذكر الرفيق ليونيد بريجنيف فى المؤتمر الدولى للأحزاب والمنظمات الشيوعية فى موسكو سنة ١٩٦٩ « ان التناقضات الداخلية العميقة التى لا يمكن محوها بحق والتى تقضى على الراسمالية وخاصة التناقض بين راس المال والعمل تصبح اكثر وأكثر حدة فى

ايامنا » (المؤتمر الدولى للأحزاب الشيوعية والعمالية ـ موسكو سنة ١٩٦٩ ص ١٤٢) .

وكلما تطور المجتمع الراسمالى يزداد بشكل أكبر استغلال الطبقة العاملة . ويتضح هذا من حقيقة انه خلال ١٢٥ عاما زادت انتاجية العمل فى العالم الراسمالى أكثر من ثمانى مرات بينما لم تزد الأجور الحقيقية للعمال عن مرتين فقط . ويضح أكثر زيادة معدل الاستغلال فى البلدان الراسمالية من الجدول الآتى :

العام	درجة الاستغلال	
١٨٥٠	ما يقرب من	١٠٠ ٪
١٩١٣	ما يقرب من	٢٠٠ ٪
١٩٦٤	أكثـــر من	٧٠٠ ٪

ويحلو للمؤلفين البورجوازيين والاشتراكيين الديمقراطيين الزعم بأن التطورات التكنيكية الجديدة فى الانتاج تتجه الى « تخفيف » بل الى « تلاشى » أستغلال العمال بواسطة أصحاب الأعمال ، وان الثورة العلمية والتكنولوجية المعاصرة « حولت » الامبريالية « وغيرت » القوانين الاقتصادية والاجتماعية الموضوعة للراسمالية والتى اكتشفتها الماركسية اللينينية . غير ان مثل هذه التطورات مناقضة للواقع ، فكما رأينا من الأرقام التى أوردناها فان درجة الاستغلال الرأسمالى لا تقل فقط بل انها تستمر فى الزيادة .

كذلك فان التطورات التى تطرأ داخل العالم الراسمالى فى مرحلة ازمته العامة تتأثر بتطور الصراع الطبقى فى الساحة الدولية ، وفى المؤتمر الدولى للأحزاب الشيوعية والعمالية سنة ١٩٦٩ كانت

هناك أسباب معقولة للاشارة الى ان « ان قوة الاشتراكية والقضاء على النظم الاستعمارية والضغط الذى تمارسه حركة الطبقة العاملة كل هذا يؤثر بشكل متزايد على التطورات الداخلية للامبريالية وعلى سياستها . ويمكن تفسير سمات كثيرة هامة للامبريالية المعاصرة من حقيقة انها اضطرت الى اقلمة نفسها وفقا للظروف الجديدة .. ظروف الصراع بين النظامين » . (المؤتمر الدولى للأحزاب الشيوعية والعمالية ـ موسكو سنة ١٩٦٩ ص ١٤١)

وكان لا يمكن الا ان يترك كل هذا بصماته على الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والايديولوجية للمجتمع البورجوازى . ومثال ذلك : آثاره على المظاهر المحددة للأساليب الجديدة للاستغلال الراسمالى التى غالبا ما تتخفى تحت اشكال « المشاركة الاجتماعية » و « العلاقات الانسانية » والأشكال الأخرى من « التعاون الطبقى » .

وعلى اية حال فان اساليب سيطرة احتكارية الدولة على الاقتصاد لا تستطيع أن تحجب زيادة استغلال الطبقة العاملة ولا ان تحل التناقضات المحتدمة فى الراسمالية التى تنشأ من جديد بشكل أعنف على نطاق جديد وأوسع وبأشكال أكثر حدة وذلك وفقا للتحليل النهائى . ومثل هذا التطور للتناقضات يقوض حتى بشكل أكثر الاستقرار الاقتصادى والسياسى للنظام الراسمالى ويطرح دائما مسالة الحاجة الى استبداله .

وهكذا ومع تطور التناقضات الاجتماعية الاساسية الداخلية والخارجية لأسلوب الانتاج الراسمالى فان الطبقة العاملة تقدم نفسها بنشاط أكثر وفى تطابق مع القوانين الموضوعية باعتبارها القوة المدعوة للقضاء على نظام الاستغلال وبناء مجتمع متحرر من استغلال الانسان للانسان .

وتعتبر الأحزاب الشيوعية التحالف الوطيد بين الطبقة العاملة والقوى الاخرى المعادية للامبريالية سواء على المجال القومى أو العالمى كضمان للتطور الناجح لقضية التحرر الثورى للعالم - وتتطلب المصلحة المشتركة للنضال ضد الامبريالية من أجل السلام والتقدم الاجتماعى الحقيقى وجود علاقات متبادلة وفعالة بين القوى الثورية الاساسية ودعم التضامن والتأييد المتبادل بين كل مجموعات حركة التحرر العالمى •

وغالبا ما يشوه اعداء اللينينية أهداف سياسة توحيد كل القوى الثورية والتقدمية التى يتبعها الحزب الشيوعى السوفييتى والأحزاب الماركسية اللينينية الشقيقة • فمثلا نجد فى كتاب « تركة لينين » لمؤلفه بنديكت كاوتسكى (والذى نشر فى أوائل الستينات على شكل سلسلة مقالات فى صحيفة الاشتراكيين - الديمقراطيين النمسوية داى زاكونفت) تشويها لأفكار لينين عن نضال الشيوعيين من أجل جبهة متحدة معادية للامبريالية على أنها ابتعاد عن المبادىء الأساسية للماركسية وأكثر من هذا يؤكد ب • كاوتسكى ان القضايا الرئيسية فى هذا الموضوع والتى تحتويها وثائق الحركة الشيوعية الدولية فى عصرنا بما فى ذلك النظريات الخاصة بالحاجة الى تنشيط النضال لدعم وحدة كل القوى العالمية المعادية للامبريالية هى تعبير عن « مراجعة لينين للماركسية » (داى زاكونفت العدد ٥ سنة ١٩٦٢ ص ١٥٤) •

وتفاهة مثل هذه الاختراعات واضحة بغض النظر عن المحاولات الصعبة التى يبذلها المنظرون الاصلاحيون الاشتراكيون لوضع اللينينية فى مواجهة الماركسية •

فلقد آمن كل من ماركس وليتين أن التطور الناجح للثورات الاشتراكية يتطلب أن ترتبط الحركة العمالية بشكل فعال بنضال الفلاحين العاملين وتحركات الفئات الوسطى فى القرية والمدينة

واندماج الثورات البروليتارية فى حركة التحرر الوطنى والحركات الديمقراطية الأخرى •

وفى الظروف التاريخية الجديدة التى تلت انتصـــار ثورة أكتوبر العظمى أنجزت وطورت فكرة وحدة القوى الثورية فى اول بلد شهد انتصار الاشتراكية • ولم تكن مجرد صدفة أن الأسس اللينينية الاستراتيجية الخاصة بالنضال المتصل لدعم وحـدة كل القوى العالمية المعادية للامبريالية والدور القيادى لحـــركة الطبقة العاملة العالمية وكسبها الرئيسى المتمثل فى الاشتراكية قد أصبحت موضوعا لصراع ايديولوجى مرير •

وفى الفترة الأخيرة أخذ بعض مفكرى الانتهازية القـومية لدى البورجواريه الصغيرة والمتطرفين الى اليسار ينشطون بشكل خاص فى معارضة مبادىء البرنامج الذى وضعه لينين حول طرق تحقيق وحدة كل التيارات الداخلة فى عملية التطور الثورى فى العـــالم والدور القيادى للطبقة العاملة فى حركة التحـرر الوطنى غير أن لينين واللينينيين كانوا دائما يناضلون كافة أشكال التشـــويه القومى لمواقف الماركسية ازاء هذه القضية •

وفى السنوات الأخيرة عاد المتطرفون التروتسكيون وغيرهم من المراجعين المنتمين الى اليسار الجــــديد الى العمل بنشاط فى سبيل تشويه النظرية الماركســـية اللينينية للثورة الاشتراكية العالمية وضاعفوا هجومهم على الخط اللينينى العام الذى يتخـذه الحزب الشيوعى السوفييتى وكل الحركة الشيوعيه الدولية •

وهكذا نجدهم فى البيان الذى اتخذه المؤتمر السادس للدولية التروتسكية الرابعة وأيضا فى ميثاق ميلانو الخاص بمؤتمر الوحدة للدولية الرابعة (١٩٦٣) وفى وثائق أخرى للتروتسكية الحديثة يقولون بغير استناد الى أى أساس أنه فى الوقت الحاضر قد انتقل مركز الحركة الثورية فى العالم الى العالم المستعمر • وواضح

ان اتباع التروتسكية المنظرين يريدون حملنا على الاعتقاد بأنه فى المرحله الحالية من التطور الاجتماعى فليست الطبقـــة العـــاملة ومكسبها الرئيسى المتمثل فى النظام الاشتراكى العالمى هى طليعة الثورة العالمية وقوتها الرئيسية وانما هى الثورة فى البـــــلاد المستعمرة • وفى نفس الوقت آكد التروتسكيون كحقيقة أن المؤتمر الرابع « يؤيد » الخط المعادى للسوفييت الذى يتخذه الانقساميون داخل حركة الطبقة العاملة ، مشوهين بدرجة كبيرة ليس فقـط الجوهر الطبقى للسياسة السلميه للاتحاد السوفييتى ، بل وايضا أسس النظام الاجتماعى فى البلدان الاشتراكية •

وجدير بالملاحظة أن القاعدة النظرية والايديولوجية للتروتسكية والتروتسكيه الجديدة المعادية للينينية ، وبالرغم من وجود بعض الخلافات بينها ، تتضح ليس فقط فى التفسير المتشابه بدرجة كبيرة وحتى المتطابق فى أهم المشاكل المتعلقة بالحركة الثورية للعالم بل وأيضا فى تشويه المبادىء الأساسية الخاصة بتقسيم الحـركة الى مراحل • وتعمل كل من التروتسكية والتروتسكية الجـديدة على استبدال المنطلقات التى وضعها وأصلها لينين بمنطلقـــات غير علمية • ولا يحتاج المرء ليتأكد من هذا مثلا الا الى تحليل المبادىء التى يؤسس عليها الانتهازيون اليساريون تقســـيمهم للمراحل التاريخية للصراع الطبقى فى العصور الحديثة •

وقد بدأ المؤرخون الصينيون فى الستينات فى نشر ثـلاثة اشكال مختلفة متعلقة بتقسيم التاريخ المعاصر والحديث الى مراحل أو لكى نكون أكثر دقة تقسيم تاريخ التطور الثورى العـــالمى منذ ميلاد ماركس •

والجزء الأول يدعى أن نظرية الاشـتراكية العلمية مرت فى تطورها بثلاث مراحل • وتربط الدعاية الصينية الرسمية المرحلة الاولى (من ١٨٤٨ ـ ١٨٩٨) بأســـــماء كارل ماركس وفردريك

انجلز ثم تتلوها مرحلة لينين والتى وصل بها المنظرون الصينيون حتى سنة ١٩٣٥ ٠

ووفقا لهم فان مرحلة جديدة من تاريخ الفلسفة الماركسية اللينينية قد بدأت سنة ١٩٣٥ وأكد أصحاب هذه الفكرة فى تطويرهم لها انه بعد موت لينين فان التطور التايخى العالمى وخبرة الحركة الشيوعية العالمية والثورة الاشتراكية والبناء الاشتراكى وكذلك خبرة الحركات المعادية للامبريالية وحركات التحرر الوطنى - كل هذا قد تبلور بطريقة ما فى الصين وحدها (ليشى يانشيو - ١٩٦٠ و ٥ ص ٢ - ٣ ، ٣٧) - ولا نظن أننا بحاجة لاثبات أن مثل هذه الآراء لا تقوم على أساس ٠ فالتصور الصينى لا يختلف فقط مع الحقيقة التاريخية بل وأيضا مع منهج لينين فى دراسة عملية التطور الثورى العالمى ٠ ففى كتابه « المصير التاريخى لعقيدة كارل ماركس » الذى قسم فيه لينين تاريخ تأسيس وتطور الماركسية الى مراحل مختلفة ربط كل مرحلة فى تطور نظرية الاشتراكية العلمية وكل حالة فيها اغناء نظرى جديد لها بالمبادرة التاريخية للبروليتاريا العالمية منطلقا بشكل مباشر من خبرة الصراع الطبقى ٠ ولا يمكنها الا أن تكون كذلك حيث أن الماركسية اللينينية ككل هى قبل كل شىء عقيدة خاصة بالطبقة العاملة باعتبارها القوة الرئيسية القادرة على قيادة النضال من أجل الاطاحة بالرأسمالية واعتبارها خالقة النظام الاجتماعى الجديد ٠

ومع ذلك فالمراجعون اليساريون يأخذونها على أن الدور التاريخى للطبقة العاملة قد انتهى من الناحية العملية - ومثل هذه التصورات تقدم أدلة اضافية على أن دعاة هذا التصور (مثلما أكد بحق كثير من المتحدثين أمام المؤتمر العالمى للاحزاب الشيوعية والعمالية) قد ارتبطوا بسياسة تقسيم وحدة الأممية البروليتارية وفقدوا كل مضمون اشتراكى طبقى وهذا يتضح بجلاء مثلما تبرز

الحقائق من التخريجات النظرية لهؤلاء الذين يريدون ايجاد تأصيل ايديولوجي للسياسه القومية الانقسامية •

ويضاف الى مثل هذه التصورات نظرية ديماجوجية مماثلة تهدف الى التخلص من « المركزية الأوروبية » فى تفسير تاريخ العالم • ومثل هذا الانجاه يحضر قضية التقسيم الى مراحل فى التحليل النهائى فى منطقتين جغرافيتين من العالم هما أوربا وآسيا • ووفقا لهذه النظرية فان العلاقات المتبادلة بين القارتين لاكتشاف مراكز تاريخ العالم بشكل عام وتاريخ النضال التحررى بشكل خاص فى مراحل التاريخ المعاصر والجديد هى التى تمثل القوة الدافعة للتقدم التاريخي وليس التطور المتقدم لوسائل الانتاج والاشكال المترتبة على الصراع الطبقي • وقد نقلوا هذا المركز بشكل متعسف الى البلاد الآسيوية (ليشى يانشيو ١٩٦١ - عدد ٣ صفحات ١١٧، ١١٨ ، ١١٩) • وليس لدى عؤلاء المعادين للاشتراكية العالمية منطلق عام لتحديد المركز • (وسيلة الانتاج ، المبدأ الجغرافى أو الخاص بالدولة ، تفاقم الصراع الطبقى ••• الخ) ونتيجة لذلك التخبط يصور التطور التاريخى على انه قيام أو سقوط دولة أو منطقة أو اخرى فى العالم • وسيتحدد جوهر هذا التصور بوضوح فى أعمال المؤرخ القومى الصينى تشوكى شينج الذى تنشر الصحف الصينية مقالاته بشكل واسع • والنضال ضد المركز الاوربى فى كتاباته يتخذ شكل الدعوة الصريحة الى أفكار شوفينية عن الدور البارز « للجنس الاصفر » ومهمته النبيلة والدور الخاص له فى التاريخ (ليشى يانشيو ١٩٦١ ، ٢ ص ١٣٧) •

وتاريخ العالم كله يبدو وفقا لنظرياته شكلا من اشكال تصادم حضارتين الغربية والشرقية وكدورة تلف فى دائرة من الشرق الى الغرب ثم مرة أخرى الى الشرق والصين مارة بروسيا ». وجعل المرحلة الأخيرة فى تاريخ العالم تقع من سنة ١٨٧٣ (تفاقم الصراع الاستعمارى من أجل الأسواق) وسنة ١٩٤٩ (انتصار

ثورة الشعب فى الصين) • وقد ميز تشو كى شينج هذه المرحلة التى وصفها بأنها ليست عصرية أو حديثة وتاريخها كالآتى : سيطرة الولايات المتحدة الامريكية سيطرة اقتصادية كاملة على أوربا خلال الحرب العالمية الأولى ، تلاها قيام أول مركز ثورى فى روسيا بعد سنة ١٩١٧ ، ثم تبلور فى انشاء جمهورية الصين الشعبية (ليشى يانشيو سنة ١٩٦١ ، ٢ ص ١٣٧) •

وأيضا أحيانا ما يوجد العامل الاقتصادى فى مثل هذا التفسير للتاريخ ولكن فقط فيما يتعلق بالنضال من أجل التماثل الاقتصادى ووضع المحتوى السياسى للعملية الثورية هنا فى اطار الحرب فقط ، ويتجاهل المؤلفان كل الافكار المتعلقة بالتكوينات والصراع الطبقى ولم يقولا شيئا بالنسبة لنضال الحركة العمالية الدولية ضد الاستغلال الرأسمالى •

وليس هناك أى مادة تتعلق بالعامل الاساسى وهو المنابع الثورية البروليتارية فى التطور العالمى سواء فى الشكل الاول أو الثانى • وبذلك فقد وضعت هذه المادة على الرف من الناحية العملية واعتبرت ثانويه وغير ذات أهمية •

ويتضح مدى محاولة المراجعين « اليساريين » استخدام العلم لخدمة سيادتهم ـ الشوفينية الانقسامية فى شكل آخر من اشكال تقسيم العملية الثورية فى العالم الى مراحل والتى تقوم وفق تصورهم على الافتراضات التى حوتها مجموعة الكتابات بعنوان فلتحيا اللينينية والتى نشرت فى الصين عام ١٩٦٠ وتعتبر الحركة الشيوعية العالمية هذا الكتاب بحق ممثلا للمعتقدات المركزة للمراجعة القومية المعاصرة وللانتهازيين اليساريين •

ويبدو هذا التصور الثالث فى ظاهره على جانب أكبر من العلمية الى حد ما ويدعى مؤلفوه تحليل العلاقات بين الخاص والعام

فى ثلاث حركات ثورية لها اهمية تاريخية دولية : كوميونة باريس سنة ١٨٧١ ، ثورة أكتوبر الاشتراكية العظمى سنة ١٩١٧ ، وثورة الشعب فى الصين • ومع ذلك فان المؤلفين الصينيين ، متجاهلين أو مشوهين للمحتوى الطبقى الحقيقى لهذه الثورات ، وصـــفوا العملية الثورية فى العالم على أنها تجميع نسبى وتدريجى للأسلحة فى أيدى البروليتــاريا • وأكدوا أن مصير هذه الثورات الماضــية يعتمد فقط على كمية الأسلحة المتاحة ، وان السلاح فقط هو الذى سيحدد مصير كل الحركات الاجتماعية فى المستقبل لأنه « يجب على البروليتاريا ان تكسب حقها فى التحرير على مسرح الحرب » (شانج ـ شونج ـ ستيه ـ كوميونة باريس وتطور الماركسيــة اللينينية شنهوابوباد ١٩٦١ ، ٤ ص ١٢) •

واذ يشيرون الى الحقائق المعــــروفة عن « القــوة الهائلة » للبروليتاريا الفرنسية تجاه العــدو الطبقى ، والى التســـليح الضئيل لأعضاء كوميونة باريس ، ذهب المؤلفــون الى حد أبعــد واعترفوا بأن الســـــلاح فى روسيا يلعب دورا أكبـــر بالرغم من تأكيدهم بان ثورات ١٩٠٥ ، ١٩١٧ تختلف قليلا فى هذا المجال عن الثورات الأوربية فى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، وأكدوا لقرائهم أن أهمية السلاح لم تفهم الا فى الصين حيث أعطى للسلاح أولوية فى الثورة الصينية (ووشيانج عملية الاستيلاء على الســلطة فى الثورة الصينية فى الذكرى التسعين لكوميونة باريس ـ ليشى يانشيو سنة ١٩٦١ عدد ٢ ص ٥) •

واذا كنا نصدقهم ، فتاريخ العالم اذن توقف عند انتصــــار الثورة الصينية التى أعلن عنها أنها طليعة التطور الثورى فى العالم فمثلا كتب لى شو بوضوح حول هذا الموضوع قائلا ان القضية التى التى بدأها عمال باريس قد حققت تطورها بالكامل فى الصين وذلك من خلال انتصار ثورة اكتوبر العظمى » • (لى شو • اهمية مبادىء

كوميونة باريس بالنسبة للثورة الصينية ـ شينهواباوباد ١٩٦١ عدد ٤ ص ١٥) •

ويعنى لى شو بتعبير « قضية عمال باريس » طريقا عسكريا بحتا للانتقال الى الاشتراكية :

وبمعنى آخر يستخدم الانتهازيون اليساريون الاشـــارات الى تجارب كل الثورات السابقة فقط من أجل المساندة « النظرية » لآرائهم المغامرة •

والواقع أنه يتعين علينا دراسة الماضى لفهم الحاضر • ويمكن لمنهج الدراسة التاريخية المقارنة ان يكون له فاعليته اذا وضع فى الاعتبار عددا من القوانين والعوامل الموضوعية بما فيها التوقيت والعوامل • ولقد اعطى مؤسسو الشيوعية العلمية أمثلة عن كيفية استخدام هذا المنهج حيث قاموا مثلما أكد لينين بدراسة كل وضع ثورى خاص حينما كانوا يحللون الدروس المستفادة من كل ثورة خاصة وقبل كل شىء من وجهة نظر مساهمتها فى الكنز العـــام لخبرة الحركة التحررية الثورية فى العالم • (لينين ـ الأعمـال الكاملة ـ الجزء ٢٥ ص ٤٠١) •

وبالرغم من هذا التجاهل فان هذا لم يتم فى أعمال المراجعين اليساريين على أساس التغيرات فى علاقات القوى فى المحيط الدولى والتى لايمكنها الا أن تحدث تغيرات هامة فى التطبيق الثورى •

غير أنه لا التخريجات النظرية للانتهازيين القوميين المعاصرين ولا تصرفاتهم العملية الانقسامية والتى تلعب بهـا ايدى الرجعية الامبريالية فى العالم تستطيع وقف التطور المتصل فى اتجـــاه توحيد صفوف الجبهة العالمية المعادية للامبريالية •

ويعتبر الاجتماع الدولى للاحزاب الشيوعية والعمـالية عـلامة طريق تاريخيه هامة فى النضال من أجل دعم وحدة الحـــركة الشيوعية العالمية وكل القوى المعـادية للامبرياليـة فى عصرنا .
« فلتتحد كل شعوب الدول الاشـــتراكيه ، والعمــــال والقـوى الديمقراطية فى البلدان الرأسمالية ، والشعوب المتحررة حديثـا وكل المضطهدين فى نضال مشترك ضد الامبريالية ومن أجل السلام والتحرر والتقدم الاجتماعى ومن أجل الديمقراطية والاشتراكيه » .
(الاجتماع العالمى للاحزاب الشيوعية والعماليه ـ موسكو ١٩٦٩م ص ٣٩) .

التراث اللينيني فى النضال من أجل وحدة الحركه العمالية الدولية والمعادية للامبريالية

نضال لينين من اجل وحدة العمل للحركة العمالية الثورية الدولية

تعتبر وحدة الطبقة العاملة المؤسسة على مبادىء الأممية البروليتاريا احد الشروط الحاسمة للقضاء على الرأسمالية . فشعار « يا عمال جميع البلدان اتحدوا » فى بيان الحزب الشيوعى يعبر عن هذه الفكرة الرئيسية بشكل محدد ويوضح مظهرها الدولى ــ الوحدة الأممية للعمال فى كل البلدان فى جبهة واحدة معادية للراسمالية ، ووحدة المجموعات الوطنية المختلفة للطبقة العاملة وأيضا مظهرها القومى ــ وهى وحدة كل الحركة العمالية فى داخل كل بلد مفرد .

وفى المرحلة التاريخية الجديدة التى بدأت بثورة أكتوبر العظمى قادت الشيوعية الدولية التى تكونت بمبادرة من لينين النضال من اجل تحقيق الفكرة العظيمة لمؤسسى الاشتراكية العلمية .

وعقب اندلاع الحرب العالمية الاولى وحينما تخلى قادة الدولية الثانية عن المبادىء الأساسية للنظرية الماركسية وسياستها وتنكروا لأفكار الأممية البروليتارية أثار لينين موضوع الحاجة الى تنظيم ثورى جديد للبروليتاريا العالمية « لم تختف ولن تختفى

«بروليتاريا الدولية وبالرغم من كل العقبات فان جماهير العمال ستحلق الأممية الجديدة » . (لينين - الأعمال الكاملة - الجزء ٢١ ص ٣٣) .

وبدأ لينين واضعا ذلك فى اعتباره الاعداد السياسى والتنظيمى والنظرى والايديولوجى لاقامة الأممية الشيوعية للهجوم الثورى على الرأسمالية .

وشهدت السنة الأولى التى أعقبت ثورة أكتوبر نشأة تجمعات ماركسيه حقيقية ، وهى سنة تطورت فيها المعارك الطبقية فى فنلندا وبلغاريا والنمسا والمجر والمانيا وبلدان أخرى وتكونت على اساسها أولى الأحزاب الشيوعية . ومع نهاية سنة ١٩١٨ كانت الأحزاب الشيوعية قد تكونت فى فنلندا والنمسا والمجر وهولندا والمانيا كما تمسكت بمواقع الأممية الثورية الاحزاب الاشتراكية الديمقراطية والعمالية فى بلغاريا والسويد والنرويج واليونان ومملكة البلقان فى الصرب وكرواتيا وسلوفاكيا والمكسيك والأرجنتين . وفى سنة ١٩١٨ ، ١٩١٩ ظهرت أحزاب وتكتلات شيوعية فى بلدان أخرى كذلك وتمكنت الحركة الشيوعية الفتية والتى لم تكن قد اكتسبت خبرة قيادة الجماهير من تشكيل نفسها بسرعة . وفى مارس سنة ١٩١٩ اجتمع فى موسكو ممثلو المنظمات الشيوعية فى ٢١ دولة لتأسيس الدولية الشيوعية الثالثة .

وقد كانت نظريات وأقوال لينين حول الديمقراطية البورجوازية ودكتاتورية البروليتاريا هى الموضوع الرئيسى فى اول مؤتمر للكومنترن . وقال لينين فى المؤتمر ان نشاط الشيوعيين يجب ان يقوم على اساس الحاجة الى الثورة الاشتراكية واستبدال الدولة البورجوازية بدولة من نوع جديد ، ودكتاتورية الطبقة العاملة . واكد الأهمية الحاسمة للدور القيادى للطبقة العاملة فى النضال من اجل الاشتراكية .

وتعلمنا تجربة كل الثورات وكل حركات الطبقات المقهورة وكذلك خبرة الحركة الاشتراكية العالمية أن الطبقة العاملة وحدها هى التى تستطيع ان توحد وتقود القطاعات المتناثرة والمتخلفة للجماهير العاملة والمستغلة • (ليبين ـ الاعمال الكاملة ـ الجزء ٢٨ ص ٤٦٦) •

وكان أول مؤتمر للكومنترن هو نقطة البداية للوحدة الأيديولوجية والتنظيمية للعمال فى كل البلدان تحت راية دكتاتورية البروليتاريا حيث رسم المبادىء الاساسية للاستراتيجيه السياسية للاحزاب الشيوعية ، وأوضح المؤتمر لكل الحركة الشيوعية العالمية مبدا لينين حول الامبريالية والثورة البروليتارية ودكتاتورية البروليتاريا وعن تحالف الطبقة العاملة مع الفلاحين العاملين وحركة التحرر الوطنى . وكتب ب. تولياتى يقول : « ان نشاط لينين كان له اهمية حاسمة ليس فقط لتأسيس الأممية الشيوعية بل وأيضا لوضعها وضعا صحيحا من البداية على اسس مبدئية واستعادة حقائق الماركسية مع تطوير أكبر للعقيدة الماركسية » . (ب. تولياتى ـ مشاكل الحركة العمالية الدولية ١٩٠٦ ـ ١٩٦١ روما ١٩٦٢ ص ٢٩٩) •

ولقد أكدت الحركة الثورية وتطوراتها فى غرب أوربا بعد تكوين الكومنترن بوقت قصير التحليلات التى قدمها لينين فى المؤتمر الاول للكومنترن والخاصة بتحليل النضال السياسى والاجتماعى فى العالم . وفى وضع اصبحت فيه الجماهير اكثر رادكالية فى كل مكان وشنت التجمعات القومية للبروليتاريا نضالا بطوليا قامت جمهوريات سوفيتية فى المجر (٢١ مارس حتى اول اغسطس سنة ١٩١٩) وفى بلغاريا (١٣ ابريل حتى أول مايو سنة ١٩١٩ ، وفى سلوفاكيا ، من ١٦ يونيو حتى ٥ يوليو سنة ١٩١٩) وانتشرت حركات الاضراب القومية فى فرنسا وانجلترا والولايات المتحدة واليابان .

وصاحب النضال الطبقى للطبقة العاملة تطور عميق للحركة الشيوعيه الدوليه وأكثر وأكثر كانت الجماعـــات الماركســـية الثورية تتحول الى احزاب شيوعية وتنضم الى الأممية الشيوعية، واتخذت الجماعات الثورية للشباب العالمى والحركات النســـائية واتحادات العمال مواقع لينينية . وفى نوفمبر سنة ١٩١٩ تكونت الاممية الشيوعية للشباب تحت التوجيه المباشر للكومنترن . وبدأ الكومنترن كذلك فى تنظيم المنظمات النسائية الثورية واتحـادات العمال الدولية .

وقد ثبت أنه لم يكن من الممكن تدعيم كل المكاسب التى احرزتها الجماهير الثائرة فى الفترة بين مؤتمر الكومنترن الاول ومؤتمره الثـانى - فلقد سقطت الجمهورية الســـوفييتية فى المجـــر وبافاريا وســـلوفاكيـــا تحت هجمـــات القـــوات الامبـــريالية والرجعية المحلية . وكان هناك دور هام فى هذا الصدد لعبته خيانة قادة الجناح اليمينى الاشتراكى الديمقراطى .

وفى هذه المعارك الطبقية حدثت اخطاء جسيمة ايضا من جانب الأحزاب والجماعات الثورية التى لم تكن قد استطاعت بعد ان تستوعب بالكامل نظام الأساس الذى وضعه لينين عن دور حزب الطبقة العاملة فى اعداد الثورة وتنفيذها مثل أفكار لينين حول حلفاء البروليتاريا ٠٠٠٠٠الخ ٠ وكان هناك احســـاس بالاخطاء اليسارية والعقائدية للجماعات والأحزاب الشيوعية الثورية الشابة٠

وقد عقد المؤتمر الثانى للكومنترن فى يوليـــو واغسطس سنة ١٩٢٠ تحت القيادة المباشرة للينين وذلك لدراسة تجربة النضال الثورى والاستفادة منها . ووضع المؤتمر قواعد الانضمام الى الاممية الشيوعية والمعروفة بالشروط الواحـــدة والعشرين . وتضمنت هذه الوثيقة بشكل مركز وصفا موجـــزا للمبـــادىء الايديولوجية التكتيكية والتنظيمية للأحزاب البروليتارية من النـــوع الجديد .

وبالموافقة على الـ « ٢١ شرطا » استبعد الكومنترن قبول العناصر المهزوزة والمتأرجحة وحملة الافكار الاصلاحية والانتهازية كما دعم وحدة الاحزاب الشيوعية .

وقد علم لينين الشيوعيين دائما كيف يتصرفون بطريقة ثورية وأكد « ان الاعتراف بقيادة الطبقة العاملة يعنى انفصالا حازما لا يلين ، واهم من هذا انفصالا واعيا راسخا عن انتهازية واصلاحية وغموض وهروبية الدولية الثانية ... انفصالا عن القادة الذين لا يمكنهم الا مواصلة السير على التقاليد القديمة ... انفصالا عن البرلمانيين القدامى (ليس بالسن ولكن فى الأساليب) والمسئولين فى اتحادات العمال والمجتمع التعاونى ..... الخ .

« ان الانفصال عنهم مسألة حيوية ، والاشفاق عليهم جريمة • انه يعنى خيانة المصالح الجوهرية لعشرات الملايين من العمال والفلاحين الصغار من اجل مصالح صغيرة لحفنة من عشرات الآلاف او مئات الآلاف من الناس » (لينين ــ الأعمال الكاملة ــ الجزء ٣٠ ص ٣٥٨) •

وفى نفس الوقت الذى أكد فيه لينين ضرورة الانفصال الحاسم عن الانتهازيين وجه لينين الشيوعيين من أجل نضال حازم ضد المغامرة المصاحبة للجمل الرنانة شبه الثورية • وفى كتابه « الشيوعية البسارية مرض اطفال » والذى نشر قبل ذلك بثلاث لغات ووزع على المندوبين فى المؤتمر الثانى أوضح لينين الخطأ السياسى وخطورة المذهبية كما اصل بشكل علمى صحة استراتيجيات وتكتيكات الاحزاب الشيوعية لكسب الجماهير ودعا الى وجود وعى عميق وشامل بين كل الشيوعيين فى كل البلدان وضرورة ابداء اكبر مرونة ممكنة فى تكتيكاتهم • (لينين ــ الاعمال الكاملة ــ الجزء ٣١ ــ ص ١٠٢) »

وقد كان لهذه التوجيهات أهمية قصوى فى ذلك الوقت وذلك أيضا لأن الاممية الشيوعية تأسست فى فتـــرة كان للأحزاب الاشتراكية الديمقراطية تأثير ملحوظ فى الحركة العمالية فى عدد من البلدان الرأسمالية ، كما ان الغالبية العظمى من البروليتاريا المنظمة كانت تتبعهم . ويعود ذلك قبل كل شيء الى حقيقة ان الارستقراطية العمالية كانت تؤيد الاصلاحية بشكل واسع للغاية ، وأيضا لمهارة البورجوازية فى المناورات الاجتماعية التى دفعت جزءا من البروليتاريا الى الاعتقاد فى السياسة الاصلاحية ، وكذلك ايضا المعونة المباشرة التى كانت تقدمها البورجوازية للقادة الاصلاحيين والتراث الطويل للحركة الاشتراكية الديمقراطية وايضا هزيمـة الحركات الثورية العمالية فى بعض البلدان الأوروبية .

ولقد ادى الوضع الجديد الذى تميز بهجوم راس المال على المصالح الاقتصادية والسياسية لكل الطبقة العاملة الى ان تطرح فى المقدمة مهمة الدفاع عن المطالب الاقتصادية والسياسية القومية للشعب العامل وكذلك المكاسب التى أحرزها خلال هباته الثورية. وفى خلال هذا النضال أمكن حشد أوسع الجماهير حول مطالب محددة وتحقيق وحدة العمل لمختلف التنظيمات العمالية وامكن بذلك توسيع الجبهة المتحدة للصراع الطبقى للبروليتاريا .

ولقد كانت مسألة الجبهة المتحدة مسألة معقدة ، خاصـة وقد ارتبطت بشكل وثيق بالعلاقات بين مختلف التجمعات للحـركة العمالية وخاصـــة بين الشيوعيين والاشتراكيين الديمقراطيين وذلك نتيجة للخلافات الجوهرية فى اتجـاهات كل من الشيوعيين والاشتراكيين الديمقراطيين ازاء حل القضايا الأساسية للنضال الطبقى . وعلى اية حال فلا يمكن مقاومة هجمات راس المـــال والرجعية الا بواسطة الجبهة المتحدة للطبقة العاملة والتى تمثـل أهم ضمان لنجاح نضال الشعب العامل من أجل مصالحه .

ولقد اتخذت الشيوعية الدولية والأقسام التابعة لها المبادرة من اجل خلق جبهة متحدة . وفى ٧ يناير سنة ١٩٢١ وجهت اللجنة المركزية للحزب الشيوعى المتحد فى المانيا « رسالة مفتوحة » الى الحزب الاشتراكى الديمقراطى والحزب العمالى والشيوعيين الالمان واتحادات العمال اقترحت فيها شن نضال مشترك لضمان تحقيق المطالب الاقتصادية الحيوية للشعب العامل ودفاعا عن الحقوق الديمقراطية والحريات . وفى الدورة العلمية التى خصصت للاحتفال بالعيد الخمسين لانشاء الكومنترن قال ف . أولبرحت « أن الشيوعيين الالمان واضعين فى اعتبارهم تعاليم لينين يعتبرون انه لا يمكن للطبقة العاملة ان تحقق دكتاتورية البروليتاريا بقفزة واحدة وانه يجب ان يكون الحزب الشيوعى على علاقة وثيقة بالجماهير وان يعد نفسه لنضال طويل من اجل السلطة » (برافدا ــ ٢٧ مارس ١٩٦٩) .

ولقى « الخطاب المفتوح » تجاوبا واسعا فى الحركة الشيوعية الدولية . ولكن تبين فى موقف بعض الأحزاب الشيوعية من الخطوة التى اتخذها الحزب الشيوعى الالمانى المتحد قدر معين من عدم النضج وعدم الخبرة وكذلك عدم ادراك ان الظروف الجديدة تتطلب مراجعة لاساليب الصراع الطبقى . ولقد كان لسياسة القادة الاشتراكيين الديمقراطيين فى تأييد بورجوازيتهم فى سنوات الحرب العالمية الأولى وتصرفاتهم ضد الحركة الثورية آثارها فى اثارة شعور طبيعى بالكراهية والاحتقار للاصلاحية بين الجزء المتقدم فى البروليتاريا الذى ما زالت مشاعره مرتبطة بظروف الصراع خلال الفترة السابقة . واعتنق اعضاء بعض الاحزاب آراء تمثل خليطا من ثورية البورجوازية الصغيرة . ولم تكن العناصر « اليسارية » تريد أن تعرف ان الموجة الثورية بدأت فى الاتحاد وان الجماهير العاملة ليست مجهزة للأعمال الجديدة ، وكانوا يعتقدون انه من الممكن تحقيق النصر فقط بالاعتماد على الاقلية النشيطة للطبقة العاملة .

وكنتيجة لنشاط الأجنحة اليسارية برزت خطورة التصرفات التى لم يحسن توقيتها للطليعة الثورية والتى كان محكوما عليها بالفشل . ومن هنا اصبح الجمود العقائدى والتطبيق المرتبط بها الخطر الرئيسى داخل الحركة الشيوعية .

وقد قاد فلاديمير ايليتش لينين الشيوعية الدولية فى نضال دائم ضد المشاعر « اليسارية » وشرح بصدق تفاهة مثل هذه المشاعر والأضرار البالغة التى تسببها للبروليتاريا . وحدد لينين بدقة مهام الحركة الشيوعية العالمية فى تلك المرحلة وخاصة الحاجة الى التغلب على نقص الخبرة وعدم القدرة على العمل بين الجماهير ، والتخلى عن بعض أشكال وأساليب النضال التى لا تتمشى مع الموقف المتغير ، وتدريب وتعليم الأحزاب الشيوعية الفتية لتمكينهم من أن يصبحوا طليعة حقيقية ، وتوحيدهم فى النضال المشترك من اجل حل المشاكل العاجلة للحركة العمالية .

« ان لدينا جيشا من الشيوعيين فى جميع أنحاء العالم وما زال هذا الجيش فقيرا فى التدريب والتنظيم وستكون مسألة ضارة للغاية اذا تجاهلنا هذه الحقيقة أو خشينا الاعتراف بها . ويجب أن ندرب جيشنا بشكل كفء وذلك بأن نضع أنفسنا فى اختبار دقيق وقاس ، ويجب أن ننظمه بشكل صحيح ونختبره بجميع أشكال المناورات والمعارك ، وفى الهجوم وفى التراجع . اننا لن نكسب بدون هذا التعليم الطويل والقاسى » . (لينين - الأعمال الكاملة - الجزء ٣٢ ص ٥٢٠) .

ولقد أعطى لينين اهتماما كبيرا لمهام تدريب وتعليم الأحزاب الشيوعية ، وتابع بانتباه شديد تطور النضال الثورى داخل الأحزاب الشيوعية وساعدهم على اقلمة انفسهم فى الظروف الصعبة ورسم سياسة سليمة ودعم صفوف الاحزاب .

وفى نهاية فبراير ١٩٢١ قابل لينين ج. ديمتروف الذى جاء الى موسكو بناء على تعليمات من اللجنة المركزية للحزب الشيوعى

البلغارى وأخبر ج. ديمتروف لينين أن قادة الحزب الشيوعى البلغارى يحسون بتوافر الظروف لثورة مسلحه فى البلاد . واعتبر لينين هذا الرأى خاطئا من اساسه واشار لينين الى أن الحزب الشيوعى البلغارى ما زال ضعيفا وان الاتحاد الزراعى الذى تسيطر عليه اتجاهات وعناصر اشتراكية ثورية له نفوذ كبير على الجماهير كما كان الوضع الدولى غير موات بشكل خاص مما سيحرم الثورة البلغارية فى ذلك الوقت من التأييد الخارجى . وكتب س. بلاجوينا أن لينين قال لديمتروف « نصيحتى اليك .. لا تجعل نفسك تنساق .. فتسحق . فالقوى الرجعية ما زالت قوية وانت بعيد عن الاستعداد » (ذكريات ف.أ. لينين عن الرفاق البلغار ـ موسكو ـ جوبليتزات ١٩٠٨ ص ٥٢ ـ ٥٣) وأرشد لينين الشيوعيين البلغار « بأن يركزوا انتباههم اساسا على دعم الحزب الشيوعى كطليعة للطبقة العاملة وينشغلوا بشكل أكثر جدية فى تنظيم الطبقة العاملة نفسها ون يفعلوا ذلك بشكل اكثر حيث أنها مازالت ضعيفة نسبيا سواء من ناحية الحجم أو الكيف (ليس لديكم من الناحية العملية قيادات عمالية) وفى نفس الوقت اكونوا حلفا بين العمال والفلاحين (وقبيل كل شىء مع فقراء ومتوسطى الفلاحين) وانشروا تأثير الأفكار الشيوعية داخل الجيش (وبالذات بين الجنود) واحذروا من الحماس الفارغ وتصرفوا بحكمة واستعداد بلا كلل وذلك لضمان انتصار الثورة فى بلادكم كذلك » . (برافدا ـ ١٢ نوفمبر سنة ١٩٦٦) .

وعلى النقيض من سياسة لينين فى توحيد الجماهير العاملة فى مجرى النضال من اجل مطالبها العادلة وللدفاع عن الحقوق الديمقراطية وتوسيعها ، يضع « اليساريون » ما يسمى بنظرية الهجوم والتى على الأحزاب بمقتضاها ان تقود الجماهير الى نضال مسلح بغض النظر عن الظروف الموضوعية . فالجزر الثورى ومشاعر الجماهير وعدم استعدادها لاتخاذ مواقف حاسمة كل ذلك يتجاهلونه . ولقد كان للطابع الثورى المظهرى « لنظرية

الهجوم » ولحماس وعدم خبرة كثير من الأحزاب الشيوعية الفتية مسئولية التأييد الواسع الذى حظيت به هذه النظرية بين الأحزاب الشيوعية فى المانيا والمجر وايطاليا والنمسا وجزء من الشيوعيين الفرنسيين والبولنديين والتشيكوسلوفاكيين .

وعلى أية حال فلقد أظهرت المحاولة الأولى لوضع « نظرية الهجوم » فى التطبيق خطرها الداهم بوضوح ، وفى مارس سنة ١٩٢١ أغرى المعادون للثورة فى المانيا بمساعدة « الجناح اليمينى » للاشتراكيين الديمقراطيين ، العمال فى مناطق كثيرة فى وسط ألمانيا لاتخاذ موقف مسلح . وحمل « اليساريون » داخل القيادة اللجنة المركزية للحزب الشيوعى المتحد فى المانيا على اعتبار احداث مارس بداية هجوم ثورى ودعوا الطبقة العاملة الى اعلان اضراب عام للتأييد وشن نضال حازم لاسقاط الحكومة البورجوازية . وحيث أن الحزب الشيوعى المتحد فى المانيا والطبقة العاملة لم يكونا على استعداد لثورة مسلحة فى كل البلاد ، فقد ادى ذلك الى أن يلقى عمال وسط ألمانيا هزيمة ساحقة . ومن الناحية العملية ساعدت السياسة المغامرة للجناح اليسارى وارتباطها « بنظرية الهجوم » الرجعية الألمانية على تحقيق خططها المضادة للثورة واضعفت تأثير الحزب على الطبقة العاملة وهددت بانعزاله عن الجماهير . ومقدرا بدرجة عالية بطولة العمال الثوريين الذين خاضوا هذه المعركة كتب لينين فى ذلك الوقت يقول « مهما كانت البطولة فى تصرفهم الا أن الانسان يجب الا يقبل فى المستقبل معركة مثل هذه تحت استفزاز الحكومة التى قد أعدمت بالفعل منذ أول يناير سنة ١٩١٩ ، ٢٠ الف عامل باستفزازاتها ، وقبل ان يتبع غالبية الشعب الشيوعيين فى كل البلاد وليس فى منطقة صغيرة فقط » . (لينين ـ الأعمال الكاملة الطبعة الروسية الخامسة ـ الجزء ٥٢ ص ٢٦٨ ـ ٢٦٩) .

ولقد تعلمت الأحزاب الشيوعية الكثير من أحداث مارس التي أوضحت الخطر الشديد لاتجاه الانعزالية اليساري المغامر . وأدرك هذا الشيوعيون الأكثر خبرة وناضلوا بحزم ضده — وفي المؤتمر التأسيسي للحزب الشيوعي التشيكي في مايو سنة ١٩٢١ وصف ب. سميرال خبرة الشيوعيين التشيك الذين تمكنوا من جذب قطاع هام من الحزب الاشتراكي الديمقراطي القديم وخلق حزب شيوعي جماهيري ، وحذر من أخطار المغامرة . وقد قرأ لينين بعد ذلك حديث ب. سميرال وفيما يلي جزء منه والخطوط من عند لينين « أريد ان أوضح فكرة تقوم على أساس خبرتنا وحتى يمكننا أولا وقبل كل شيء تجنب أي سوء فهم أو تفسير متعسف فاني سأعطى تفسيرا محددا لكلمة « مغامرة » كما أفهمها » ومثلما قلت فانه من الواضح اننا نعتبر انه لا يمكن لنا أن نقوم بعمل من أجل الاستيلاء على السلطة ما لم يكن الوضع الدولى ناضجا لهذا العمل ، واننا نعلق أهمية كبيرة في المستقبل القريب على الدعاة والعمل التنظيمي . وفي نفس الوقت **فاننا نضع في اعتبارنا الحركات النشيطة للجماهير والاضرابات والمظاهرات وحتى التحركات التي تنشأ نتيجة النقص في المواد الغذائية واضرابات الاحتجاج على أعمال عنف محددة وضد الرجعية .**

وفي كل هذه الحالات يجب ألا نتخلى عن الجماهير بل على العكس يجب أن نكون معها . ومن المحتمل ان نقوم بأنفسنا بتنظيم قطاعات واسعة من الجماهير تأييدا لمطالب محددة بغض النظر عن كون هذه المطالب ناتجة عن نشاط برلماني أو نشاط نقابات العمال أو من الظروف العامة . **وليس من بين هذه الحالات المحددة حالة واحدة يمكن وصفها بالمغامرة حتى لو كان الاجراء له طبيعة حازمة للغاية** . وانا أعنى « بالمغامرة » الحدث الذي لا ينبع تلقائيا وبشكل طبيعي من الوضع المحلي أو من **احتياجات الجماهير** . وانا أعنى بالمغامرة هذا النوع من العمل

الذى يعتقد منظموه أنه يمكن خلق ظرف موات مصطنع للعمل الذى يتم ، وبالتحديد حين يرى الأفراد الذين نفد صبرهم انه شيء مرغوب فيه حتى ولو كان ضد ارادة الجماهير او حتى لو كانت الوسائل الاستفزازية هى التى جرتهم اليه ـ ولكن ليس هناك عمل تقوم به الجماهير تحت ضغط الظروف الحقيقية او تطور الصراع الطبقى بواسطتهم ويعتبر « مغامرة » ، ونحن لا نعيق أو نعرقل مثل هذه الأعمال ليس هذا فقط بل اننا نريد ان نؤيدها بالوسائل السياسية وسنفعل ذلك . كما ان أول خروج لنا من الخنادق حين يكون الوضع ناضجا لبدء معركة حاسمة لكسب السلطة ليس « مغامرة » كذلك .

وعلى أية حال فان الرغبة فى خلق وضع موات مصطنع بغض النظر عن الظروف القائمـــة وبأى ثمن وتمشـــيا مع الافـــكار الايديولوجية لاشخاص افراد أو لمجموعة صغيرة حتى بمساعدة الاستفزاز فان هذه هى « المغامرة » . انه من الضرورى ان تنجح مبدئيا وبشكل قاطع ضد هذه التكتيكات . ويجب أن يعلن مؤتمرنا ذلك لأن بعض الرفاق تحدثوا عن فكرة أن العمال مضطرون للنضال على حساب الهزائم والتى هى امامنا بوضوح وان الحركة تكتسب قوة كافية فقط بدفع ثمن كبير وان الهزائم تدعم تصميم العمال على النضال . وانها لحقيقة انه فى ظروف معينة يمكن للحركة ان تستفيد من الهزيمة وان توسع وتدعم وتبلـور وتكسب ثقـــة فئات جديدة من الجماهير ، ويحدث هذا حينما يتضح لكل عـامل اننا مضطرون لأن نحارب من جانب البورجوازية او نتيجة للخيانة بالرغم من ان العدو اكثر منا قوة وحينما يكون واضحا للعمال انه لم يكن لدينا حرية تجنب المعركة لأن الدفاع فى تلك الحـــالة يكون ضرورة ومسألة تتعلق بشرف طبقتنا . وبعد سنتين ونصف من الخبرة ومن الملاحظة الدقيقة ودراسة الوضـع فى هـذا البلد وفى

وسط أوربا عامة أستطيع أن أقول بوضوح ان تكتيكات «المغامرات» مثلها مثل تكتيكات الأعمال الارهابية الفردية لا يمكن اعتبـــارها وسائل طبيعية للنضال فى الحركة العمالية • **ان وضع البروليتاريا العظيمة والجماهير شبه البروليتارية فى حالة من الحركة والتاهب** هو مطلب ضرورى للحركة الثورية •

« **لقد فوجىء البعض ويئس نتيجة للتطور البطىء للثـــورة الاجتماعية وكف عن الايمان بها** •

لكن الواقع أن كل هذا يبدو طبيعيا للغاية بالنسبة لنا ، وذلك بغض النظر عن التعجل الذاتى فان العملية التاريخيـــة التى تغير التركيب الاجتماعى كله جذريا **لا يمكن ان تكون مسألة وقت قصير كسنة او سنتين** » •

وعلى العكس من ذلك وافقت العناصر « اليسارية » بكل الطرق على سياسة اللجنة المركزية للحزب الشـــيوعى الألمانى المتحـــد فى أحداث مارس وطالبوا بتطبيقها فى كل المناطق واحتقروا الشيوعيين الذين قدموا أدلة ضد « سياسة الهجوم » وأشاروا الى أخطاء اللجنة المركزية للحزب الشيوعى واعتبروهم انتهازيين •

وخلال الاعداد لأعمال المؤتمر الثالث للكومنترن هزمت المشاعر اليسارية العقائدية بشكل حاسم ـ ولقد عمل المؤتمر بشكل كبير منطلقا من الخبرة المتجمعة من المعارك الطبقية فى السنوات الأولى التى أعقبت الحرب على رسم خط سياسى جديد ليضمن ارتباط الطليعة بالجماهير العاملة وتوحيد البروليتاريا فى نضالها ضـــد هجوم راس المال •

ولقد أعد كل من بيلاكون و ا. تاليمر عضوى اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الألمانى المتحد ، وكلاهمـــا من مؤيدى « نظـرية الهجوم » فى ذلك الوقت ، مشروعا عن قضايا التكتيك للمـؤتمر الثالث • ولم تنتقد هذه الوثيقة أخطاء قادة الحزب الشــــيوعى

المتحد فى مارس بل انها زعمت أن الجبهـــة المعـــادية للثورة فى المانيا تحطمت بشكل كبير وبالتالى فانه من الضرورى زيادة الأعمال النشيطة بكل الطرق الممكنة وكان هناك أيضا كثير من التوجيهات « اليسـارية » الانعزاليـــة فى مشروع قضايا التكتيك الذى أعده ك. راديك حول تعليمات المـكتب الأصـــغر للجنـــة التنفيذية للكومنترن .

ولقد درس لينين كلا المشروعين بعناية وانتقدهمـــا بشـــدة لتقييمهما الخاطىء لمهام وآفاق الحركة الثورية قائلا « ان نظريات تاليمر وبلاكون خاطئة فى الأساس ... مجـرد كلمـات ولعـب باليسـارية » (لينين ـ الأعمال الكاملة ـ الطبعة الروسية الخامسة الجزء ٥٢ ص ٢٦٥) .

وأطلق لينين تعبير « قمة الغموض » على ما قدمه مشروع نظرية ك. راديك واستبداله كسب القطاعات الحاسمة اجتماعيا فى الطبقة العاملة بنظرية كسب غالبية الطبقة العاملة الى جانب الأحزاب الشيوعية وكتب لينين « حتى نكسب السلطة فان هناك ضرورة فى ظروف محددة للقيام بهجوم فى المكان الحاسم لغالبية القطاعات الحاسمة اجتماعيا فى الطبقة العاملة ، بما فى ذلك هؤلاء الذين كسبوا بالفعل غالبية الطبقة العاملة لمبادىء الشيوعية » (نفس المرجع السابق)

وحذر لينين من انه اذا أصر ك. راديك و ج. زينوفييف الذى يؤيده على آرائهما فستكون هناك « معركة مفتوحـة فى المؤتمر » ، وطلب ان تعاد مراجعة المشروع الأصلى للنظريات مراجعة عميقة وان تحذف كل التوجيهات اليسارية وان توضع الافكار الرئيسية التالية بوضوح وبدقة وبدون تعقيد .

« ان الأحزاب الشيوعية لم تكسب فى اى مكان بعد الغالبيـــة (فى الطبقة العاملة) ليس فقط فى القيـــادة التنظيمية بل ايضـــا فى مبادىء الشيوعية . ان هذه هى الأسس الشاملة « واضعاف » هذا الاساس للتكتيك الوحيد المعقول هو **حقا عمل اجرامى** » .

« ومن ثم ، فبالرغم من ذلك فانه من المحتمـل أن تحدث انفجارات ثورية بسرعة نظرا لوفرة المادة الملتهبة فى أوربا ـ وممكن أيضا أن يكون هناك نصر سهل للطبقة العاملة ـ فى حالة خاصـة ولكن ان نبنى الآن تكتيكات الاممية الشيوعية على هذه الامكانية فانها مسألة غامضة ، انه غامض وضار ان نفكر ونكتب على أساس أن مرحلة الدعاية قد انتهت وبدأت مرحلة العمل .

« يجب على الاممية الشيوعية أن تبنى تكتيكاتها على ما يلى : كسب غالبية الطبقة العاملة بانتظام وباستمرار وفى المحل الأول فى صفوف اتحاد العمال القديمة وبذلك نكـون على يقين من أن نكسب لدى اى تغير فى الحوادث ولكن حتى الابله يستطيع ان يحرز النصر فى فترة قصـيرة فى اى تغيير سـعيد وشـاذ للحوادث .

« ومن ثم فان تكتيكات « الخطاب المفتوح » ملزمة فى كل مكان » (لينين ـ الأعمال الكاملة ـ الطبعة الروسية الخامسة ـ الجزء ٥٢ ص ٢٦٦ ـ ٢٦٧) .

واعتبر قائد البروليتاريا انه من الضرورى ان تحتوى الأسس تفسيرا للأخطاء التى وقع فيها الحزب الشيوعى الألمانى المتحد خلال أحداث مارس وانه على الأحزاب الشيوعية أن تتعلم من هذا المثل ان القرارات المتعجلة والخاطئة فى القيام بهجوم فى وقت لم تتضح فيه بعد الظروف الموضوعية ، هى مسألة لا يمكن السماح بها . ولقد تحققت توصيات لينين فى مشروع أسس التكتيكات الذى قدمه الى مؤتمر الكومنترن نيابة عن وفد الحزب الشيوعى الروسى (البلاشفة) .

وقد بذل لينين كل جهد ليتأكد من أن قرارات واعمال المؤتمر تمضى بفهم أن العمل من الجماهير ووحـدة الطليعة الثورية والجماهير الواسعة للشعب العامل وتعليم الجماهير القائم على

خبرتهم فى النضال ضد راس المال والرجعية يجب ان يمثل المهمة الرئيسية للشيوعيين - وقد علق لينين على مشروع اسس النشاط التنظيمى للأحزاب الشيوعية واساليب ومضمون أعمالها والذى وضعه ا. كوسينين فكتب يقول « يجب ان يقرر الانسان بتفصيل أكبر انه الشىء الذى ينقص غالبية الاحزاب المعترف بها فى الغرب. فليس هناك عمل يومى (**عمل ثورى**) **لكل عضو فى الحزب** . ان هذا هو الخطأ الأساسى و « تغييره - هذا هو أعقد الصعاب » . **ومع ذلك فانه أهم شىء** » (لينين - الأعمال الكاملة - الطبعة الروسية الخامسة - الجزء ٤٤ ص ١٤) .

وتذكر ك. زيتكين ان لينين قال لها فى مناقشة معه قبل افتتاح المؤتمر بوقت قليل : « لقد انحسر الوجه الأول من الثورة العالمية والوجه الثانى لم يظهر بعد وسيكون خطيرا لو كان لدينا أوهام حول هذا الهدف . فمثلنا يكون مثل الملك كيركيس الذى كان يأمر بأن يجلد البحر بالسلاسل ، ولكن هل وضع الحقائق يعنى أن نظل بلا نشاط أو أن نترك النضال ؟

« ليس ذلك أبدا . بل يجب أن نتعلم ونتعلم ونتعلم ويجب أن نعمل ونعمل ونعمل . ومن الضرورى ان نستعد ونستعد جيدا حتى تأتى الموجة الثورية القادمة أكثر الموجات وعيا ونشاطا . تلك هى النقطة الأساسية ويجب أن نتبع دعاية الحزب واثارته بالعمل ولكن يجب على المرء ألا يعتقد أن مثل هذا العمل يمكن ان يكون بديلا لعمل الجماهير .

« كم من العمل بذلنا نحن البلاشفة وسط الجماهير قبل أن نكون قادرين على أن نقول لانفسنا « مستعدين انطلقوا » ؟ اذن - الى الجماهير . ان كسب الجماهير هو شرط كسب السلطة » .(عن لينين - ذكريات لمعاصرين اجانب ، موسكو ١٩٦٦ ص ٣٧) .

ولقد افتتح المؤتمر الثالث للكومنترن فى موسكو فى ٢٢ يونيو سنة ١٩٢١ ولعب حديث لينين عن تكتيكات الحزب الشيوعى

السوفييتى (البلاشفة) والنظريات التى كتبها دورا اساسيا فى وضع الخط السياسى للحركة الشيوعية الدولية . فبعد ان شرح لينين معنى تصور الثورة العالمية كعملية واحدة تتداخل فيها ثلاث قوى (بلد الاشتراكية المنتصرة ، الحركة العمالية فى البلدان الرأسمالية ، حركة التحرر الوطنى) حدد بوضوح مكان كل من هذه الحلقات فى النضال الثورى ، كما انه بعد ان وضع خطه بناء الأساس الاقتصادى للاشتراكية وأصل السياسة الاقتصادية الجديدة (نيب) ، أكد الاهمية الدولية لتجربة الحزب الذى قاد اول ثورة بروليتارية ـ وقال لينين :

« ان التجارب التى نصنعها مفيدة لثورات البروليتاريا فى المستقبل وستكون قادرة على اجراء تحضيرات فنية افضل لحلها » (لينين ـ الأعمال الكاملة ـ الجزء ٣٢ ص ٤٨٥) .

ووافق المؤتمر بالاجماع على سياسة لينين الخاصة بالحزب الشيوعى الروسى (البلاشفة) ووصف روسيا السوفييتية بأنها « اول واهم معقل للثورة العالمية » واعلن المؤتمر « ان التأييد المطلق لروسيا السوفييتية كان وما زال أول واجب من واجبات الشيوعيين فى كل البلدان » (وثائق الشيوعية الدولية ١٩١٩ ـ ١٩٣٢ ـ موسكو ١٩٣٣ ص ١٩٩ ، ٢٣١) .

وفى تحديد الخط السياسى للكومنترن كان ولا بد من الدخول فى مناقشة مع هؤلاء الذين لم يفهموا اهمية عمل الشيوعيين بين الجماهير والنضال من اجل الدفاع عن الاحتياجات اليومية للشعب العامل . وقد حث كثير من الوفود على تبنى قرارات تؤكد « نظرية الهجوم » وطالب « الجناح اليسارى » بدفع النضال ضد « عناصر الوسط واشباه الوسط » فى الاحزاب الشيوعية معتبرين ضمن هؤلاء من يطالبون بتطبيق تكتيكات مرنة .

كما حضر المؤتمر مجموعة صغيرة من « غلاة اليساريين » (وفود الحزب الشيوعى الألمانى والهولندى « الجناح اليسارى ») والذين اتخذوا مواقف عقائدية و « مغامرة متطرفة » .

وفى أول اغسطس نشرت وفود ثلاثة أحزاب هى المانيا والنمسا وايطاليا تعديلاتهم على « نظرية الهجــوم » فى مشروع الأسس الخاصة بالتكتيك ووفقا لهذه التعديلات شطبت كلمة « الغالبية » من الجزء الذى جاء فى نص الأسس والمتعلق بالحاجة الى كسب غالبية الطبقه العاملة الى مبادىء الشيوعية كما أنهم استبعـدوا التقييم الايجابى « للخطاب المفتوح » الخاص بالحزب الشيوعى الألمانى المتحد .... الخ . ولقد عبرت التعديلات بشكل مركز عن المشاعر اليسارية لهؤلاء الشيوعيين الذين يأملـون فى طريقـــة « اسهل » للثورة الاشتراكية (بمساعدة أقلية الطبقة العاملة) .

وعارض لينين التعديلات فى المؤتمر وقال « ان الأغلبية المطلقة ليست ضرورية دائما ولكن الضرورى لكسب السلطة والاحتفاظ بها ليس فقط غالبية الطبقة العاملة ـ وأنا هنا استخدم « الطبقة العاملة » بمعناها فى أوربا الغربية اى بمعنى البروليتاريا الصناعية ـ ولكن أيضا غالبية السكان الريفيين العـــاملين والمستغلين » . (لينين ـ الأعمال الكاملة ـ الجزء ٣٢ ص ٤٧٦) .

وقد رأى لينين فى التعديلات اليسارية خطرا كبيرا يهدد فى المستقبل بعزل الأحزاب الشيوعية عن الجماهير ـ وحتى قبل المؤتمر قال لينين فى حديثه أمام جلسة اللجنة التنفيذية للمؤتمر ان هناك طريقا واحدا لعرقلة انتصار الشيوعية فى فرنسا وانجلترا والمانيا وهو أساسا اتباع الطريق اليسارى . وكانت التعديلات فى الأسس تعبيرا دقيقا عن هذا الغباء (اليسارى) مثلما وصفهـا لينين : « اذا لم يشن المؤتمر هجوما قويا ضد مثل هذه الأخطاء وضد هذا الغباء الـسـارى فان الحركة كلها مهددة » . (لينين ـ الأعمال الكاملة ـ الجزء ٣٢ ص ٤٦٨) .

وبعد ان شرح لينين أهمية تكتيكات الجبهة المتحدة وصف لينين « الخطاب المفتوح » الخاص بالحزب الشيوعى الالمانى المتحد بأنه « خطوة سياسية نموذجية .. » انه نموذج لأنه اول عمل بالمنهج العملى لكسب غالبية الطبقة العاملة (نفس المرجع السابق ص ٤٧) وبعد المؤتمر الثالث شرح لينين فى خطاب له للشيوعيين الألمان ان كسب الغالبية لا يجب أن يفهم بشكل رسمى .

ولم يطلب لينين كشرط للنضال من أجل الجبهة المتحدة أن يتخلى الأعضاء فى قواعد الأحزاب الاصلاحية واتحادات العمال عن منظماتهم ، فالشيء الأساسى هو بذل جهد مضن من أجل جذب الجماهير للنضال المشترك الذى فى خلاله يؤمنون بتجربتهم بصحة سياسة الشيوعيين ، ثم كسبهم .

وفى شرحه لحاجة الشيوعيين الى استخدام تكتيكات مرنة وضرورة ذلك ، حذر لينين فى نفس الوقت ان هذا يجب الا يعنى التخلى عن النضال الثورى والسماح بوجود الانتهازيين والاصلاحيين فى الحزب . وقال أمام المؤتمر : « ان علامة الشيوعية الصحيحة هى الانفصال عن الانتهازية وسنكون صرحاء وواضحين تماما مع هؤلاء الشيوعيين الذين يلتزمون بذلك ، وسنقول لهم بشجاعة ، ونحن مؤمنون اننا على حق ، لا تفعلوا أى شىء غبى . كونوا أذكياء ومهرة . ولكننا سنتكلم بهذه الطريقة فقط مع الشيوعيين الذين انفصلوا عن الانتهازيين » . (لينين – الاعمال الكاملة – الجزء ٣٢ ص ٤٦٤) .

ولقد ساند كثير من المندوبين لينين بقوة وتكلموا مؤيدين الأسس التى وضعها وفد الحزب الشيوعى الروسى (البلاشفة) واعلنوا ان هذه الأسس تدعم خبرة ووضع الحركة الشيوعية الدولية وانها تتمشى مع التطورات المقبلة للنضال الطبقى للبروليتاريا وترسم بشكل صحيح وسائل العمل المقبلة للأحزاب

الشيوعية . وقام أصحاب التعديلات اليسارية بسحب تعديلاتهم وذلك فى خطاب وجهوه الى هيئة رئاسة المؤتمر وأعربوا عن موافقتهم على المبادىء الأساسية للبحث الخاص بالتكتيكات والتى تتمشى مع أفكار لينين . ووافق المؤتمر بالاجماع على الأسس .

وفى البحث الذى وافق عليه المؤتمر « الوضع الدولى ومهامنا » لوحظ أن الراسمالية الأوروبية أو العالمية كلتاهما لم تسقط عن طريق الحركة الثورية التى أنتشرت فى العالم الراسمالى منذ سنة ١٩١٧ وأن معارك كثيرة للطبقة العاملة انتهت بفشل جزئى فى الفترة بين المؤتمرين الثانى والثالث • وقد شكل المؤتمر المهمة الأساسية للأحزاب الشيوعية منطلقا من تحليل الوضع وعلاقات القوى الطبقية فى المحيط الدولى وحالة الحركة الثورية على أساس انها توحيد النضال الهجومى الحالى للبروليتاريا وتوسيعه وتعميقه وكسبه للوحدة ورفعه الى مستوى النضال السياسى النهائى وذلك تمشيا مع مجرى التطورات (الأممية الشيوعية — وثائق — ١٩١٩ — ١٩٣٢ — ص ١٧٦) .

ولقد قرر هذا الخط السياسى للحركة الشيوعية توحيد الجماهير فى مجرى النضال ضد رأس المال ودعم علاقة الشيوعيين بالجماهير وكسب غالبية البروليتاريا وغالبية الشعب العامل والمستغل الى جانب الشيوعية • ويقرر البحث انه « نظرا لأن الجماهير العاملة فى أمريكا وأوربا الغربية منظمة فى اتحادات العمال وفى الأحزاب السياسية ، وحيث أن هناك احتمالا فقط فى حالات نادرة للغاية فى الاعتماد على نشوء مباشر للحركات فان على الأحزاب الشيوعية أن تعمل بجد وذلك بأن يوسعوا نفوذهم بحسم فى أتحادات العمال ويمارسوا ضغطا اكبر على الاحزاب الأخرى التى تؤيدها البروليتاريا وأن يبداوا نضالا مشتركا من اجل المصالح العاجلة للبروليتاريا » (نفس المرجع السابق — ص ١٩٣) .

ومحذرا من التقليل « اليســـاری » لأهمية النضـال من أجل الاحتياجات العاجلة للشعب العامل اشار المؤتمر الى ان « اى اتهام للنضال الجزئى بالاصلاحية انما ينبع من عدم القــدرة على فهم الاحتياجات الحيوية للعمل الثورى » (نفس المرجع السـابق - ص ۱۹۱) .

وكتبت اللجنة التنفيذية للكومنترن فى ندائها « الى كل العمال فى كل البلدان » والذى نشر بعد انتهاء المؤتمر موجـزة أهميـة الدفاع عن المصالح العاجلة للشعب العامل تقول « انه فقط من خلال النضال من اجل المطالب الحيوية والأساسية للجماهير العاملة يمكننا أن نخلق جبهة متحدة من البروليتاريا ضد البورجوازية وننهى انقسام البروليتاريا الذى يســـهل استمرار وجـــود البورجوازية . كونوا طليعة للجماهير العاملة المشتركة فى الحركة كونوا عقلهم وقلبهم .. وان تكونوا طليعيين فان هــذا يعنى أن تسيروا فى مقدمة الجماهير كأذكى جزء فيهم وأكثرهم تطورا . وستتمكن الأحزاب الشيوعية اذا اصبحت طليعة كهذه ليس فقط من خلق جبهة بروليتارية متحدة ، بل وأيضا قيادتها الى النصر ضد العدو » . (ابحاث وقرارات المؤتمر الثالث للاممية الشيوعية - موسكو ۱۹۲۱ ص ۹۳ - ٩٤) وفى مجال توجيه نضال الاحــزاب الشيوعية من اجل تطوير الاعمال المشتركة للبروليتاريا نبه المؤتمر القطاعات القومية الى الحاجة لكى تكسب الى جانبهـــا جماهير الفلاحين والبورجوازية الصغيرة فى المدن والفئات الواســعة مما يسمى بالطبقة الوسطى وعمال المكاتب والمثقفين وذلك بتطوير العمل الديمقراطى العام .

ولقد شكلت قرارات المؤتمر الثالث حول قضايا التكتيك والتى وضعت بتوجيهـــات لينين أسس قـرارات المؤتمر عن مهـــام الشيوعيين فى اتحاد العمال والمنظمات التعـاونية . وعن وسـائل واساليب العمل بين النسـاء والشباب . واعلن المؤتمر الدولى الأول لاتحادات العمال الثورية للانتاج والتجارة خلق الاتحاد العمـــالى

الدولى الأحمر (بروفنترن) • وقد نظم البروفنترن نضالا نشيطا وواسعا لاعادة وحدة اتحادات العمال على أسس النضال الطبقى للبروليتاريا •

وهكذا عبرت كل قرارات المؤتمر الثالث عن فكرة لينين بأنه من الضرورى أن يصبح الشيوعيون الطليعة والقوة القائدة للطبقة العاملة • وجاء فى قرارات المؤتمر الخاصة بالنشاط التنظيمى للشيوعيين « يجب ان يشترك الشيوعيون فى كل المصادمات والحركات البسيطة للطبقة العاملة وان يعبروا عن قضية العمال فى كل صراع بينهم وبين الراسماليين فيما يتعلق بساعات العمل والأجور وظروف العمل • الخ

ويجب على الشيوعيين أن يدرسوا بكفاءة القضايا المحددة المتعلقة بحياة العمال كما يجب أن يساعدوا العمال فى فهم تلك القضايا ويوجهوا انتباههم الى أهم المساوىء ويساعدوهم على تحقيق مطالبهم من الراسماليين بشكل محدد وأن يحاولوا تأكيد شعور التضامن بين العمال وتوعيتهم بوجود مصالحهم مع قضية كل العمال فى بلادهم كطبقة عاملة واحدة تشكل جزءا من جيش البروليتاريا العالمى » (الأممية الشيوعية ـ وثائق - ١٩١٩ ـ ١٩٣٢ ص ٢٠٨) •

وانطلاقا من المبدأ القائل بأن وحدة الطليعة الثورية شرط ومطلب ضرورى من أجل التحام الطبقة العاملة وتطور نشاطها المشترك أكد المؤتمر أن الواجب الأسمى للشيوعى هو ضمان وحدة الأحزاب الشيوعية على أسس الماركسية اللينينية « ان اضعاف أو نسف الوحدة المشتركة للجبهة هو أسوأ خرق للنظام واكبر غلطة فى النضال الثورى » (المرجع السابق ص ٢٢٢) •

وهكذا : مع تلخيص تجربة نضال الطبقة العاملة بدأت الأممية الشيوعية تحت قيادة لينين مرحلة جديدة فى تاريخ الحركة

الشيوعية الدولية ... مرحلة النضال من أجل بنـاء جبهـة بروليتارية متحدة .

ولقـد وضعت فى التنفيـذ تكتيكات الجبهة المتحـدة التى وسمتها قرارات مؤتمر الكومنترن معتنية بالخبرة العملية للنضال فى مختلف البلدان ومحددة وفقا للظروف القائمة فى كل بلد على حدة .

وبعد المؤتمر الثالث للكومنترن بدا المزيد والمزيد من العمـال فى الانضمام الى حركة وحدة العمل وطالب العمال فى الاجتماعات واللقاءات وفى الصحافة باقامة جبهة بين المنظمات البروليتارية . وعلى اية حال فقد عاق الانقسام العميق فى الطبقة العاملة الجهـد الموضوعى الذى بذلته جماهير البروليتاريا لتوحيـد صفوفهـا لمواجهة هجوم العدو المشترك ووصلت الأمور الى حد أن العمال المنضمين الى تنظيم بروليتارى كانوا يعتبرون أعضاء المنظمـات الأخرى أعداء وليسوا رفاقا طبقيين من الضرورى التقدم اليـهم والنضال المشترك معهم . وفى عديد من البلدان كان الانقسام قد حدث منذ وقت قريب نسبيا وكانت المرارة التى خلقها تنعكس بشـكل كبير فى العـلاقات بين الشـيوعيين والاشـتراكيين الديمقراطيين وتخلق مصاعب جمة فى وجه النضال المشترك .

وقد استغل القادة اليمينيون الاصلاحيون ذلك وأصروا على انه ليس هنـاك قضـيـة لقـاء بين الاشتراكيين الديمقراطيين والشـيوعيين وزعموا ان الشـيوعيين يستخدمون شـعار الجبهة المتحدة كنـوع من الديماجوجية والمغالطة . وبينما أعلن قادة الدولية الثانية استعدادهم للتفاوض والاندماج مـع الأممية الثانية والنصف * رفضوا فى نفس الوقت رفضا قاطعا المشـاركة

---

* الامية الثانية والنصف هى ما يسمى برابطـة العمال البروليتيين للاحزاب الاشتراكية ، اسست فى فينا سنة ١٩٢١ . وفى سنة ١٩٢٣ اندمجت الدولية الثانية والنصف والدولية الثانية فى دولية العمال الاشتراكيين .

مع الشيوعيين فى نشاط مشترك . وفى الظاهر كان قادة الاممية الثانية والنصف يتصرفون بطريقة أكثر مرونة وينادون شفاها بالحاجة الى مفاوضات بين الأمميات الثلاث ولكنهم كانوا فى الواقع يسعون الى خلق جبهة متحدة على أساس اصلاحى . وفى اول اغسطس سنة ١٩٢١ اكدت اللجنة التنفيذية للكومنترن وهى تتهم هؤلاء القادة بأنهم يلعبون بالكلمات فى موضوع الوحدة ان شعار الوحدة بالنسبة للعمال « هو تعبير عن الجهد العميق من اجل وحدة حقيقية للبروليتاريا » . ودعت الشيوعيين لأن يقودوا هذه الحركة (نشاط اللجنة التنفيذية ومجلس رئاسة اللجنة التنفيذية للأممية الشيوعية فى الفترة بين ١٣ يوليو سنة ١٩٢١ واول فبراير سنة ١٩٢٢ – بتروجراد سنة ١٩٢٢ ص ٧٢) .

وفى بعض الوثائق فى ذلك الوقت فسر شعار جبهة العمال المتحدة فقط باعتباره حشد العمال حول الاحزاب الشيوعية . ولم يكن واضحا بشكل كاف أنها تعنى فوق كل شيء العمل المشترك للجماهير والمنظمات العمالية المختلفة فى النضال من اجل مطالب مشتركة محددة . وكانت الفكرة المبسطة عن الجبهة المتحدة التى تراها حركة يتعين على الشيوعيين أن يلعبوا فيها وفورا الدور القيادى وان على أعضاء المنظمات الاصلاحية الذين يرتبطون بالجبهة أن يتخلوا فورا عن قادتهم ويتبعوا الشيوعيين . وكان لتلك الفكرة انعكاس خاطيء فى المحاولات العملية التى قام بها الشيوعيون لتنظيم العمل المشترك بين العمال . وفى عدد من الأحزاب الشيوعية أخذ البعض بفكرة تحديد تكتيكات الجبهة المتحدة فى العمل داخل النقابات العمالية وانكروا اية امكانية للتعاون بين الشيوعيين والاشتراكيين الديمقراطيين .

وفى نفس الوقت اثار شعار الجبهة المتحدة ، بين عدد من الشيوعيين الذين لم يكونوا قد تخلصوا تماما من الأفكار الاشتراكية الديمقراطية فكرة أن التناقضات الجوهرية بين

الشـيوعيين والاشـتراكيين الديمقراطيين قد اختفت وانه من الأفضل من اجل الوحدة أن نساوم ونبحث عن حلـول وسطى بالنسبة للقضايا الجوهرية ، وقالوا ان هذا هو المطلوب واكثر مادامت احتمالات الثورة قد تأجلت .

وكان للنضال ضد الانحرافات الانتهازية اليمينية واخطار انزلاق تكتيك الجبهة المتحدة الى مواقع الاشتراكية الديمقراطية أهمية خاصة فى الأحزاب الشيوعية حيث ان غالبية الاعضاء كانوا اشتراكيين ديمقراطيين فى السابق .

ولذلك كان على الكومنترن وهو يضع وينفذ تكتيكات الجبهـة المتحدة أن يناضل ضد الرفض العقـائدى لتلك التكتيكات من ناحية وضد التشويهات الانتهازية من ناحية أخرى .

وتطورت الحركة من أجل جبهة عمالية متحدة أيضا على النطاق الدولى . ففى ٣٠ يوليو سنة ١٩٢١ وجهت اللجنة التنفيذية للكومنترن نداء الى البروليتاريا فى العـالم لمساعدة روسـيا السوفييتية فى نضالها ضد المجاعة الناتجـة عن التخريب الذى سببته الحرب الأهلية والتدخل الخارجى وفى الخطاب الذى وجهته اللجنة التنفيذية للكومنترن للأحزاب الشيوعية فى ٣١ يوليـو نصحتهم بالدعوة الى مؤتمرات تحضرها كل التنظيمات البروليتارية وأن تقترح بأن تكون كل التنظيمات العمالية لجانا قومية ومحلية مشتركة . وفى نفس الوقت حذرت اللجنة التنفيذية من أن التعاون مع ممثلى التنظيمات العمالية غير الشيوعية فى اللجان المشتركة يجب الا يعنى التخلى عن عملهم الخاص بالدعاية .

وحاول الكومنترن أن يوجه المعارك الخاصة بمساعدة الشعب الجائع والتى انطلقت فى بلدان كثيرة سنة ١٩٢١ ، ١٩٢٢ الى حركة تتعلق بالجبهة المتحدة وحمل الجماهير على ادراك وحـدة مصالح الشعب العامل وتأييد مبادىء الأممية وفى خلال معـارك التضامن تشكلت منظمة المعونةالعمالية الدولية (ميزارابوم) ـ

ولكن ثبت انه من المستحيل حمل المنظمات الخاصة بالأممية الثانية والنصف واممية امستردام * على التعاون من أجل مساعدة شعب جائع ـ كذلك لم تتحقق وحدة العمل مع التنظيمات الدولية الأخرى فى النضال ضد الارهاب البورجوازى • ففى ١٩ اكتوبر سنة ١٩٢١ دعت اللجنة التنفيذية للكومنترن والمكتب التنفيذى للبروفنترن والتنظيمات العمالية فى كل البلدان لتنظيم عمل مشترك ضد الرجعية فى اسبانيا ويوغوسلافيا •

وفى ١٧ نوفمبر اقترحت اللجنة التنفيذية للكومنترن والمكتب التنفيذى للبروفنترن مرة اخرى على اللجنة التنفيذية لأممية امستردام القيام بأعمال مشتركة ضد الرجعية • ومع ذلك تجاهلت الأخيرة كل الاقتراحات الخاصة بتشكيل جبهة متحدة •

بيد ان الاحزاب الشيوعية أيدت بشكل فعال مبادرة اللجنة التنفيذية للكومنترن فى محاولتها تنظيم عمل مشترك بين البروليتاريا العالمية وحاولت هذه الأحزاب اقامة جبهات متحدة وفقا للظروف المحددة السائدة فى بلادهم •

وفى نهاية اكتوبر سنة ١٩٣١ اقترح الحزب الشيوعى الألمانى (ك• ب• ج) برنامجا محددا للمطالب الاقتصادية والديمقراطية على قادة الأحزاب العمالية الأخرى وعلى اتحادات العمال • وفى نوفمبر اجبر الضغط الجماهيرى قادة اتحادات العمال على نشر « ١٠ مطالب » تتعلق بالمصالح الاقتصادية للشعب العامل وأيد الحزب الشيوعى الألمانى بنشاط هذه المطالب وشرح باسهاب اهمية العمل المشترك كما قدمت تحليلات حول البرامج التى يمكن أن توحد الجماهير •

وقد اثار النضال من أجل جبهة متحدة بالنسبة للشيوعيين

---

* اممية امستردام للنقابات العمالية « هى تنظيم دولى يضم النقابات الاصلاحية وتشكل فى مؤتمر فى امستردام فى يوليو سنة ١٩١٩ »

موضوعا نظريا وعمليا فى ظل الظروف السائدة فى المانيا خاصا بامكانية تشكيل حكومة عمالية تتكون من اشتراكيين وديمقراطيين وهل مسموح للشيوعيين ان يشتركوا فى مثل هذه الحكومة ؟ وبعد مشاورة مع اللجنة التنفيذية للكومنترن أعطى الحزب الشيوعى الألمانى اجابة صحيحة واضحة على هذا السؤال هى ان الحزب الشيوعى سيؤيد هذه الحكومة اذا تمشت مع مطالب الجماهير ، بل هو مستعد ـ تحت شروط معينة ـ ان يشترك فيها • وبتحليل الوسائل المحددة لقيادة الجماهير نحو فهم مهام النضال من أجل الاشتراكية من خلال تحقيق المطالب الديمقراطية العامة، واقامة جبهة عمالية متحدة وتكوين حكومة عمالية على هذا الاساس قدم الحزب الشيوعى الألمانى مساهمات ملموسة لتحقيق تكتيكات الجبهة المتحدة التى وضعها الكومنترن •

وفى تشيكوسلوفاكيا بدأت « ردفنوست » وهى صحيفة لجنة منطقة برنو للحزب الشيوعى التشيكى حملة من أجل اقامة جبهة متحدة وفى ٢٠ نوفمبر سنة ١٩٢١ نشرت الصحيفة نداء لمجلس العمال فى برنو تدعو فيه العمال الى الوحدة بغض النظر عن الخلافات السياسية والقومية وذلك للوقوف معا فى وجه البورجوازية تحت شعارات النضال ضد ارتفاع تكاليف المعيشة ونقص الأجور والطرد ومن اجل الضمان الاجتماعى للشعب العامل ومصادرة أملاك المستغلين والتشريك ... الخ •

كذلك بذلت أحزاب شيوعية كثيرة أخرى جهودا من اجل خلق الجبهة المتحدة • وقد تابعت الاممية الشيوعية بانتباه تطور الأحداث وساعدت الأحزاب الشيوعية على ايجاد طريق صحيح لتوحيد صفوف الشعب العامل وتجنب الانحراف عن الخط المشترك الذى وضع • وفى اول ديسمبر سنة ١٩٢١ وافق المكتب السياسى للجنة المركزية للحزب الشيوعى الروسى (البلاشفة) على قرار وضعه لينين بالموافقة « على عدد من الاقتراحات الخاصة

بالعمل المشترك مع عمال الامية الثانية التى وضعتها الاحزاب الشيوعية فى الأممية الشيوعية » . (لينين ـ الأعمال الكاملة ـ الطبعة الروسية الخامسة ـ الجزء ٤٤ ص ٢٦٢) وعلى اساس هذا القرار أعد وفد الحزب الشيوعى الروسى (البلاشفة) بحثا من تكتيكات الجبهة المتحدة .

ونجد فى هذه الوثيقة تأصيلا عميقا لتكتيكات الجبهة المتحدة ووسائل وأساليب تشكيلها وقد اشارت اللجنة التنفيذية للكومنترن ، وهى تؤكد أن تكتيكات الجبهة المتحده تتعلق بكل المرحلة الانتقالية حتى انتصار الثورة الاشتراكيه الى الحاجه الى تحديد هذه التكتيكات وفقا للظروف والملابسات فى كل بلد ، ونصت الوثيقة على أن الشرط الرئيسى للجبهة المتحدة والملزم لكل الاحزاب الشيوعية هو الاستقلال الكامل لكل حزب شيوعى يدخل فى اتفاق مع الاممية الثانية والثانية والنصف فى عرض آرائه ونقد خصوم الشيوعيين . وحذرت اللجنة التنفيذية للكومنترن الاحزاب الشيوعية من اعتبار الجبهة المتحدة وفاقا ايديولوجيا مع الاصلاحية أو أن تندمج الأحزاب الشيوعية فى كتلة غير مبدئية مع احزاب الأممية الثانية وأكدت ضرورة الجمع بين المرونة فى نشاط الجبهة المتحدة والدفاع عن مبادىء السياسة الثورية .

وفى اول يناير سنة ١٩٢٢ ومن أجل تقديم البحوث حول الجبهة العمالية المتحدة على نطاق جماهيرى قامت اللجنة التنفيذية للكومنترن وكذلك اللجنة التنفيذية للبروفنترن بنشر نداء عن « الجبهة العمالية المتحدة » يؤكد مهمة توحيد كل فروع البروليتاريا الدولية وتأسيس جبهة داخلية من كل الأحزاب التى تؤيدها البروليتاريا ماداموا يرغبون فى النضال المشترك من اجل المطالب العاجلة والملحة للبروليتاريا (نشاط اللجنة التنفيذية ومجلس رئاسة اللجنة التنفيذية للاممية الشيوعية فى الفترة بين ١٣ يوليو سنة ١٩٢١ وأول فبراير سنة ١٩٢٢ ص ٤٠٨) وتضمن

النداء شعارات محددة من النضال ضد انقاص الاجور والبطالة ونهب الشعب الألماني بواسطة الامبرياليين من « دول الوفاق » ومن أجل ايجاد لشراف عمالى على الانتاج ودفاعا عن روسيـــا السوفييتية وضد زيادة التسلح وخطط الامبريالية لشن حرب جديدة .

وقد عمل الكومنترن بحزم فى الخطابات التى ارسلها للاحزاب الشيوعية عقب تبنى هــذه الوثائق على أن توافـــق كل الاحزاب على هذه التكتيكات وتستخدمها بشكل صحيح . وفى الخطاب الذى ارسلته اللجنة التنفيذية للكومنترن للحزب الشيوعى الألمـانى فى ١٠ يناير سنة ١٩٢٢ اشارت الى أن مناقشة كيفية تكوين الجبهـــة من أعلى أى عن طريق اتفاق بين الأحزاب أو من أسفل أى عن طريق دفع النضال من الجماهير هو مجرد جمود . وبالطبع فانه من المستحيل بدون توحيد العمـــال من تحت وفى المصـــانع ووضع خلافاتهم جانبا ايجاد القوة اللازمة لضـــمان استمرار الحكومة العمالية لأكثر من ثلاثة أسابيع ، تلك الحكومة التى تشكل حتى على طريقة برلمانية على أساس اتفاق المنظمات القيـــادية . ومن الواضح على أية حال انه اسهل بكثير تكوين مثل هذه الجبهـــة العمالية المتحدة اذا لم تقف المنظمات الرئيسية ضدها وتوقفت عن تخريبها (نشاط اللجنة التنفيذية وهيئة رئاســـة اللجنـــة التنفيذية الأممية الشيوعية فى الفترة بين ١٣ يوليو سنة ١٩٢١ وأول فبراير سنة ١٩٢٢ ص ٤٣٢) .

وكانت سياسة الجبهة العمالية المميزة التى اتبعها الشيوعيون فى كل بلد تجرى بصورة تتمشى مع الظروف المحددة وخصائص ومهام الحركة العمالية . وعلى ذلك مثلا فانه فى انجلترا أكـدت اللجنة التنفيذية للكومنترن ضرورة ان يعمل الحزب على الانضمام الى حزب العمال حيث ان جماهير البروليتاريا ترتبط بحـزب العمال بينما الحـــزب الشيوعى صـــغير جدا . ونصح لينين

الشيوعيين فى بريطانيا بان يساعدوا فى المعركه وينتخبوا اعضاء حزب العمال ماعدا فى حالات قليلة جدا يمكن فيها ضمان ان التصويت لمرشح شيوعى لن يؤدى الى انتصار مرشح بورجوازى» وقد ايدت هيئة رئاسة اللجنة التنفيذية للكومنترن اقتراحات لينين فى ١٣ يناير سنة ١٩٢٢ واوصت بأن يؤيد الحزب الشيوعى البريطانى حزب العمال فى الانتخابات .

وكان لينين يعتقد أن اى عامل ثورى يجب عليه أن يشارك باخلاص فى المعركة الانتخابية . ويجب ان يستفيد الشيوعيون من الانتخابات فى دفع قضية الشيوعية وضمان انتخاب حكومة عمالية ان امكن .

ويجب استخدام كل الوسائل لكى يعرف اكبر عدد ممكن من العمال آراء الشيوعيين عن طريق الشعارات البسيطة والملصقات على الأبواب قبل الانتخابات . وحث لينين الحزب على خوض معركته فى الانتخابات بشعارات بسيطة وعملية ولا يرتكب خطأ تأكيد القضايا النظرية . (ذى كومنست ديلى ـ العدد ١ ـ ١٣ نوفمبر سنة ١٩٢٢) .

ولقد ساعدت نصيحة لينين على أن يحرز الشيوعيون البريطانيون بعض الانتصار فى الانتخابات البرلمانية التى اجريت سنة ١٩٢٢ حيث حصل الشيوعيون على مقعدين فى البرلمان لأول مرة .

وكان الاعداد لمؤتمر يضم الامميات الثلاث له اهمية كبيرة فى وضع اسس الجبهة المتحدة . وناضل الكومنترن لتشكيل مثل هذه الجبهة كما أن الضغط الجماهيرى من اجل وحدة العمل دفع قادة الأممية الثانية والنصف لان يقترحوا فى منتصف يناير سنة ١٩٢٢ عقد مؤتمر دولى لمناقشة المشاكل الاقتصادية لأوربا وتصرف الطبقة العاملة ضد الهجوم الرجعى . ورسم لينين فى أول فبراير سنة

١٩٢٢. القضايا الرئيسية للتكتيك التى يتعين على وفد الكومنترن ان يتبناها فى المؤتمر مع ممثلى الاممية الثانية والاممية الثانية والنصف ، واشار الى أن مساواة الاحزاب هى أهم شرط فى المفاوضات . وطالب لينين بأن يستغل وفد اللجنة التنفيذية للكومنترن المفاوضات الى اقصى حد للدفاع عن سياسة الشيوعيين بين الجماهير وتأكيد صحتها « ويجب أن نجد مبررا لنعلن بشكل رسمى اننا نعتبر ان الاممية الثانية والنصف ليست سوى شريك متأرجح ومهزوز فى كتلة مع البورجوازية العالمية المضادة للثورة واننا نذهب الى مؤتمر الجبهة المتحدة من اجل تحقيق وحدة عملية ممكنة فى العمل المباشر للجماهير وبفكرة فضح الخطأ السياسى للموقف الكامل للاممية الثانية والنصف » (لينين ـ الاعمال الكاملة ـ الطبعة الروسية الخامسة ـ الجزء ٤٤ ص ٣٧٨) .

ولقد نوقشت قضية تكتيكات الجبهة المتحدة ومشاركة التنظيمات العمالية العالمية فى المؤتمر بشكل خاص فى الاجتماع التمهيدى الموسع للجنة التنفيذية للكومنترن (٢١ فبراير ٤ مارس ١٩٢٢) . وعارضت بعض الوفود تكتيكات الجبهة المتحدة وهى (الوفدان الايطالى والاسبانى والجزء الأكبر من الوفد التوسى) وبعد أن ايد لينين مشروع قرار الاجتماع التمهيدى نصح بضرورة أن ينص القرار على انه بالرغم من وجود خلافات سياسية أساسية بين الاتجاهات المختلفة فان « العمال الواعون سياسيا والذين يفهمون جيدا هذه الخلافات السياسية ومعهم الغالبية العظمى من العمال يريدون ويطالبون مع ذلك بوحدة العمل فى غالبية القضايا العملية والعاجلة القريبة من مصالح العمال » (لينين ـ الأعمال الكاملة ـ الطبعة الروسية الخامسة ـ الجزء ٤٤ ص ٤٠٤) . ولذلك فقد اشار مرة اخرى الى ان التاكيد يجب أن يكون قبل كل شىء على المطالب المحددة للشعب العامل وأن النضال من أجلها

يمكن من خلق الجبهة المتحدة . وكتب لينين شارحا محتوى تكتيكات الجبهة المتحدة يقول « ان مغزى وهدف تكتيكات الجبهة المتحدة يتمثل فى جلب جماهير متزايدة من العمال الى النضال ضد راس المال وعدم التوقف من تقديم اقتراحات متكررة لقادة الاممية الثانية والثانية والنصف لأن يشتركوا فى مثل هذا النضال » (لينين ـ الأعمال الكاملة ـ الطبعة الروسية الخامسة ـ الجزء ٤٥ ص ١٣١) .

واتخذ الاجتماع التمهيدى للجنة التنفيذية للكومنترن قرارا بالاشتراك فى المؤتمر المقترح لكل المنظمات العمالية واقترح ان يشترك ايضا كل الاتحادات العمالية وكذلك مؤسساتها القومية والدولية .

وبينما كان الكومنترن يعمل على تحقيق وحدة العمل بين المنظمات العمالية فى المؤتمر كانت الدولية الثانية تعمل للضغط على الحكومة السوفييتية للقضاء تحت أى مبرر على تكوين الجبهة المتحدة . وقد كتب ا . كرسبين بعد ذلك ـ وهو شخص بارز فى الأممية الثانية والنصف ـ ان الاشتراكيين اليمينيين الذين كانوا يقودون الدولية الثانية ، ما كانوا يريدون أن يسمعوا عن انعقاد المؤتمر الاشتراكي الدولى الذى كان يستهدف من البداية توحيد العمال على أساس النضال الطبقى . وكيف يمكنهم ان يحثوا العمال على النضال ضد سياسة حكومات يشترك فيها اعضاء حزبهم ؟

لقد كان أمرا هاما للاشتراكيين اليمينيين أن يحاولوا تضليل الجماهير وذلك بالتحول الماهر الى لوم الآخرين على عدم عقد مؤتمر اشتراكى عالمى وكان الرفض المباشر سيعطى انطباعا سيئا لمؤيديهم ويزودهم بمادة للتفكير . ولذلك شهد العالم احداثا غريبة فى الاجتماعات العامة للجان التنفيذية الثلاث حيث لام الاشتراكيون اليمينيون الشيوعيين وحاولوا اثبات ان العمل

المشترك مع الشيوعيين أمر مستحيل » . (دأى فرسهبت ١٦ ابريل سنة ١٩٢٢) .

وأعلن قادة الأممية الثانية فى ردهم على نداء الأممية الثانية والنصف المنشور فى يناير سنة ١٩٢٢ لعقد مؤتمر عالمى بانهم يطلبون قبل الموافقة على عقد المؤتمر ان يتوقف الكومنترن عن تشكيل خلايا شيوعية فى اتحادات العمال وان تعطى جورجيا حق تقرير المصير (اى اعادة المناشفة الى السلطة فى جورجيا) والافراج عن الاشتراكيين الديمقراطيين الذين اعتقلتهم السلطة السوفييتية لنشاطهم الارهابى المعادى للثورة . واعتقد قادتهم ان كل هذه المطالب التى وضعت فى صورة انذار ستجبر وفد اللجنة التنفيذية للكومنترن على رفض التفاوض ثم يبدو الموقف كما لو ان الشيوعيين هم المسئولون عن تحطيم الجبهة المتحدة .

وفى ٢ ابريل سنة ١٩٢٢ افتتح فى برلين مؤتمر ممثلى الأمميات الثلاث واعلنت ك. زيتكين بالنيابة عن وفد اللجنة التنفيذية للكومنترن :

« ان ممثلى الأممية الشيوعية وهم لا يخفون ولو للحظة واحدة ما يفضلهم على الاصلاحيين واشباه الاصلاحيين على استعداد لبذل جهد كامل من أجل النضال المشترك للبروليتاريا العالمية ويسهل هذا الايمان بأن كل نضال يومى وما يترتب عليه من خبرة سيبرهن للعمال فى كل البلدان أن مساومة راس المال لا تمكن من ضمان السلم العالمى والوجود الانسانى وان انتصار البروليتاريا ضرورى لتحقيق هذا الغرض وان على البروليتاريا ان تاخذ ظافرة فى يدها القوية تنظيم أمر العالم كله بما يتمشى مع مصالح الغالبية الساحقة للبشرية » . (المؤتمر الاشتراكى العالمى ـ الاجتماع المشترك للجان التنفيذية للدوليات الثلاث ـ تقرير مختـزل ـ موسكو ١٩٢٢ ص ١٤ ، ١٥) .

وأعاد وفد الأممية الثانية (۱ • فاندرفلده) يؤيده وفد الأممية الثانية والنصف تأكيد شروطهم الأولية والتى كانت تعنى فى الواقع التدخل فى الشئون الداخلية للحكومة السوفييتية والكومنترن ». ولاحباط هذه الخطة وافق وفد اللجنة التنفيذية للكومنترن على الا توقع السلطة السوفييتية احكاما بالاعدام على الارهابيين من الاشتراكيين الثوريين وأن تسمح للممثلين عن الأممية الثانية والثانية والنصف بحضور محاكماتهم . وبالرغم من أن لينين كان يعتبر من الضرورى التصديق على هذا الاتفاق ككل الا انه انتقد بشدة التنازلات التى قدمها ممثلو الكومنترن من جانب واحد [لينين - الأعمال الكاملة - الطبعة الروسية الخامسة - الجزء ٣٥ ص ١٤٠ - ١٤٤) .

ووافق المؤتمر على قرار يتيح امكانية العمل المشترك فى ٢٠ ابريل (فيما يتعلق بأعمال المؤتمر الاقتصادى الدولى فى جنوا) وفى اول مايو سنة ١٩٢٢ فيما يتعلق بالنضال من أجل يوم عمل ثمانى ساعات وضد البطالة ، والهجوم على رأس المال ودفاعا عن الثورة الروسية ومن أجل مساعدة الشعب الجائع فى روسيا ومن اجل اعادة العلاقات السياسية والاقتصادية لكل البلدان مع روسيا السوفييتية وخلق جبهة بروليتارية متحدة على النطاق المحلى والقومى . وأعلن المؤتمر عن الحاجة الى عقد مؤتمر عالمى للمنظمات العمالية بأقصى سرعة ممكنة ووافق على قرار بتشكيل لجنة من تسعة أعضاء للاعداد للمؤتمر . ومع ذلك لم يتم اتفاق محدد حول موعد عقد المؤتمر العالمى .

وقد دعا لينين بعد دراسة عميقة لنتائج مؤتمر برلين الى التصديق السريع على الاتفاقات التى توصل اليها المؤتمر . واشار الى انه على الشيوعيين فى المستقبل الا يقللوا من نقدهم لنشاط الاصلاحيين ، ولكن من الضرورى أن تستخدم مرونة كبيرة مع النقد : « شخصية أكثر توضيحا مستخدمة صبرا خاصا وعمقا

خاصا ولا تفر هاربة .. العمال ذوو الكلمات الحادة الذين يشرحون المتناقضات الحادة بين الشعارات التى وافق عليها ممثلوهم فى برلين وبين سياستهم الاصلاحية كلها (مثال ذلك النضال ضد راس المال ومن اجل يوم عمل ثمانى ساعات والدفاع عن روسيا السوفييتية ومساعدة الشعب الجائع) (لينين - الاعمال الكاملة - الطبعة الروسية الخامسة - الجزء ٤٥ ص ١٥٠ - ١٥١) .

ومن اجل الاسراع فى عقد المؤتمر العالمى الذى تاخر تحت دعاوى الاصلاحيين المختلفة ، اتخذ الاجتماع التمهيدى للجنة المركزية للحزب الشيوعى الروسى (البلاشفة) فى ١٦ مايو ١٩٢٢، قرارا يوصى فيه اللجنة التنفيذية للكومنترن باسقاط الفقرة الخاصة بالدفاع عن روسيا السوفييتية من الجدول العام لأعمال المؤتمر وتركيز كل الانتباه من اجل الدفاع عن يوم عمل ثمانى ساعات والنضال ضد البطالة ...... الخ . وطلبت هيئة رئاسة اللجنة التنفيذية للكومنترن من وفدها ابلاغ لجنة التسعة بالقرار مؤكدين ان الاعلان الذى قدمه الشيوعيون الروس يثبت عدم صحة المزاعم المتكررة لقادة الأممية الثانية والثانية والنصف ان تكتيكات الكومنترن للجبهة المتحدة قد فرضتها فقط اعتبارات خاصة بالدولة فى روسيا السوفييتية .

وبالرغم من كل هذا لم تنجح الشيوعية الدولية فى جهودها لتحقيق وحدة العمل بين كل التنظيمات البروليتارية الدولية فى النضال من اجل المطالب اليومية للشعب العامل ، فلقد توصل الاصلاحيون من الأحزاب الرئيسية فى الأممية الثانية والثانية والنصف من خلف ظهر لجنة التسعة الى اتفاق بعقد مؤتمر عمالى دولى دون اشتراك الشيوعيين . وقد حدد هذا مصير اجتماع اللجنة فى ٢٣ مايو حيث أعلن وفد اللجنة التنفيذية للكومنترن انسحابه من اللجنة .

وهكذا انتهت محاولة خلق جبهة عمالية دولية في ربيع سنة ١٩٢٢ بالفشل وذلك نتيجة للسياسة الانقسامية التي اتبعها القادة الاصلاحيون ولم تكن الحركة الجماهيرية من أجل الجبهة المتحدة قوية في ذلك الوقت بالدرجة التي ترغم القادة الاشتراكيين الديمقراطيين على الاتفاق حول وحدة العمل مع الشيوعيين . ومع ذلك دعا الكومنترن الشيوعيين بأن يواصلوا باستمرار تكتيكاتهم الخاصة بالجبهة المتحدة وأن يتغلبوا على مقاومة القادة اليمينيين . وقد وافق الاجتماع الموسع للجنة التنفيذية للكومنترن الذي عقد في يونيو سنة ١٩٢٢ على نشاط وفد اللجنة في مؤتمر برلين وأكد الحاجة الى مواصلة اتباع تكتيكات الجبهة المتحدة في المستقبل .

وفي حل القضايا المتعلقة بسياسة الأحزاب الشيوعية ، أعطت اللجنة التنفيذية للكومنترن اهتماما ملحوظا لما يسمى بالمطالب الانتقالية أي المطالب التي تتمشى بدرجة أكبر مع المرحلة المعنية في النضال الطبقي والتي تضع في اعتبارها الوضع الخاص في كل بلد والأساليب المحددة لطرح مهام النضال من أجل الاشتراكية أمام الجماهير . وفي ١٥ ديسمبر سنة ١٩٢١ أرسلت سكرتارية اللجنة التنفيذية للكومنترن خطابا الى الأحزاب الشيوعية تدعوهم فيه الى أن يضعوا بحرص المطالب الانتقالية بما يتمشى مع ظروف بلادهم وان يبلغوا اللجنة التنفيذية بهذه المطالب حتى يمكن تعميم الخبرة الناتجة عنها .

وقد جرت مناقشات حامية حول قضية المطالب الانتقالية في جلسات اللجنة التنفيذية للكومنترن وشكلت لجنة البرنامج التابعة للجنة التنفيذية في صيف سنة ١٩٢٢ ، وفي الاجتماع التمهيدي للجنة التنفيذية تأكد أن على الأحزاب الشيوعية أن تجد حلقة وصل تربط سياسة الجبهة المتحدة بآفاق النضال من أجل السلطة .

وبخلاف هؤلاء الذين لم يستطيعوا تقدير اهمية شعار حكومة عمالية كمطلب انتقالي في عملية تحقيق دكتاتورية البروليتاريا ، كان كثير من الأعضاء مثل ك. زينكين ، ا. فارجا ، ب. سميرال يعتقدون انه من الضروري وضع شعارات اقتصادية وسياسية مدروسة . وفي جلسة اللجنة في ٢٨ يونيو سنة ١٩٢٢ قال سميرال « يجب أن يكون للحكومة العمالية التي نطالب بها محتوى حقيقي. واذا كان الأمر كذلك فانه يجب ان يحتوى برنامجنا ليس فقط مطلب الحكومة العمالية بشكل عام بل ويوضح ايضا النشاط الذي نرى انه من الضروري أن تشتغل به هذه الحكومة من وجهة نظرنا » (الأممية الشيوعية سنة ١٩٢٢ العدد ٢ ص ٥٨٨٥) .

واقترح سميرال ان مشروع برنامج الحزب العمالي الذي وضعه لينين في ربيع سنة ١٩١٧ يجب أن يكون اساس برنامج الحكومة العمالية (لينين ـ الاعمال الكاملة ـ الطبعة الروسية الخامسة ـ الجزء ٣١ ص ١٤٩ ـ ١٨٦) .

وقد نوقش البحث الخاص بالحكومة العمالية لما له من دلالة نظرية واهمية كبرى كشعار عملي للنضال على نطاق واسع في الكومنترن وفي عدد من اقسامه .

واكد مؤتمر الحزب الشيوعي التشيكوسلوفاكي في سبتمبر سنة ١٩٢٢ ان كل المطالب المحددة يمكن كسبها اذا اقام العمال جهازا قادرا على فرض ارادته على البورجوازية . واعتبر الحزب التشيكي انه يمكن أن تكون الحكومة العمالية هي هذا الجهاز وذلك في الوضع السائد في البلاد في ذلك الوقت بشرط ان يكون العمال لجان الجبهة البروليتارية في كل مكان . وجاء في قرار الحزب ان الحكومة العمالية لا تنشأ نتيجة المخالفات البرلمانية البسيطة ولكنها تنشأ في مجرى حركة الجبهة المتحدة والضغط من أسفل .

ويجب على الحكومة العمالية أن تتخذ اجراءات ديمقراطية ثورية مع الاعتبار اللازم للمبادىء التى رسمت فى كتاب لينين « الكارثة المحدقة وكيف يمكن مواجهتها » .

وفى خريف سنة ١٩٢٢ وضعت اللجنة المركزية للحزب الشيوعى مشروع برنامج اهتمت فيه بشكل خاص بالاجراءات الأنتقالية الخاصة بكسب السلطة السياسية بما فى ذلك شعار الحكومة العمالية . وقد أشير الى أن هذا الشعار يتمشى مع مهام تحرير الجماهير من سلطة ونفوذ البورجوازية ، وعلى ذلك فانه من الممكن أن يصبح مطلب الحكومة العمالية القائم على اساس العمل الجماهيرى نقطة البدء فى النضال من اجل دكتاتورية البروليتاريا . ومهام الحكومة العمالية المعتمدة على العمال المسلحين تشمل تحسين الاجراءات الاقتصادية والسياسية والمالية التى تحد من الناحية العملية - رغم كونها من الناحية الرسمية داخل حدود النظام البورجوازى - من حق الراسماليين فى استغلال ملكيتهم وأرباحهم . غير أن مقاومة البورجوازية قد تضطر الحكومة الى أن تذهب الى ابعد من الاجراءات غير الحاسمة وتدفع الجماهير الى الوعى بالحاجة الى دكتاتورية البروليتاريا .

وتطوير قضية الحكومة العمالية كالمرحلة الانتقالية التالية والممكنة فى تطور النضال الطبقى فى البلدان الراسمالية فى ظروف الجبهة العمالية المتحدة هو علامة على النضج النظرى والسياسى المتزايد للاحزاب الشيوعية الشابة .

واوضح وصول الفاشية الى السلطة فى ايطاليا الحاجة العاجلة والحيوية لنضال الأحزاب الشيوعية من أجل جبهة عمالية متحدة . ولقد عالج المؤتمر الخامس للكومنترن الذى افتتح فى بترجراد فى ٥ نوفمبر سنة ١٩٢٢ فى الأساس هذه القضية ، حيث قرر المؤتمر ان الراسمالية تواصل هجومها على الطبقة العاملة وان

لمو الفاشية يمثل خطورة من نوع خاص . وأشار الى أن الفاشية لا تشكل فقط منظمات عسكرية ولكنها تحاول ان تكسب أرضا بين الجماهير باستخدام ديماجوجية قومية واجتماعية وخاصة بين الفلاحين والبورجوازية الصغيرة فى المدن وحتى بين الفئات المتخلفة فى البروليتاريا ، كما تدفع من أجل دعم الارهاب الأبيض بتنظيم حركة جماهيرية رجعية ، وقرر بحث المؤتمر حول هذا الموضوع انه على الأحزاب الشيوعية « ان تقود الطبقة العاملة فى النضال ضد العصابات الفاشية وان تستخدم بنشاط تكتيكات الجبهة المتحدة فى هذا المجال كذلك وتعود الى أساليب التنظيم غير القانونية » . (الاممية الشيوعية ـ وثائق ـ ١٩١٩ ـ ١٩٣٢ ص ٢٩٧) .

ورات الاممية الشيوعية ان التطور الأكثر للصراع الطبقى فى البلدان الراسمالية قد يواجه البروليتاريا بمهام خاصة بالانجاز المباشر للثورة البروليتارية ومعها مهام المرحلة الانتقالية والديمقراطية العامة للنضال . وواضعا فى الاعتبار امكانية بروز عام المرحلة الانتقالية الى المقدمة وضع المؤتمر بالتفصيل القضايا المتعلقة بتكتيكات الجبهة المتحدة واحتمالات التطور الأبعد للحركة رابطا اياها بالنضال من اجل الحكومة العمالية . وأكد المؤتمر ان « تكتيكات الجبهة المتحدة سيكون لها أهمية حاسمة فى العصر كله » (الاممية الشيوعية ـ وثائق ١٩١٩ ـ ١٩٣٢ ـ ص ٣٠٠). وانطلاقا من تعريف لينين لهذه التكتيكات أعلن المؤتمر مرة أخرى انه يجب على الشيوعيين ان يستعدوا للنضال المشترك مع كل العمال الذين ينتمون الى الأحزاب او المجموعات الأخرى ومع العمال غير الحزبيين وذلك من اجل الدفاع عن المطالب الأساسية والحيوية الخاصة بهم . وفى مجرى النضال فانه من الضرورى الكفاح من اجل توحيد الجماهير تنظيميا وخلق اشكال مختلفة لأجهزة الجبهة المتحدة فى شكل لجان المصانع ولجان الاشراف التى

تتكون من عمال من جميع الاحزاب وكذلك لجان العمل .. الخ » واكد المؤتمر اهمية النضال من اجل توحيد النقابات العمالية والمنظمات الجماهيرية الاخرى للشعب العامل • ويجب على الشيوعيين وهم يولون اهتماما خاصا بتكوين الجبهة المتحدة « من اسفل » الا يرفضوا في نفس الوقت التفاوض مع قادة الأحزاب العمالية الأخرى مع التأكد من بقاء الجماهير على علم بمجرى المباحثات . واكد المؤتمر بشكل خاص ان استقلال الاحزاب الشيوعية ودعايتهم يجب الا تحد • ووافق المؤتمر على ابحاث ديسمبر التى قدمتها اللجنة التنفيذية للكومنترن عن الجبهة المتحدة واضافها كلمحق للابحاث الخاصة بالتكتيكات .

والتزاما بتنفيذ سياسةلينين الخاصة بالنضال من أجل وحدة الطبقة العاملة وجه المؤتمر « خطابا مفتوحا » الى مؤتمر السلام العالمى المجتمع فى لاهاى الذى اشتركت فيه أممية امستردام والأممية الثانية والثانية والنصف واتحادات العمال فى كل البلدان • وتضمن الخطاب اقتراحا باقامة جبهة متحدة للنضال من اجل الحقوق الاساسية ومصالح الطبقة العاملة ومن اجل السلام بين الامم .

وتجاهل القادة الاصلاحيون لأممية امستردام والأممية الثانية والثانية والنصف « الخطاب المفتوح » • وناقش المؤتمر الموضوع الخاص بشعار الحكومة العمالية وذلك فى تطويره لتكتيكات واستراتيجية الحركة الشيوعية الدولية • وقد كان لذلك اهمية خاصة باعتباره مطلبا سياسيا هاما فى البلدان التى كان فيها مركز البورجوازية مهزوزا بشكل خاص ، وربط المؤتمر امكانية تشكيل حكومة عمالية بالأزمة السياسية معتبرا اياها نتاج عمق الصراع الطبقى ، وحدد المؤتمر التشكيل والطابع الممكن للحكومة العمالية القائمة على جبهة البروليتاريا المتحدة . « فى النضال ضد سلطة البورجوازية ومن أجل اسقاطها النهائى يجب ان يعارض الشيوعيون أى تحالف اشتراكى ديمقراطى بورجوازى مكشوفا

كان ام مقنعا وذلك بتقديم الجبهة المتحدة لكل الشعب العامل وتحالف كل الاحزاب العمالية فى المجالات السياسية والاقتصادية.

وكنتيجة للنضال المشترك لكل العمال ضد البورجوازية يجب أن تنتقل كل اجهزة الدولة الى ايدى الحكومة العمالية . وبذلك يتدعم المركز المسيطر للطبقة العاملة » (الاممية الشيوعية – وثائق – ١٩١٩ – ١٩٣٢ ص ٣٠١) .

واشار المؤتمر الى ان مثل هذه الحكومة لا يمكن أن تتشكل الا على اساس حركة جماهيرية وستولحه الحكومة العمالية بمهام تسليح البروليتاريا بالاعتماد على الاجهزة الكفؤة للجبهة العمالية المتحدة . وبتجريد المنظمات البورجوازية المعادية للثورة من اسلحتها ، واقامة اشراف على الانتاج ، ونقل العبء الاكبر للضرائب على كاهل الطبقات المالكة .دحر مقاومة البورجوازية المعادية للثورة ان التنفيذ المتواصل لهذا البرنامج الديمقراطى الثورى سيعمق التعليم الثورى لدى الجماهير ويعدها للانتقال الى الثورة الاشتراكية .

واشار المؤتمر الى امكانية مشاركة الاحزاب الشيوعية وغير الشيوعية والمنظمات العمالية فى هذه الحكومة وعلى اية حال فقد نص على أن مثل هذه المشاركة ممكنة فقط اذا سنت الحكومة نضالا فعليا ضد البورجوازية ، وان يكون الأعضاء الشيوعيون فى الحكومة تحت الاشراف الحازم من جانب الحزب وان يعملوا فى ارتباط وثيق مع المنظمات الثورية للجماهير ونص البحث على أن الحكومة العمالية او حكومة العمال والفلاحين ليست منظمة لخاصة بدكتاتورية البروليتاريا ولكنها قد تصبح نقطة انطلاق من أجل تحقيق مثل هذه الدكتاتورية

والواقع ان تاصيل المؤتمر لشعار الحكومة العمالية كهدف محدد لحركة الجبهة المتحدة اوضح أن الكومنترن قد وصل الى

نتيجة أنه من الممكن تحقيق الثورة فى البلاد الراسمالية المتقدمة من خلال تطور النضال الديمقراطى العام ومن خـــلال عدد من المراحل الانتقالية فى الطريق الى دكتـــاتورية البروليتاريا . وكان هذا خطوة هامة فى تطور استراتيجية الحركة الشيوعية .

كما اولى المؤتمر اهتماما خاصا للمطالب الانتقـالية خـلال مناقشة مشروع برنامج الكومنترن .

ولم يتضمن مشروع البرنامج الذى أعده بوخارين شيئا سوى وصف للامبريالية والرأسمالية والنظريات العامة حول المجتمـع الشيوعى ووصف لمهام الثورة البروليتارية ودكتاتورية البروليتاريا (بخصوص برنامج الاممية الشـيوعية ـ مـــواد ـ موسـكو ـ دار نشر « كريستافانوف » ١٩٢٤ ـ ص ٥٣ ـ ٦٦) ولم يحتـو على تحليل لكيفية اعداد الأحزاب الشيوعية وانتصـــار الثورة البروليتارية . وانكر بوخارين بشكل حاسم الحاجة الى التاصيل النظرى فى برنامج الكومنترن لأغلب الاحتياجات الانتقالية العامة والجزئية .

ولم يكن البرنامج قد نوقش من قبل بواسطة وفد الحـزب الشيوعى الروسى (البلاشفة) . واقترح لينين فى حديثـه أن يحصر المؤتمر نفسه فى مناقشات عامة حول المشروع ، وان يؤجـل الموافقة عليه لوقت آخر حتى يمكن دراسته بعمق (لينين ـ الاعمال الكاملة ـ الطبعة الروسية الخامسة ـ الجزء ٤٥ ص ٢٨١) وطلب وفد الحزب الشيوعى الروسى (البلاشفة) فى الجلسة الافتتاحية ان تعطى له الفرصة لمناقشة موضوع مكان المطالب الانتقالية فى برنامج الكومنترن ووافقت هيئة رئاسة المؤتمر على ذلك .

وفى ٢٠ نوفمبر ناقش مكتب وفد الحزب الشيوعى الروسى (البلاشفة) بقيادة لينين موضوع مشروع برنامج الكومنترن واعلن أن برنامج الاحزاب الشيوعية يجب ان يحتوى على مطالب انتقالية

وان يؤصلها فى الجانب العام من البرنامج . وكتب لينين « ان الاساس النظرى لكل هذه المطالب الانتقالية والجزئية يجب ان يوضع فى البرنامج العام .. » (لينين ـ الاعمال الكاملة ـ الطبعة الروسية الخامسة ـ الجزء ٥٤ ص ٣٤٨) . واملى لينين بنفسه اهم النقاط فى القرار وجاء فى القرار انه على الأحزاب الشيوعية ان تؤصل فى برنامجها الحاجة الى النضال من اجل المطالب الانتقالية واضعين فى الاعتبار المطالب المحددة .

وهكذا تأكدت مرة أخرى الاهمية القصوى لمهمة وضع شعارات انتقالية • وعارض المؤتمر مرة أخرى وبحزم « التقليل اليسارى » من أهمية المطالب الانتقالية والجزئية ، لأن النضال من اجل تحقيق هذه المطالب يعطى الاحزاب اتجاها محددا وقوميا خاصا فى قضايا النضال من اجل الاشتراكية ، وفى نفس الوقت حذر المؤتمر بشدة ضد محاولات « تزويق المطالب الجزئية واحلالها محل المهام الثورية الأساسية » (لينين ـ الأعمال الكاملة ـ الجزء ٥٤ ص ٣٤٨ ـ الطبعة الروسية الخامسة) •

ووجهت قرارات المؤتمر الاحزاب الشيوعية فى اتجاه التطبيق الخلاق للنظرية الماركسية اللينينية وخبرة الحركة الثورية العالمية وفقا لظروف بلدانها . وهذا ما طالب به لينين الشيوعيين فى تقريره « خمس سنوات للثورة الروسية وآفاق الثورة العالمية » . وكان التقرير اهم حدث فى المؤتمر . وكان آخر حديث يوجهه مؤسس وقائد الاممية الشيوعية الى ممثلى الحركة الشيوعية العالمية • ولقد سلح الحديث الذى كان حول مشاكل السياسة الاقتصادية الجديدة ـ وكانت المشكلة الرئيسية فى الموقف السائد فى روسيا فى ذلك الوقت ـ الحركة الشيوعية الدولية بخبرة اول دولة اشتراكية فى العالم • وأشار الى انه من الضرورى لكل حزب ان يستحوذ على الثروة النظرية والعملية الثورية وان يتعلم من الجماهير ويدعم علاقاته بها وان يكون قادرا على فهم

لخصوصيات الصراع الطبقى وتطور الثورة فى الظروف المحددة فى بلاده وان تتبع اعضاؤه سياسة تتمشى مع الوقت ومع توازن القوى الطبقية ومع مهام النضال الثورى فى بلادهم ومهام الحركة الثورية العالمية . وقال لينين « اننى على يقين انه يجب ان نعول فى هذا المجال ، ليس للروس فحسب بل وللرفاق الاجانب ايضا ، ان أهم شيء فى هذه المرحلة التى نجتازها الآن هو الدراسة ، ونحن ندرس بشكل عام ، لكن عليهم هم ان يدرسوا بشكل خاص وذلك حتى يتمكنوا بالفعل من فهم هيكل وتنظيم وسيلة ومحتوى العمل الثورى . واذا فعلوا ذلك فانا على يقين من أن مستقبل الثورة العالمية لن يكون حسنا فقط بل ممتازا » . (لينين ـ الأعمال الكاملة ـ الجزء ٣٣ ـ ص ٤٣١) .

أن توجيهات لينين حول قضايا سياسة الجبهة المتحدة فى البلدان الراسمالية والجبهة المعادية للاستعمار فى المستعمرات والبلدان التابعة وحول ابراز مهمة النضال من اجل اقامة حكومة عماليه فى المقدمة كل ذلك قد اغنى بشكل خلاق تكتيكات واستراتيجية الحركة العمالية الثورية العالمية .

تكتيكات واستراتيجية الاحزاب الماركسية اللينينية فى النضال ضد الفاشية

كان لسياسة الجبهة العمالية المتحـــدة التى وضعت تحت الاشراف المباشر للينين اهمية قصـــوى فى النضال الطبقى اللاحق كله فى البلدان الرأسمالية . وفى ظروف الاستقرار النسبى والمؤقت للراسمالية اصبحت المهام الخاصة بالنضال ضد هجوم راس المال وتدعيم الاحزاب الشيوعية وكسب غالبية الطبقة العاملة والفئات الاخرى من الشعب العامل لها الاهميـة القصـــوى فى الحركة الشيوعية .

وفى البلدان الأوروبية نظمت الاحزاب الشيوعية عمـلا مشتركا واسعا بين الشيوعيين والاشتراكيين الديموقراطيين وأعضـــاء الاتحادات الاصلاحية . والمثل البارز على ذلك فى الحملة التى جرت فى المانيا لمصادرة املاك الأسرة المالكة دون تعويض ، وطالب الحزب الشيوعى الألمانى بأن المسألة يجب أن تطـرح للاستفتاء ، وحاز الاقتراح تأييدا جماهيريا الى الدرجة التى وافق فيها قادة الاشتراكيين الديمقراطيين وبعض المنظمات الديمقراطية على اعداد مشروع قانون بالاشتراك مع الحزب الشيوعى . ولدى اجـــراء الاستفتاء الذى تم فى يونيو ١٩٢٦ وافق ١٤٫٥ مليون نســمة على البرنامج العام وهم تقريبا نصف سكان البلاد النشيطين سياسيا ،

وكان هذا مثلا بارزا للتجاوب الواسع الذى تبديه الجماهير لمثل هذه المطالب التى تهم كل الشعب العامل ، ولسوء الحظ فشلت القوى اليسارية فى تطوير هذا النجاح .

واتخذ الحزب الشيوعى الايطالى خطوات هامة فى النضال من اجل وحدة العمل بين العمال والقوى الديمقراطية المعادية للفاشية ، وحينما اغتال القادة الفاشيون الاشتراكى د. ماتيوتى غادر الشيوعيون والاحزاب الأخرى المعارضة البرلمان وشكلوا ما يسمى بكتلة آفنتين سنة ١٩٢٤ * . وناضل الحزب الشيوعى الايطالى فى هذه الكتلة من أجل وحدة معادية للفاشية ومن أجل أعمال حاسمة ، واقترح الحزب الشيوعى أن تعلن كتلة آفنتين انها البرلمان الحقيقى للبلاد وان تدعو الى اضراب عام ضد الفاشية .

ومن أجل الدعوة الى وحدة العمل بين العمال وكل المعادين للحرب اثار الحزب الشيوعى الفرنسى سنة ١٩٢٥ الجماهير للعمل ضد الحرب الاستعمارية للامبريالية الفرنسية فى مراكش وسوريا ، واشترك حوالى ٩٠٠ الف فى اضراب سياسى نظمه الشيوعيون .

وكانت اللجنة الروسية الانجليزية لوحدة نقابات العمال التى تكونت فى ربيع سنة ١٩٢٥ بمثابة علامة طريق هامة فى تاريخ الحركة العمالية البريطانية . وأعلنت اللجنة اهدافها فى تدعيم العلاقات بين اتحادات العمال السوفييتية والبريطانية ونضالهم المشترك من اجل وحدة الحركة النقابية العمالية والنضال ضد هجوم راس المال وضد خطر حرب معادية للسوفييت .

---

* جاء اسم « كتلة آفنتين » من اسطورة حول البرومانيين القدامى حين انسحبوا الى تل آفانتين خلال الصراع ضد النبلاء .

كذلك كان للهزيمة الايديولوجية والتنظيمية للتروتسكية التى حاولت سنة ١٩٢٦ ، ١٩٢٧ ان تهاجم الخط العام للكومنترن وتعرض سياسة بورجوازية صغيرة مغامرة على الأحزاب الشيوعية اهمية قصوى فى تطــور الحركة الشــيوعية . فان النظريات التروسكية عن استحالة نجاح الاشتراكية فى بلد واحد والحاجة الى دفع الثورة العالمية بكل وسيلة قد رفضت من جانب الحزب الشيوعى للاتحاد السوفييتى (البلاشفة) ومن جانب الكومنترن ، وبذلك أزاحوا عقبة خطيرة كانت تقف فى طريق وحدة كل القوى الثورية فى النضال ضد الامبريالية .

ولقد ارتبطت الســياسة التى اتبعها الكومنترن والاحزاب التابعة له والخاصة بالجبهة العمالية المتحدة والتى جذبت جماهير اشباه البروليتاريا بالنضال من اجل الدعم التنظيمى والايديولوجى والسياسى للاحزاب الشيوعية ، واكد الكومنترن مرارا أن من اهم خصائص الحزب الشيوعى من النوع الجديد هى القدرة للوصول الى الجماهير فى اى ظرف وحتى فى أصعب الظروف .

وبالرغم من هذا وبالرغم من كل الجهود التى بذلها الكومنترن والأحزاب الشيوعية من أجل وحدة العمــل بين كل مجموعات الطبقة العاملة وجذب جماهير أشباه البروليتاريا الى النضال ، الا أن ذلك لم يصبح الخط الحــاسم للحركة العمــالية فى هذه السنوات .

فلقد خلق التعاون بين الاشتراكيين اليمينيين مع البورجوازية مشاكل خطيرة امام العمل المشترك للطبقة العاملة ضد راس المال وفى الظروف التى تتعرض فيهــا ســياسة الاشتراكيين اليمينيين بشكل متكرر للعمل الحاسم من جانب العمال أصبح الشيوعيون اكثر ميلا الى تاكيد خلافاتهم عن الاشتراكيين الديمقراطيين ككل ، واعادوا النظر فى مبادىء معينة تتعلق بفكرة الجبهة العمــالية المتحدة .

وفى سنة ١٩٢٧ وضعت الاممية الشيوعية تحت ضغط الجناح اليسارى خطا تكتيكيا جديدا اسمه تكتيك « طبقة ضد طبقة » وذلك لدعم ضالية الطبقة العاملة . وقد ساعدت هذه التكتيكات فى بعض الحالات على كسر مقاومة الاصلاحيين للعمل الجماهيرى. ومع ذلك فان الخط الجديد كان يتمشى مع التوجيهات الخاصة بالحد من سياسة الجبهة المتحدة . واتخذ موقف مضمونه ان المنظمات الاصلاحية هى قوى انحازت بالكامل الى البورجوازية وبذلك فان الطريق الوحيد لحشد الطبقة العاملة هو أن ينفصل العمال بشكل كامل عن هذه المنظمات . واستبعد العمل المشترك بين الشيوعيين والاحزاب الاشتراكية الديمقراطية . وفى قرارات الاجتماع التمهيدى للجنة التنفيـــذية للكومنترن (فبراير سنـة ١٩٢٨) لمناقشة المسالة الانجليزية والفرنسية اتسمت التكتيكات الجديدة بالتحديد الافضل وبالنضال الاكثر حدة ضد الاحزاب الاشتراكية الديمقراطية . والى جانب ذلك فان نظرية « طبقـة ضد طبقة » لم تعط الاتجاه فى كيفية انطلاق الشيوعيين فى شن نضال متصل لكسب الحلفاء من الطبقات والفئـــات الاجتماعية الأخرى الى صف البروليتاريا ، وادى التنفيذ العملى لتكتيكات « طبقة ضد طبقة » الى تزايد توتر العلاقات بين الشيوعيين والعمال التابعين للمنظمات الاصلاحية ، وغالبا ما كان يؤدى الى انعزال العمال الثوريين .

وكان من نتائج الأزمة الاقتصادية العاليـــة سنة ١٩٢٩ الى سنة ١٩٣٣ وهى أسوأ أزمة فى تاريخ الرأسمالية وبشكل حتمى أن تزايدت حدة الصراع الطبقى . فزاد عدد الاضرابات واتسع نضال العاطلين كما تزايد عدم الاستقرار لدى جماهير الفلاحين والفئات المتوسطة من سكان المدن .

وتأثر العمال التقدميون فى كل انحـاء العـــالم وبدرجة كبيرة بالتقدم السوفييتى ، واوضح البناء الاشتراكى للاتحاد السوفييتى

والتصنيع السريع والزراعة الجماعية والثورة الثقافية العميقة القوة الحيوية الكبرى للنظام الاجتماعي الجديد .

واخذت القطاعات الرجعية المتطرفة من البورجوازية تعيد تنظيم نفسها حينما تحققت الاشتراكية فى روسيا . واحست الراسمالية بوطاة الازمة ، وفى بلدان كثيرة اعتمدوا على الفاشية معتبرين اياها وسيلة قهر طاغية ضد القوى الثورية وللتغلب على الازمة على حساب الشعب العامل . واعتمدت القوى الرجعية العالمية على الفاشية فى خططها من اجل القضاء على البلد الاشتراكى الاول .

وفرض هجوم الرجعية الامبريالية والفاشية على الطبقة العاملة ان تتحرك بسرعة وبكفاءة لحشد قواتها ولكن الانقسام فى صفوفها اعاقها عن القيام بهذا العمل .

وفى اتجاه مضاد لمصالح الطبقة العاملة مضى قادة الجناح الاشتراكى الديمقراطى اليمينى فى سياسة منع الثورة البروليتارية ، وزادوا من صراعهم ضد الشيوعيين والعمال الثوريين . وفى نفس الوقت قدموا تنازلات أكثر وأكثر للبورجوازية . وفى بعض الحالات لم يتورع قادة الاشتراكيين الديمقراطيين عن استخدام السلاح ضد العمال الثوريين . وفى سنة ١٩٢٩ أمر ك. زيريجيبل رئيس بوليس برلين باطلاق الرصاص على مظاهرات أول مايو وكتب الشيوعيون الألمان بأن هذا الحادث أقام حاجزا ملطخا بالدم بينهم وبين قادة الاشتراكيين الديمقراطيين وعمق الانقسام داخل الطبقة العاملة . وأثارت مثل هذه الاحداث كراهية العمال ضد قادة الاشتراكيين الديمقراطيين وكثيرا ما كانوا يوجهون سخطهم ضد العمال الاشتراكيين الديمقراطيين .

وعندما زاد عمق الأزمة الاقتصادية انفتحت اكثر وأكثر الاتجاهات المعادية للشيوعية لدى قادة الاشتراكيين الديمقراطيين

اليمينيين الذين كانوا يبحثون عن وسائل لمنع الانفجار الثورى .
ولذلك فان الاهتمام الأساسى للمؤتمر الرابع للاممية العمالية والاشتراكية الذى عقد فى يوليو واغسطس سنة ١٩٣١ هو كيفية انقاذ « معبد » الحضارة الراسمالية من العمال الثوريين .
ولقد ادت مثل هذه السياسة الى هجر النضال الحازم ضد الفاشية وزادت من الانقسام داخل الطبقة العاملة واضعفتها فى مواجهة الهجوم الرجعي . غير ان سياسة القادة الاشتراكيين الديمقراطيين اليمينيين لم تواجه فقط بالغضب من جانب العمال الثوريين ولكنها ايضا أثارت عدم الرضا بين الاشتراكيين الديمقراطيين انفسهم وبين أعضاء النقابات الاصلاحية .

وفى هذه السنوات العاصفة قادت الأحزاب الشيوعية النضال الحازم الذى لا يلين ضد هجوم الرجعية الامبريالية والفاشية . وأشار الكومنترن باستمرار الى انه كلما زاد عمق الأزمة واشتد الصراع الطبقى قد تلجأ البورجوازية الى الطريق الفاشي وتحشد العصابات الارهابية لتحطيم منظمات العمال الثوريين وتقوى من الاعدادات الخاصة بحرب امبريالية معادية للسوفييت .

ودعا الاجتماع التمهيدى السادس للجنة التنفيذية للكومنترن والذى عقد فى مارس - ابريل ١٩٣١ الأحزاب الشيوعية الى ان تشن النضال فى الاتجاهات الرئيسية التالية :

١) ضد هجوم رأس المال وخفض المرتبات والطرد الجماعى ومن اجل زيادة الأجور وتطور الضمان الاجتماعى وتقديم المعونة العاجلة للمتعطلين .

٢) ضد دكتاتورية البورجوازية بكافة اشكالها وضد ارهاب البوليس واصحاب الأعمال ومن اجل حرية منظمات العمال الثوريين ونزع سلاح المنظمات الفاشية وحلها وتكوين

مجموعات جماهيرية معادية للفاشية والاعداد الجماهيري للأحزاب السياسية .

٣) ضد التحضير لحرب امبريالية وضد التدخل المعادى للسوفييت ، وضد التدخل فى المناطق الثورية القوية فى الصين (الاممية الشيوعية - وثائق ١٩١٩ - ١٩٣٢ ص ٩٦٥) .

وحاول الشيوعيون فى نضالهم من اجل هذه المطالب كسب غالبية الطبقة العاملة الى صفوفهم ، وبرز الموضوع الملح الخاص بكيفية النضال المتصل من اجل المطالب اليومية للطبقة العاملة وجماهير اشباه البروليتاريا فى المدينة والريف . وقد اصبح هذا الموضوع عاجلا بشكل خاص مع اتساع امكانيات حشد الجماهير الواسعة .

وفى حديث ا. كيوسينين فى الاجتماع التمهيدى السابع للجنة التنفيذية للكومنترن والذى عقد فى اغسطس - سبتمبر سنة ١٩٣٢ اشار الى ان سياسة الاحزاب الشيوعية يجب أن تقوم على أهم القضايا الحيوية المتعلقة بالعمال واحتياجاتهم العاجلة ، وبهذه الطريقة فقط يمكن للشيوعيين ان يكسبوا ثقة العمال غير الحزبيين والاشتراكيين الديمقراطيين والنقابيين . ونصح كيوسينين الاحزاب الشيوعية بأن يتوجهوا فى بعض الحالات للمنظمات النقابية الاصلاحية المحلية وحتى للمنظمات الاشتراكية الديمقراطية المحلية والمساهمة فى النضال من أجل وحدة العمال . (الاجتماع التمهيدى السابع للجنة التنفيذية للكومنترن - تقرير موجز - الجزء الاول - ١٩٣٣ ص ٣٠ر٣١ - موسكو) .

ورفضت هذه التوصية من الناحية العملية الفكرة السابقة التى كانت تقول بأن الاحزاب الاشتراكية الديمقراطية والنقابات العمالية الاصلاحية بما فيها المنظمات المحلية قد اصبحت فاشية التفكير ومن المستحيل الدخول فى اتفاقات معها .

وجاهد الكومنترن من أجل التغلب على الطابع المحدود لتوجيهاته السابقة والتى كان الشيوعيون بموجبها يعملون وحدهم لقيادة النضال الاقتصادي وضرورة أن ينفصل العمال الثوريون المعارضون تنظيميا عن النقابات العمالية الاصلاحية . وفى عدد من الحالات أدى شعار قيادة الشيوعيين وحدهم للمعارك الاقتصادية الى وضع الشيوعيين فى مواجهة جماهير العمال المتحدين فى النقابات العمالية الاصلاحية .

وفى تحليله لهذه الأخطار أكد الاجتماع التمهيدى للجنة التنفيذية للكومنترن انه من الضرورى دائما وضع توجيهات لينين فى الاعتبار باستمرار ، وهى الخاصة بضرورة ان يعمل الشيوعيون فى النقابات العمالية الاصلاحية . واعتبر الاجتماع التمهيدى ان النضال من أجل المطالب العاجلة للجماهير هو الوسيلة الرئيسية لقيادة الجماهير للمعارك الثورية الكبرى .

وتشهد قرارات المؤتمر التمهيدى على جهود الكومنترن والأحزاب الشيوعية للعودة الى تكتيكات لينين الخاصة بالجبهة المتحدة ، ويتضح هذا أيضا من النضال الذى بدأ داخل الحركة الشيوعية ضد كل من الانتهازية اليمينية وأيضا العناصر والمجموعات العقائدية اليسارية الذين يعيقون القيام بعمل واسع ضد الفاشية .

وفيما يختص بالخطر المتصاعد للفاشية والحرب دعا الكومنترن واقسامه الى وحدة عمل ضد الفاشية وكان غرضه من ذلك يقوم على التحديد النظرى لطبيعة وأهداف الفاشية . ووصف الكومنترن الفاشية بأنها اداة البورجوازية الكبيرة والقوى الرجعية الاخرى والتى تحاول فى وقت اشتداد أزمة الراسمالية قهر الحركة العمالية عن طريق الوسائل الارهابية ودعم النظام الراسمالى .

ووجه نقد عنيف الى نظريات الاشتراكيين الديمقراطيين التى تقول بأن « اغلبية البلدان الديمقراطية » فى أوروبا مغلقة فى وجه

الفاشية وان وجود الدول الديمقراطية والمؤسسات الاجتماعية فى حد ذاته يجعل انتصار الفاشية امرا مستحيلا .

كما عارض الكومنترن الآراء القائلة التى تقول بأن الفاشية مرحلة لا بد منها فى انهيار النظام الراسمالى . فقد كانت مثل هذه الافكار المرتبطة بالفكر اليسارى عن الانهيار السريع والذاتى للفاشية ، تؤدى من الناحية العملية الى التقليل من خطر الفاشية والتقليل من دور التحالف بين الطبقة العاملة والفئات الاخرى للشعب العامل ، لأنه اذا كان الأمر كذلك فليس هناك داع لكسب حلفاء لصف الطبقة العاملة حيث ان الرسمالية على وشك التحلل النهائى وليس هناك حاجة اذن لجيش بروليتارى لتحطيمها . وبالفعل أكد الكومنترن سنة ١٩٣١ انه لا يجب اعتبار الفاشية مجرد مظهر لضعف وتحلل الراسمالية واعتبارها مرحلة لا بد منها فى مسار انهيار الراسمالية ، ورفض بحسم الآراء التى تقول ان نمو الفاشية يسهل انتصار البروليتاريا .

وفى الاجتماع التمهيدى السادس للجنة التنفيذية للكومنترن اشار د . مانولسكى الى أن الفاشية ليست فقط علامة على أزمة الراسمالية ولكنها ايضا « نوع من هجوم العناصر الراسمالية المالية للتغلب على هذه الازمة . فالفاشية هى بمثابة هجوم ووسيلة دفاع لراس المال » (الاجتماع التمهيدى السادس للجنة التنفيذية للكومنترن - تقرير بالاختزال - الجزء الأول - موسكو سنة ١٩٣٢ - ص ٦٠٦) .

ولذلك وجه الكومنترن الاحزاب الشيوعية فى اتجاه النضال الحازم ضد الدكتاتوريات الفاشية وضد اى عمل يساعد على ظهور الفاشية .

وتزايد تأكد الاحزاب الشيوعية من الحاجة الى توحيد كل قوى الشعب العامل وذلك فى النضال ضد الفاشية ، وفى الظروف

المضطربة فى المانيا حيث اصبح الحزب النازى اقوى الاحزاب عمل الحزب الشيوعى الألمانى على توحيد العمال المعادين للفاشية على اساس برنامجه الخاص « بالتحرر الوطنى والاجتماعى للشعب الالمانى » والذى وضعه سنة ١٩٣٠ . وأعلن الحزب انه يعتبر الجبهة المتحدة محور سياسته باعتبارها الوسيلة لوقف الهتلريين . وفى صيف سنة ١٩٣٢ شن الحزب الشيوعى الالمانى حملة سميت « العمل ضد الفاشية » وحث ارنست تلمان قائد الحزب الشيوعى الألمانى العمال الاشتراكيين الديمقراطيين ليتحدوا ضد الفاشية والحيلولة دون تحول المانيا الى بلد النار والمشانق . ولقد ادى النضال الحازم للشيوعيين الألمان من اجل الجبهة المتحدة وضد الفاشية الى تقوية نفوذ وحجم الحزب الشيوعى الالمانى . وزادت الاحزاب الشيوعية فى فرنسا واسبانيا وتشيكوسلوفاكيا وبولندا وبلغاريا واليونان والولايات المتحدة وفى عدد آخر من البلدان نضالها ضد الفاشية . وعلى أية حال فان كثيرا من القرارات التكتيكية للأحزاب الشيوعية فى البلدان الراسمالية لم تكن فعالة بالدرجة الكافية ، فقد كانت هذه القرارات تقوم على أساس التوجيهات الاستراتيجية القديمة والتى لم تكن تتمشى مع موازين القوى المتغيرة فى العالم . ولقد ربطت الحركة الشيوعية نضال العمال ضد هجوم الرجعية والفاشية بمهمة الاعداد المباشر للثورة الاشتراكية ، ووضعت مهمة اقامة دكتاتورية البروليتاريا فى المقدمة كمهمة عاجلة ، ولم تؤيدها اغلبية الطبقة العاملة والفئات الاخرى من الشعب العامل ، ومع ذلك فان تحول جزء من العمال للاحزاب الشيوعية وحالات انضمام الاشتراكيين الديمقراطيين السابقين الى الأحزاب الشيوعية ، قد اعتبر بداية نضال الجماهير العريضة ضد كل اشكال السلطة البورجوازية . وكتب ك. جوتفلد انه داخل الحركة الشيوعية أصبح الشعب مقتنعا « ان الغالبية العظمى للعمال الاشتراكيين ترى الاحداث على نفس الضوء الذى نراه

منها ، أى اننا نرغب فى أشياء قد تحققت بالفعل » (الأممية الشيوعية سنة ١٩٣٤ عدد ٣٠ ص ٤٨) .

واعطت التناقضات المتزايدة فى الامبريالية والهجوم المتواصل للرجعية والفاشية طابع الالحاح على المهام الديمقراطية العامة ذات الطبيعة المحددة المعادية للفاشية والمعادية للاحتكار . وكان الكومنترن وفروعه القديمة متخلفين فى ادراك خصوصية الموقف المتغير والذى جعل من الضرورى تركيز كل الجهود على حل المهام الديمقراطية العامة المعادية للفاشية .

ولقد عاق الاحزاب الشيوعية عن تبنى سياسة جديدة حقيقة أن الشيوعيين كانوا ينظرون الى الاشتراكيين الديمقراطيين كاشتراكيين فاشيين ، ووجهوا هجومهم الرئيسى ضد الاشتراكية الديمقراطية والقوى المرحلية التى كان يجب كسبها الى جانب الجبهة المعادية للفاشية ، وادى الاتجاه الى معاملة الاشتراكيين الديمقراطيين كاشتراكيين فاشيين الى اظهار غضب العمال من حقيقة أن بعض القادة الاشتراكيين الديمقراطيين لجاوا أكثر واكثر الى العنف بما فى ذلك استخدام السلاح ضد الجماهير الثورية . ولكن بشكل عام فان كل نظرية « الاشتراكيين الفاشيين » كانت خاطئة للغاية لأنها لم تضع فى اعتبارها الاتجاهات المعادية للفاشية فى الاحزاب الاشتراكية الديمقراطية ورفضت امكانية وضرورة عمل مشترك معاد للفاشية يضم الشيوعيين والاشتراكيين الديمقراطيين لاشباع الحاجات الأساسية للشعب العامل . وقد قال م.ا. سوسلوف فى خطابه أمام الندوة العلمية بمناسبة مرور خمسين عاما على تكوين الكومنترن « ان النظريات التى تقول ان الاشتراكية الديمقراطية تمثل الخطر الأكبر هى نظريات خاطئة فوفقا لهذه النظريات وجه الهجوم الرئيسى فى مراحل معينة ضد الاشتراكيين الديمقراطيين وهذا أدى فى الواقع الى العقائدية » . (برافدا - ٢٦ مارس سنة ١٩٦٩) .

وكان لوصول النازى الى السلطة سنة ١٩٣٣ والارهاب المهووس للحثالة الفاشية في المانيا وسحق كل المنظمات السياسية والاقتصادية للطبقة العاملة الالمانية اثر عميق فى الحركة العمالية الدولية . واعتبرت البروليتاريا الاوروبية استيلاء الهتلريين على السلطة « هجوما ضدها وتهديدا وخطرا يتطلب وبسرعة مقاومة وحشد القوى البروليتارية . ولقد اثار انتصار النازية فى المانيا بين الحركة العمالية الاوروبية نضالا كبيرا من أجل الجبهة المتحدة لم تستطع حتى احزاب الدولية الثانية أن تتجنبه » . (و. بيك - ريدن ، أوفسانز برلين سنة ١٩٥١ ص ١٩٤) .

ورأى الشعب العامل أن انتصار الهتلريين قد جعل من المانيا مركز الرجعية العالمية ، والمنبع الرئيسى للحرب فى أوروبا . كما اثار موجة من الهجوم الفاشى فى فرنسا واسبانيا والنمسا وعدد آخر من البلدان .

وفى ظل هذه الظروف كان الشيوعيون أول من بحث عن وسائل توحيد كل القوى المعادية للفاشية . ولقيت اقتراحات الشيوعيين من أجل العمل المشترك ضد الفاشية تجاوبا متزايدا لدى العمال الاشتراكيين الديمقراطيين الذين شهدوا مأساة المانيا ، وأيقن العمال الاشتراكيون الديمقراطيون فى بعض البلدان بضرورة ايجاد « ميثاق عدم اعتداء » بين الأممية الثانية والثالثة ، ولم تستطع الاممية الاشتراكية والعمالية أن تتجاهل ضغط العمال من اجل وحدة العمل ضد الفاشية . وفى ١٩ فبراير سنة ١٩٣٣ نشر مكتب اللجنة التنفيذية للاممية الاشتراكية نداء الى عمال العالم يعلن فيه موافقة الاشتراكيين على التفاوض مع الكومنترن حول قضية العمل المشترك ضد الفاشية ، غير أن النداء لم يتضمن اى برنامج محدد للنضال ، وانما اقترح فقط وقف الهجمات المتبادلة ، ومع ذلك فلقد كان من الممكن ان يلعب هذا النداء دورا ايجابيا في التقارب بين العمال المعادين للفاشية .

وفى ٥ مارس سنة ١٩٣٣ نشرت اللجنة التنفيــذية المركزية للكومنترن ايضا بيانا الى عمال كل البلدان جاء فيه : « فى مواجهة هجوم الفاشية على الطبقة العاملة فى المانيا واطلاق كل قوى الرجعية العالمية تدعو اللجنة التنفيذية للاممية الشيوعية كل الاحزاب الشيوعية أن تبذل مزيدا من الجهد لتكوين جبهة مع جماهير العمال الاشتراكيين الديمقراطيين **من خــلال الاحــزاب الاشتراكيــة الديمقراطية** (الخطوط من المؤلف) . واللجنة التنفيذية للكومنترن وهى تبذل هذه المحاولة لعلى يقين تماما أن جبهة متحدة للطبقـة العاملة ضد البورجوازية يمكنها أن تصد هجوم راس المال والفاشية والاسراع بدرجة كبيرة بوضع النهاية المحتومة لكل اشكال الاستغلال الراسمالى » (برافدا ـ ٦ مارس ١٩٣٣) .

وهكذا اقترح الكومنترن عقد اتفــاق على مســتوى قادة الاحزاب الشيوعية والاشتراكيــة الديمقراطية ووضع البرنامج المحدد التالى للعمل المشترك لعمال الأحزاب الشيوعية والاشتراكية الديمقراطية : تنظيم دفاع عاجل ضد هجوم الفاشية والرجعية على المنظمات السياسية والنقابية والتعاونية والمنظمـات الأخرى للطبقه العاملة . وعلى صحافة العمال ، وحرية الاجتماع والتظاهر والاحزاب ؛ تنظيم دفاع ضد الهجوم المسلح للعصابات الفاشــية وتشكيل مجموعات مشتركة للدفاع الذاتى ؛ توجيه نضــال مشترك ضد تخفيض الأجور ومن أجل صرف تامين ضد البطالة .. الخ . ونصح الكومنترن الشيوعيين بالا يغــالوا فى مناقشــاتهم مع الاشتراكيين الديمقراطيين خلال مرحلة النضـــال المشترك ضد الفاشية وهجوم راس المال وان يقبلوا اقتراحات الاممية العمالية والاشتراكية فى هذا الموضوع . وكانت هذه خطوة هامة من جانب الكومنترن ، حيث ركزت اهتمام الاحزاب الشــيوعية على المهام الديمقراطية الحيوية المعادية للفاشية . وكان هناك تقدم ملحـوظ فى اتجاه فهم أوسع لمشاكل الجبهة العمالية المتحدة

غير ان قادة الاممية الاشتراكية والعمالية رفضوا الاقتراحات الخاصه بالجبهة المتحدة واتهموا الكومنترن بانه لا يريد اقامة علاقات على مستوى الامميات ، وادعوا أنه « حصر نفسه فى توصية لاجراء مفاوضات فى البلدان المنفردة » (الأممية الشيوعية قبل المؤتمر العالمى الخامس ــ موسكو ، بارتزدات ــ ١٩٣٥ ص ٤١) ؛ كما رفض قادة الاحزاب الاشتراكية الديمقراطية والذين كان الشيوعيون قد اقترحوا عليهم تكوين جبهة قومية متحدة ، الاقتراحات بطريقة اوقح فى الغالب . وبالرغم من هذا فلقد استمر الكومنترن وفروعه فى البحث عن وسائل توحيد العمال المعادين للفاشية .

وساعد المؤتمر الأوروبى للعمال المعادين للشيوعية والذى عقد فى يونيو ١٩٣٣ فى بليل هول بباريس على زيادة التقارب بين العمال الشيوعيين والاشتراكيين الديمقراطيين . واشترك فى المؤتمر بجانب العمال الشيوعيين والاشتراكيين الديمقراطيين ممثلو المثقفين التقدميين المعادين للفاشية ، واظهرت القرارات الحاجة الى تكوين جبهة متحدة واسعة لكل المعادين للفاشية بغض النظر عن الدين أو الحزب أو النقابة التى ينتمون اليها ، والذين يكونون على استعداد للتعاون فى النضال ضد الفاشية . ومن أجل منع حرب امبريالية جديدة (الاممية الشيوعية ــ ١٩٣٣ ــ ١٩. د ٢٠ ص ٩٩) .

ولقد كان للخطاب الشجاع لجورجى ديمتروف فى محاكمة لايبزج دور كبير فى تنشيط وحشد كبير للقوى المعادية للفاشية ؛ اذ فضح ديمتروف فى محاكماته جرائم الهتلريين الذين اشعلوا النار فى الرايشتاغ لاسباب استفزازية ، كما دعا الى ضرورة تكوين جبهة متحدة تضم كل البروليتاريا المعادية للفاشية والى العمل المشترك من العمال الشيوعيين والاشتراكيين الديمقراطيين . وتطور النضال الجماهيرى دفاعا عن ج. ديمتروف والآخرين

الذين يحاكمون معه الى حملة دولية حقيقية ، وعقدت الاجتماعات واللقاءات ومظاهرات الاحتجاج ضد الارهاب النازى فى كل البلدان من الناحية العملية ، واشترك فى الحركة جماهير متزايدة معادية للفاشية .

وأثر نمو الحركة المعادية للفاشية على موقف الاحزاب الاصلاحية والاممية العمالية والاشتراكية بشكل ملحوظ ، فتدعمت الاتجاهات الراديكاليه وظهرت مجموعات تصر على شن نضال فعال ضدالفاشية وعقد اتفاقيات مع الشيوعيين حول العمل الفعل المشترك من أجل هذا الفرض . وقد عبر الاشتراكيون اليساريون عن آرائهم بوضوح فى مؤتمر باريس للاممية العمالية والاشتراكية والذى عقد فى اغسطس سية ١٩٣٣ ، ومع ذلك رفض قادة الجناح اليمينى للاشتراكيين مرة أخرى وبشكل قاطع فكرة الجبهة المتحدة .

وقد خصصت اعمال الاجتماع التمهيدى الثامن للجنة التنفيذية للكومنترن (نوفمبر - ديسمبر سنة ١٩٣٣) وبشكل رئيسى للنضال ضد الفاشية وضد الحرب . وأعلن الاجتماع التمهيدى أن الفاشية هى العدو الرئيسى للطبقة العاملة . وفى هذه الظروف كان على الأحزاب الشيوعية ان تقهر الفكرة القاتلة والقائلة بانه من المستحيل تجنب حرب امبريالية وانه يمكن استخدام مثل هذه الحرب للبدء فى ثورة حقيقية . وأشار الاجتماع التمهيدى الى أن البروليتاريا يمكنها وقف نشوب مثل هذه الحرب بالنضال ضد عدوها الرئيسى وهو الفاشية .

وكان لهذه النتائج اهمية كبيرة ، ومع ذلك فقد كانت مرتبطة مرة أخرى بالسياسة القديمة التى وجهت الطبقة العاملة فى البلدان الراسمالية المتقدمة فى اتجاه الثورة الاشتراكية ، تلك الثورة التى لم تكن متطلباتها الضرورية متوفرة فى ذلك الوقت . وتمشيا مع التوجيهات الاستراتيجية السابقة استمر الاجتماع التمهيدى فى

النظر الى الاشتراكيين الديمقراطيين على اعتبار انهم العدو الاجتماعي الرئيسي للبورجوازية فى البلدان الرأسمالية بما فى ذلك الدول الفاشية .

وتناقضت بشكل تام تكتيكات اقامة الجبهة المتحدة من اسفل مع تكتيكات اقامة الجبهة المتحدة من أعلى .

وواضح أن الدروس الصعبة للنضال التى تلقاها الكومنترن وفروعه فى سنوات الأزمة الاقتصادية العالمية . وكذلك أعمال الكومنترن من اجل توحيد الاتجاهات المختلفة لحركة الطبقة العاملة ضد الفاشية ، قد برهنت على أن الشيوعيين تقدموا بالفعل في البحث عن أساليب جديدة لحشد الشعب العامل ضد الفاشية والحرب . ولكن كان لايزال أمام الحركة الشيوعية أن تحارب معارك طبقية كبيرة حتى تضع استراتيجية جديدة وتكتيكات جديدة لفتح امكانيات واسعة أمام تنظيم القوى الثورية الديمقراطية من أجل النضال ضد الفاشية والحرب .

وكانت احداث سنة ١٩٣٤ نقطة تحول فى نضال الحركة الشيوعية الموحدة المعادية للفاشية من العمال وكل الشعب العامل . وكان الحزب الشيوعى الفرنسى أول حزب فى الكومنترن يتبع سياسة جديدة حول الجبهة المتحدة العريضة والقائمة على المطالب الخاصة بالمقاومة الحازمة ضد الفاشية وبالدفاع عن الحريات الديمقراطية والحقوق الاقتصادية للشعب العامل .

وقد تمكن الحزب الشيوعى الفرنسى بالتلويح الدائم بخطر الفاشية وحشد العمال للنضال من اجل احتياجاتهم الاقتصادية من تحقيق تقارب بين العمال الشيوعيين والاشتراكيين . وفى ٦ فبراير سنة ١٩٣٤ وحينما حاول الفاشيون الفرنسيون الاستيلاء على السلطة دعا الحزب الشيوعى كل العمال بغض النظر عن انتماءاتهم الحزبية للخروج الى الشوارع ودحر العصابات الفاشية.

وقد ادى الاضراب العام فى ١٢ فبراير والذى اشترك فيه ٤ر٥ مليون مواطن وكذلك العمل المشترك بين الشيوعيين والاشتراكيين الديمقراطيين فى جميع انحاء البلاد الى القضاء على أول هجـوم فاشى كبير فى فرنسا .

ومستفيداً من تجـارب هذه الأحداث مضى الحزب الشيوعى فى سياسة توحيد كل الحلفاء الممكنين فى النضال ضد الفاشية . واشار قرار الاجتماع التمهيدى للجنة المركزية للحزب الشيوعى الفرنسى الذى عقد فى مارس ١٩٣٤ الى أن « على الحزب ان يفعل كل شىء لضمان هزيمة الفاشية ، وعليـــه لتحقيق هذا الفرض توسيع ودعم استخدام تكتيكات الجبهة المتحدة فى حركة الجماهير » (المراسلات الدولية ١٩٣٤ ـ رقم ٣٤ و ٣٥ ص ٦٤٧) . ودعـا الاجتماع التمهيدى الشيوعيين كذلك للدفاع عن مصالح جمـاهير الفلاحين والفئات الوسطى فى المدن .

واشار المؤتمر القومى للحزب الشيوعى الفرنسى الذى عقد ن افيرى فى ٢٣ ـ ٢٦ يونيو الى أن الفاشية هى العدو الرئيسى الذى يجب أن تتركز ضده كافة افعال جماهير البروليتاريا ومعها كل تحركات فئات الشعب العامل (تاريخ الحزب الشيوعى الفرنسى ـ باريس سنة ١٩٣٤ ص ٢٧٣) . ووضع المؤتمر مهمة جذب الجماهير الواسعة للفلاحين العـــاملين والبورجوازية الصغيرة والمثقفين فى النضال ضد الفاشية ومن أجل الديمقراطية والمطالب الاقتصادية العاجلة .

وواصل الحزب الشيوعى الفرنسى بشكل دائب الاقتراح عـلى قادة الحزب الاشتراكى ، التعاون من اجل تكوين الجبهة المتحدة . وكنتيجة لجهود الحزب الشيوعى فى كثير من المدن والمقاطعـــات بدأ القادة الاشتراكيون والشيوعيون فى توقيع اتفاقات حول العمل المشترك . وفى ظل هذه الظروف وافق قادة الحزب الاشتراكى على اقتراح الحزب الشيوعى الفرنسى بتوقيع حلف خاص بالوحدة

بين الحزبين ، ووقع الحلف رسميا فى ٢٧ يوليو سنة ١٩٣٤ وتعهد الحزبان بالنضال المشترك من اجل نزع سلاح المنظمات الفاشية وتجريدها ، ومن اجل الدفاع عن الحريات الديمقراطية وشن معارك قومية من أجل هذا الغرض مع استخدام كافة الوسائل لتحقيقها . ولقد دعم كثيرا العمل المشترك للبروليتاريا الفرنسية مواقع الطبقة العاملة وكان مثلا ملهما للعمال فى البلدان الاشتراكية الأخرى .

ووقعت احداث مؤسفة فى بداية سنة ١٩٣٤ فى النمسا حينما حاول الفاشيون الذين دعموا مراكزهم تدريجيا ، الاستيلاء على السلطة . وكان هناك حزب اشتراكي ديمقراطى قوى تتبعه الغالبية العظمى من العمال وكان الحزب مغرما بالجمل الراديكالية الرنانة وكثيرا ما أعلن انه سيعمل بحسم حين يأتى الوقت المناسب ، وفى الواقع كانت العناصر اليسارية فى القاعدة الاشتراكية قوية نسبيا .

وكانت هناك فرق مسلحة من الاشتراكيين الديمقراطيين ـ شوتزبوند ـ ودعا الحزب الشيوعى فى النمسا كل العمال للعمل المشترك الحاسم ضد الفاشية . ولكن قادة الاشتراكيين الديمقراطيين رفضوا هذه النداءات وابعدوا العمال عن العمل الجماهيرى ضد الفاشية التى أصبحت وقحة بشكل متزايد . وصدرت صيحة متأخرة تدعو الى الاضراب العام حينما بدأ الفاشيون فى الهجوم على منظمات الحزب الاشتراكى الديمقراطى فى لينز وفينا . وبدأ الصدام المسلح فى ١٢ فبراير ، واستمر النضال المسلح الذى حارب فيه الشيوعيون جنبا الى جنب مع اعضاء الشوتزبوند أربعة أيام وانتهى بهزيمة العمال .

وكانت هذه الحوادث بمثابة اختبار تاريخى لسياسة الاشتراكيين الديمقراطيين فى النمسا والذين كانت تؤيدهم غالبية

الطبقة العاملة وكانوا يرفعون شعارات يسارية ويعلنون سياسة يسارية .

واوضحت هزيمة النمسا افلاس كافة اشكال السياسة الاصلاحية وتكتيكاتها حين واجهت هجوم الفاشية . في حين أوضحت الأحداث في فرنسا للعمال في العالم امكانية النجاح في دحر الفاشية عن طريق الجبهة المتحدة . وكان مثل النمسا دليلا آخر على النتائج الوخيمة لسياسة الاصلاحيين في التهرب من اتخاذ عمل حاسم ، وفي نفس الوقت أوضحت احداث النمسا ان الجماهير الاشتراكية الديمقراطية على خلاف قادتها قد اتخذت طريق النضال الطبقي النشيط .

وبعد معارك فبراير انضم ١٣ الف اشتراكي ديمقراطي ممن خاب أملهم في القادة الاصلاحيين الى الحزب الشيوعي .

كذلك كان نضال الشيوعيين الأسبان درسا هاما للشيوعية الدولية . فلقد وضع الحزب الشيوعي وهو يجاهد من اجل ثورة بورجوازية ديمقراطية شعار تكوين جبهة معادية للفاشية واعتبرها حركة عريضة تضم كل القوى السياسية المستعدة لمقاومة الرجعية. وفي سنة ١٩٣٣ نجح الحزب في بعض الحالات في تحقيق عمل مشترك بين الاشتراكيين والشيوعيين والجمهوريين ضد القوى الرجعية . وبدأت منظمة الشباب الشيوعي الاسباني تتعاون مع منظمات الشباب التابعة للحزب الاشتراكي . وفي سبتمبر سنة ١٩٣٤ دخل الشيوعيون « تحالفات العمال » التي اقامها الاشتراكيون . واعلن الحزب الشيوعي انه سيعمل من اجل مساهمة أوسع في هذه التحالفات الخاصة بتنظيمات العمال وبشكل خاص اتحادات الفلاحين حتى تتحول الى اجهزة للجبهة المتحدة بين العمال والفلاحين .

وفي اكتوبر سنة ١٩٣٤ جرى اضراب عام احتجاجا على دخول ممثلين للمنظمات الفاشية في الوزارة . وكان اكثر عدد من

المشتركين في الاضراب في استوريا حيث كان قد تم عقد تحالف بين الاشتراكيين والفوضويين النقابيين والشيوعيين (الحرب والثورة فى اسبانيا - ١٩٣٦ - ١٩٣٩ الجزء الاول - دار نشر التقدم ١٩٦٨ ص ٦٢) .

وشن عمال استوريا لمدة ١٥ يوما نضالا مسلحا عنيدا ضد قوات الحكومة . وبالرغم من ان الرجعية قد تصرفت بوحشية مع الثوار الا ان احداث استوريا اعطت الطبقة العاملة درسا هاما . وايقن العمال أن العمل المشترك للعمال من جميع الاتجاهات السياسية ضرورى لضمان النصر على الفاشية . وفى نفس الوقت اوضحت تلك الاحداث ان العمل المشترك بين الشيوعيين والاشتراكيين والفوضويين أمر ممكن .

وفى النضال ضد الفاشية تدعمت العلاقات بين الشيوعيين والاشتراكيين الايطاليين اكثر واكثر . وفى اغسطس سنة ١٩٣٤ وقع الحزب الشيوعى والحزب الاشتراكى حلفا للعمل المشترك ، وحدد الحلف الأغراض المشتركة فى النضال من أجل اسقاط الفاشية ومن اجل الحرية والسلام ، واصبح برنامجا للنضال لكل الايطاليين داخل وخارج البلاد فى المنفى . وشنت الاحزاب الشيوعية فى ألمانيا واليونان وبريطانيا العظمى وبولندا وتشيكوسلوفاكيا ورومانيا وعدد آخر من البلدان نضالا آكثر نشاطا من اجل جبهة متحدة للعمال من كل الاتجاهات السياسية ضد الرجعية الامبريالية وضد الحرب والفاشية .

كذلك شنت الأحزاب الشيوعية فى المانيا واليونان وبولندا وبريطانيا العظمى وتشيكوسلوفاكيا ورومانيا وبعض البلدان الأخرى نضالا اكثر فاعلية من أجل الجبهة المتحدة للعمال من كافة الاتجاهات السياسية ضد الرجعية الامبريالية والحرب والفاشية.

وبدات الأجهزة القيادية للكومنترن ولجانها الاعدادية فى مناقشة القضايا الرئيسية فى جدول أعمال المؤتمر السابع القادم للكومنترن .

وفى ١٤ يونيو سنة ١٩٣٤ تحدث د. مانولسكى امام لجنة الاعداد حول اول موضوع فى جدول الأعمال ، وأثار قضيه المهمة الاستراتيجيه الرئيسية لنضال طبقه البروليتاريا فى البلدان الرأسمالية المتطورة ، وقال انه يرى أن النضال من اجل دكتاتوريه البروليتاريا يجب ألا يكون المهمة العاجله حيث انها لا تتمشى مع الظروف القائمة فى كثير من البلدان الرأسماليه . وقال « ان الاشتراكية تبقى الهدف النهائى لحركتنا ولكن يجب أن يكون لدينا برنامج أكثر تحديدا للنضال ، فالمطلوب ليس دكتاتورية البروليتاريا أو الاشتراكية وانما برنامج يؤدى بالجماهير الى النضال من أجلها » (معنى مأخوذ من « تغيير سياسة الكومنترن - س.م. لبسون ، ك.ك. شيربنا - موسكو ميسل سنة ١٩٦٥ ص ٧٨) وتتمشى هذه الفكرة مع مطلب دعوة لينين ان تبحث الأحزاب الشيوعية فى البلدان الرأسمالية عن وسائل الاتجاه أو الانتقال الى الثورة الاشتراكية التى تتمشى مع الظروف السائدة . وابدى جورجى ديمتروف مبادرة فى تحديد القضايا الهامة للنضال من اجل الجبهة المتحدة فى خطابه الى اللجنة التنفيذية للكومنترن واللجنة المركزية للحزب الشيوعى الروسى (البلاشفة) . وفى حديثه لدى اجتماع اللجنة الاعدادية فى ٢ يوليو سنة ١٩٣٤ وايضا فى مشروع تقريره الذى أعده لهذا الاجتماع كان هناك تأكيد على أن النضال من اجل جبهة عمالية متحدة يجب أن يكون الموضوع الرئيسى للمؤتمر السابع . وأيد ديمتروف بشجاعة مراجعة التوجيهات التكتيكية ووقف معاملة الاشتراكيين الديمقراطيين على أنهم اشتراكيون فاشيون أو التعبير الاجتماعى الرئيسى للبورجوازية . واشار الى ضرورة وامكانية جذب أعضاء من الأحزاب الاصلاحية والنقابات العمالية فى النضال ضد الفاشية . وأثار قضية استعادة وحدة

النقابات وذلك بتوحيد النقابات الاصلاحية والثورية ، وأكد كذلك الحاجة الملحة الى تغيير اشكال قيادة الحركة الشيوعية والسماح باستقلالية أكبر لأقسام الكومنترن .

وأكد كل من ج. ديمتروف ، د . مانولسكى ، ا . كرسبين فى احاديثهم أن قضية جبهة العمال المتحدة يجب أن توضع على أسس اوسع كثيرا عن ذى قبل وان برنامج مثل هذه الجبهة يجب أن يكون أهم المطالب الحيوية التى تؤثر على مصالح كل العمال ، وفوق كل شىء ، المطالب المعاديه للفاشية ، وليس الغرض النهائى للشيوعيين . ونوقشت ايضا فكرة توسيع الجبهة المتحدة عن طريق التحالف مع الفئات والأحزاب المعاديه للفاشية وغير البروليتارية فى الأجهزة القيادية للجنة التنفيذية للكومنترن وفى اللجان الاعدادية . وكان هناك فى البداية خلاف حاد فى وجهات النظر ، ودافع بعض المشتركين فى البداية عن افكار غير واقعية ، ثم غيروا آراءهم فى مجرى المناقشة . وهكذا حددت الاجهزة القيادية للكومنترن ومعها أكبر الأحزاب الشيوعية فى سنة ١٩٣٤ واوائل سنة ١٩٣٥ الاتجاه السياسى الجديد للحركة الشيوعية من أجل جبهة عمالية متحدة وجبهة شعبية واسعة معادية للفاشية .

وفى اكتوبر سنة ١٩٣٤ وضع م. توريز نيابة عن الحزب الشيوعى الفرنسى فكرة الجبهة الشعبية ، أى تكوين تحالف نضالى يضم البروليتاريا والقوى الديمقراطية ، للقضاء على العصبة الفاشية وعزلها ونزع سلاحها ، وللدفاع عن الحقوق الديمقراطية واشباع الاحتياجات المادية للشعب للفرنسى . وبالرغم من حذر البعض فى الكومنترن ازاء شعار الجبهة الشعبية الا أن الفكرة حازت القبول بسرعة حيث انها كانت تمثل ما كان مطلوبا لحشد الشعب العامل بأقصى سرعة ممكنة ضد الفاشية . وفى نهاية سنة ١٩٣٤ ايد هذا الشعار هيئة رياسة اللجنة التنفيذية للكومنترن . وبعد بداية سنة ١٩٣٥ عمل كثير من الأحزاب

الشيوعية على توحيد كل العناصر المعادية للفاشية فى جبهة شعبية بعد أن تغلبت على مقاومة المجموعات والعناصر الجامدة عقائديا ، ورأى الشيوعيون فى الجبهة الشعبية شكلا من أشكال الوحدة التى تمكن الطبقة العاملة من أن تصبح الطبقة المسيطرة فى النضال ضد الفاشية .

وقد لعبت القرارات التاريخية للمؤتمر السابع للكومنترن والذى عقد فى موسكو فى يوليو وأغسطس سنة ١٩٣٥ دورا مميزا فى تحديد سياسة توحيد الطبقة العاملة وكل القوى الديمقراطية ضد الفاشية والحرب .

وكان حديث جورجى ديمتروف حول « هجوم الفاشية ومهام الأممية الشيوعية فى النضال من أجل وحدة الطبقة العاملة ضد الفاشية » أهم موضوع أمام المؤتمر ، وفى حديثه الختامى قال ديمتروف بعد أن وصف الفاشية بأنها خطوة خطيرة الى الخلف عن الديمقراطية البورجوازية وبأنها النتاج الوحشى للرأسمالية : « ان الثورة المضادة للفاشية تهاجم فى الوقت الحالى الديمقراطية البورجوازية وتسعى الى اقامة أكبر نظام استغلالى بربرى للشعب العامل وقهره ، وعلى الشعب العامل فى عدد من البلدان الرأسمالية أن يختار ، ليس بين دكتاتورية البروليتاريا والديمقراطية البورجوازية ، بل بين ديمقراطية البورجوازية والفاشية » (ج. ديمتروف ـ الأعمال المختارة ـ موسكو جوبستلزاد ، ١٩٥٧. الجزء الأول ـ ص ٤٦٨) .

حشد كل القوى الثورية والديمقراطية ضد الفاشية

كان هذا هو المهمة الرئيسية التى وضعها الكومنترن أمام الشيوعيين . وفى هذه المهمة كان على الجبهة العمالية المتحدة أن تلعب أكثر الأدوار أهمية . وأكد ديمتروف أن الفاشية استطاعت

ان تكسب السلطة فقط بفضل انقسام الطبقة العاملة فى مواجهة البورجوازية المغيرة « ان وحدة العمل بين البروليتاريا على النطاق القومى والعالمى ، سلاح قوى يتيح للطبقة العاملة ليس فقط الدفاع عن نفسها بنجاح بل أيضا شن هجوم ناجح ومضاد للفاشية .. عدونا الطبقى » (نفس المرجع السابق ص ٢٩٤) . وفى تقييمه للخبرة الجديدة لنضال الأحزاب الشيوعية فى فرنسا واسبانيا وفى عدد من البلدان الأخرى من أجل جبهة متحدة ، أعلن المؤتمر السابع بوضوح أن اقامة مثل هذه الجبهة بشكل أفضل يجب أن يتم على أسس معادية للفاشية ومطالب ديمقراطية عامة . واشار قرار المؤتمر الى ان المصالح الاقتصادية والسياسية العاجلة للطبقة العاملة والدفاع عنها ضد الفاشية يجب أن يكون نقطة الانطلاق ويمثل المحتوى الرئيسى للجبهة العمالية المتحدة فى كل البلدان الرأسمالية . وبهذا تغير المضمون الخاص لسياسة العمل الموحد بين العمال . فبينما كان فى السابق مرتبطا بالمهام الخاصة بكسب غالبية الطبقة العاملة من أجل التجهيز المباشر للثورة الاشتراكية اصبح الآن يهدف الى شن النضال الجماهيرى ضد الفاشية والحرب وكسب الجماهير فى نضال طبقى فعال .

وهكذا تطورت اكثر فكرة لينين عن سياسة الجبهة المتحدة العمالية .

وقد قام المؤتمر بتحليل دقيق لسياسة وموقف الاشتراكية الديمقراطية حيث ان اقامة جبهة عمالية متحدة يعتمد اولا وقبل كل شىء على تطور العلاقات بين الشيوعيين والأحزاب الاشتراكية الديمقراطية .

وبينما أشار المؤتمر الى النتائج المبينة لسياسة التعاون الطبقى مع البورجوازية والتى ينتهجها الاشتراكيون الديمقراطيون اليمينيون فانه لاحظ فى نفس الوقت أن هناك تغييرات هامة فى مواقع الاشتراكية الديمقراطية وان جماهير اتباعها قد أصبحوا

اكثر راديكالية ، وقال ديمتروف ان سحق الفاشيين للمنظمات العمالية بما فى ذلك تنظيمات الاشتراكيين الديمقراطيين وتهديد العدوان الفاشى لعدد من البلدان جعل من الصعب ، بل وحتى من المستحيل فى بعض البلدان ، أن يواصل الاشتراكيون الديمقراطيون سياسة التعاون الطبقى السابقة . وازدادت المجموعات اليسارية داخل الاشتراكيين الديمقراطيين قوة وبداوا فى المشاركة فى النضال الطبقى الثورى .

وقد أدت الدروس المريرة لانتصار الفاشية فى بعض البلدان الى ان يبحث الاشتراكيون الديمقراطيون عن وسائل ناجحة للدفاع عن انفسهم ضد الفاشية . وأصبح على الأحزاب الشيوعية واضعة فى اعتبارها الامكانيات الكبيرة للاشتراكية الديمقراطية المعادية للفاشية ، ان تكافح من أجل وحدة عمل مع الاشتراكية الديمقراطية ومن اجل اقامة أوثق العلاقات مع المجموعات والاتجاهات اليسارية .

وكان هناك أيضا اتجاه جديد نحو وحدة الحركة النقابية من وجهة نظر الحاجة الى جعل الاتجاهات العمالية أهم سند للنضال ضد الفاشية . وتقرر اتخاذ كل الخطوات اللازمة لتحقيق وحدة النقابات العمالية فى كل بلد وعلى المستوى الانتاجى والمحلى وعلى المستوى العالمى وذلك لأن نقابات العمال المتحدة هى أهم مخفر للطبقة العاملة ضد هجمات الرأسمالية والفاشية . (قرارات المؤتمر السابع للشيوعية الدولية ص ٢١) .

ونصحت النقابات العمالية الثورية الكبيرة بمحاولة الاتحاد مع النقابات الاصلاحية ، وأن تنضم النقابات الصغيرة الى النقابات الاصلاحية . ووافق الكومنترن على شعار الاستقلال التنظيمى للاتحادات العمالية عن الأحزاب السياسية ، معلنا ان ذلك الاستقلال لا يعنى الحياد السياسى وان على الشيوعيين أن يناضلوا داخل الاتحادات العمالية لتطبيق سياسة طبقية بروليتارية وقبل

كل شيء للمساهمة النشيطة لاتحادات العمال فى النضال المعادى للفاشية .

واقترح الكومنترن العمل على توحيد الحركة النقابية على كل المستويات بما فى ذلك دمج الدوليتين النقابيتين .

واعتبر الكومنترن ان سياسة الوحدة البروليتارية مرتبطة بشكل وثيق بمهام خلق وحدة واحدة بين الطبقات موجهة ضد الفاشية . وانطلق الشيوعيون فى حلهم لمشاكل الجبهة المتحدة من آراء لينين حول العلاقة المتبادلة الوثيقة من النضال من اجل الديمقراطية والنضال من أجل الاشتراكية وامكانية اقامة وحدة عريضة بين القوى المناضلة ضد الرجعية الامبريالية .

ورفضت وفود المؤتمر التصور الذى عبر عنه بعض الشيوعيين الأفراد فى الثلاثينات من أن النضال من أجل الديمقراطية سيؤدى الى انعاش الأوهام الاصلاحية بين الجماهير ويعرقل الصراع الطبقى .

وينطلق الشيوعيون من القول بان النضال ضد الفاشية ومن أجل ديمقراطية أوسع سيؤدى الى الحد من الاستغلال وسلطة رأس المال ، وان مثل هذا النضال أبعد ما يكون عن التناقض مع الآمال الطبقية للبروليتاريا بل يتمشى تماما معها .

وقرر المؤتمر أنه من الضرورى حشد الغالبية العظمى من سكان كل بلد ــ البروليتاريا والفلاحون والبورجوازية الصغيرة في المدن والمثقفون ــ من أجل عمل متحد ضد الفاشية ، ويجب تجميع كل القوى الاجتماعية النشيطة والقادرة على ضمان تطور تقدمي في الجبهة الوطنية ــ فان منطق النضال يفترض أن تقود الطبقة العاملة الجبهة الشعبية ، فتحت قيادتها فقط تتمكن الجبهة الشعبية من تحقيق الاجراءات القوية المعادية للفاشية .

فالجبهة الشعبية ليست مجرد تحالف دفاعى بين الطبقات للدفاع عن الحريات الديمقراطية البورجوازية وحقوق الشعب العامل فى مولجهة هجوم الفاشية ، وانما هى عامل هام للغاية فى تطوير التقدم الاجتماعى وبشكل خاص لقيادة جماهير الثورة الاشتراكية من خلال مرحلة النضال الديمقراطى العام والمعادى للفاشية •

تحددت هذه الفكرة بوضوح فى صيغة حكومة الجبهة الشعبية التى وضعها المؤتمر السابع ، وقد استرشد الكومنترن فى تأصيله لهذه الصيغة بالنتائج الهامة للغاية للمؤتمرين الثالث والربع التى وضعت بمشاركة ف ٠١٠ لينين •••

وكان الاقتراح أن تقوم هذه الحكومة فى كل الحالات باتخاذ الاجراءات القوية لتحطيم أسس سلطة رأس المال الاحتكارى والفاشية والرجعية ، وتدعيم مواقع الطبقة العاملة وكل الشعب العامل •

وتناول حديث جورحى ديمتروف وكذلك كلمات الوفود الاخرى وقرارات المؤتمر امكانية أن تصبح حكومه الجبهة المتحدة شكلا من أشكال الانتقال الى دكتاتورية البروليتاريا ، والزمن كفيل بان يوضح تحت أى ظرف يمكن تحقيق هذه الامكانية ، وعلى اى حال فلقد كان لهذه الاقتراحات أهمية سياسية عملية ونظرية كبيرة •

وخرج الكومنترن بنتيجة هامة وهى أن تساند الأحزاب الشيوعية بكل وسيلة ممكنة حكومات الجبهة الشعبية ، غير أن سياسة العمال المتحدين والجبهة الشعبية المعادية للفاشية والتى تضع فى المقدمة مهام ديمقراطية عامة لا تعنى أن النضال من اجل اهداف اشتراكية قد تأجل لفترة طويلة قادمة ٠

ولقد نوقشت سياسة الجبهة الشعبية فى المؤتمر فى ارتباط وثيق مع مهام النضال ضد التهديد بحرب عالمية تجهز لها المانيا

النازية واليابان الامبريالية وايطاليا الفاشية ، وأشار توليـاتي في كلمته أمام المؤتمر الى أن المعتدين الفاشيست تشجعهم الرجعية الامبريالية قد اتخذوا خطوات بالفعل لشن الحرب ويعدون هجوما معاديا للثورة ضد الاتحاد السوفييتي • وفي هذا الصدد أعلن المؤتمر أن النضال من أجل السلام يجب أن يكون الشعار الرئيسي للأحزاب الشيوعية ، ووقف المؤتمر ضد الآراء التروتسكية التي تقول بان الحرب وسيلة لتمهيد الطريق للثورة •

وأكد الشيوعيون أنه في الظروف الجديدة حيث أصبح الاتحاد السوفييتي دولة قوية يمارس من خلال سياسته السلامية تأثيرا متزايدا ومستمرا على الموقف الدولي فان النضال من اجل السـلام ليس بدون أمل حتى في احرج اللحظات حيث يمكن تأجيل الحرب وحتى الغاؤها تحت ظروف معينة •

ومن أهم النتائج التي وصل اليهـا المؤتمر انه في ظروف تهديد العدوان الفاشي لعدد من البلدان الصغيرة بالاضافة الى الاتحاد السوفيتي فانه من الممكن أن تنشب في أوروبا حروب تحرير وطنية•

وقال ويلهلم بيك في المؤتمر انه اذا هاجم هتلر تشيكوسلوفاكيا فان البروليتاريا الدولية ملزمة بمساعدتها على اعتبار ان الدفاع عن هذا البلد قضية عادلة • وأكد المؤتمر وهو يشير الى بيان لينين في سنوات الحرب العالمية الأولى عن امكانية وجود حروب تحرر وطني في أوروبا ، الأهمية المزدوجة لهذا البيان في ظروف تصاعد العدوان الفاشي والذي يمثل تهديدا مباشرا لعـــديد من البـلدان الأوروبية ، فاذا هاجم الامبرياليون البلدان والأمم الصغيرة فان على الأحزاب الشيوعية أن تناضل باستماتة من اجل الاستقلال القومي وشن حرب تحريرية حتى النهاية وعدم السماح لبورجوازيتهم ان تساوم الدول المغيرة على حساب بلادهم •

وأثار المؤتمر قضية ربط نضال البروليتاريا من اجل الاستقلال القومي بالنضال من اجل المصالح الطبقية للشعب العامل ، كما

انه وضع مهمة اتخاذ سياسة مرنة فيما يتعلق بالاجراءات الدفاعية من جانب الحكومات البورجوازية وأن تشمل مطالب خاصة لمقرطة كل المجتمع •

وأشارت قرارات المؤتمر الى حاجة البلدان الصغيرة للتعـاون مع الاتحاد السوفيتى من اجل الحفاظ على السلام وأشارت أيضا الى امكانية تعاون الاتحاد السوفيتى مع هذه البلدان التى تهتم فى هذه اللحظة بالحفاظ على السلام ويعتبر الشيوعيون ان واحدا من أهم واجباتهم الاممية هو الدفاع عن الاتحاد السوفييتى البلد الذى ارتفع دوره فى الحفاظ على قضية الاشتراكية والسلام فى العالم بانتصاراته العظيمة فى مجال البناء الاشتراكى ، وتأكد فى المؤتمر ان تطور النضال الثورى من أجل السلام يرتبط بشكل لا ينفصل مع نجاحات الاشتراكية وتدعيم الاتحاد السوفيتى •

وهكذا نجد أن سياسة العمال المتحدين والجبهة الشعبية التى وضعها المؤتمر السابع على أساس تحليل ماركسى لينينى عميق للظروف المعاصرة ، وملخصا خبرة النضالات الطبقية فى العالم ، قد زودت الشعب العامل باتجاه يعتمد عليه لسنوات كثيرة قادمة •

فقد أصبحت سياسة الشيوعيين الجديدة وسيلة هامة فى تطوير نضال الطبقة العاملة وكل الديمقراطيين ضد الفاشية والحـرب • وشهدت سنوات ١٩٣٧ ، ١٩٣٨ نموا كبيرا للحركة العمـالية والديمقراطية الدولية ووحدة أكبر ضد الفاشية • وأصبح للأحزاب الشيوعية تأثير أكبر على الجماهير كمـا اصبحت عامـلا هاما فى الحياة السياسية فى بلدانها والتى أصبح لها فى ذلك الوقت مجال أوسع لممارسة مبادراتها واستقلاليتها فى اتساق مع قرارات المؤتمر السابع ، وحقق الشيوعيون والشعب العامل فى فرنسا نجاحـات ملحوظة •

ومكنت سياسة الحزب الثابتة والمرنة من كسب غالبية أعضـاء الأحزاب الاشتراكية والراديكالية الى جانب الجبهة المتحدة ، كما

تدعمت أيضا الجبهة العمالية المتحدة والتى تعد بمثابة الأساس للجبهه الشعبيه • وفى سنه ١٩٣٦ اتحدت النقابات الثورية والاصلاحية فى اتحاد عام للعمل (ج·س·ل) مع وجود الشيوعين فى اللجنة التنفيذية ، وزاد حجم (ج·س·ل·) الى ٥ ملايين عضو فى مقابل مليون قبل الاتحاد ، كما اتاح انتصار الطبقة العامله فى انتخابات سنة ١٩٣٦ آفاقا واسعة لتطوير نضال الطبقة العاملة والفلاحين والفئات الوسطى فى المدن • وفى صيف سنة ١٩٣٦ عم اصراب قوى فى كل البلاد وضعت فيه مطالب بتغيرات اقتصادية واجتماعية عميقة ، ونجحت الطبقة العاملة فى الحصول على أسبوع عمل من ٤٠ ساعة واجازات مدفوعة ونظام التعاقد الجماعى الذى يسنده القانون وزيادة الأجور ··· الخ • كما تحققت أيضا بعض المطالب الاقتصادية الحيوية للفلاحين والحرفيين وصغار التجار والموظفين والمثقفين ، ولم يحقق الشعب العامل مثل هذه المكاسب قبل ذلك •

وأدت الجبهة الشعبية لفرنسا خدمة كبيرة فى انقاذها من الفاشية فى تلك السنوات • وباتباع سياسة الجبهة الشعبية أصبحت الطبقة العاملة بشكل ثابت القوة القائدة فى النضال الديمقراطى العام والقوة الاساسية المتحركة فى الأمة ، كما لعبت سياسة الجبهة الشعبية المعادية للفاشبة دورا كبيرا فى تطوير الحزب الشيوعى •

وزاد تأثير الحزب الشيوعى الفرنسى بين الجماهير ودعم روابطه مع تنظيمات الشعب العامل • وزاد حجم الحزب ثمانى مرات خلال سنوات ١٩٣٥ ـ ١٩٣٧ •

واستفاد من الجبهة الشعبية كل الشعب العامل والديمقراطيين فى البلاد ، وزاد الحزب الاشتراكى الذى اتبع سياسة وحدة العمل مع الحزب الشيوعى من نفوذه بين الجماهير كذلك وزاد حجم الحزب من ١٢٠ الفا سنة١٩٣٥ الى ٢٠٢ الف فى نهاية سنة١٩٣٦•

وكتب أوتوبوير وهو قائد يسارى مرموق فى الدولة الاشتراكية العمالية يصف الدور الكبير الذى لعبته الجبهة الشعبية قائلا : « لم يكن ممكنا بدون العمل المشترك بين الاشتراكيين والشيوعيين ، أن تتحقق بتلك الدقة الحركات الجماهيرية الواسعة التى حققها انتصار الجبهة الشعبية ولا كان من الممكن انهاؤها بنجاح » (دير كامف سنة ١٩٣٧ العدد ٥ ص ١٧٠) •

وقد وافق الكومنترن بشكل تام على كل الخطوات التى اتخذها الحزب الشيوعى الفرنسى لدعم وحدة العمال والجبهة الشعبية ومن أجل تنفيذ برنامجه ، كما ساهمت توجيهات الكومنترن للحـــزب الشيوعى الفرنسى فى نجاحات جديدة لسياسة الوحدة المعـــادية للفاشية •

وفى اسبانيا زادت بدرجة كبيرة مجـالات الحركة العماليـة والديمقراطية فى منتصف الثلاثينات • ونتيجة للسياسة الثابتـة للحزب الشيوعى الذى زاد من ثلاثين ألف عضو الى ١٠٢ ألف عضو فى المدة من فبراير الى يوليو سنة ١٩٣٦ ، تشكلت جبهـة شعبية فى البلاد توحدت فيها المنظمات العمالية والأحزاب الجمهورية اليسارية •والحقت الجبهة الشعبية فى انتخابات فبراير سنة ١٩٣٦ البرلمانية هزيمة ساحقة بالأحزاب الرجعية ، وبعد ذلك تقدمت الثورة الديمقراطية بخطوات سريعة ، بيد أنه فى يوليو سنة ١٩٣٦ بدأت القوى الرجعية المناصرة للفاشية تمردا سرعان ما أيدته الدولتان الفاشيتان ـ المانيا وايطاليا • وقد خشيت هذه القوى الرجعية من تطور أكبر للثورة • وتطورت أكبر معركة ضد الفاشية فى ذلك الوقت فى اسبانيا ، ومضى النضال من أجل وحدة كل القوى الجمهـورية ضد المتمردين والتدخل الالمانى والايطالى الفاشى جنبا الى جنب مع النضال من أجل تغيرات ديمقراطية عامة عميقة • فأجرى اصـلاح زراعى واممت المؤسسات الكبرى وكان هناك تقدم فى مقرطة كل الحياة الاجتماعية •

وكان على الحزب الشيوعى أن يعمل فى ظروف بالغة الصعوبة والتعقيد . وقد كان للتردد وعدم الحسم والتذبذبات من جانب الاشتراكيين فى النضال ضد التمرد الفاشى أثره بشكل خطير فى اعاقة دعم الجبهة الشعبية . كذلك فان اضرارا أكبر نشأت نتيجة مغامرة التنظيمات الفوضية حيث ركزوا كل جهودهم فى اتجاه « تعميق الثورة » والتنفيذ السريع للجماعية فى الريف والمدن وتكوين ما يسمى « بالشيوعية الحرة » وهو نظام يتمشى مع المثل الفوضية ولقد هددت هذه الأعمال بالمغامرة من جانب الفوضويين بتحطيم تحالف الطبقة العاملة مع البورجوازية الصغيرة فى الريف والمدينة ، كما قسمت الطبقة العاملة نفسها وثارت خلافات عميقة فى الجبهة الشعبية . وفى ظل هذا الوضع الصعب اتبع الحزب الشيوعى الذى كان مشتركا فى الوزارة التى يرأسها الاشتراكى ل . كاباليرو ، وباصرار وصبر سياسة توحيد كل القوى المعادية للفاشية وذلك حتى يمكن تحقيق النصر على المتمردين والمتدخلين وتحقيق اصلاحات ديمقراطية .

وقدم الكومنترن مساعدات كبيرة للحزب الشيوعى الاسبانى ليس فقط عن طريق امداده بالأفراد المدربين بل وايضا بالمشاركة فى حل القضايا الحيوية المتعلقة بنضال الشعب الأسبانى . وفى سبتمبر سنة ١٩٣٦ وصلت سكرتارية اللجنة التنفيذية للكومنترن فى مناقشتها لطبيعية الثورة الأسبانية الى أن الجمهورية الديمقراطية التى يناضل الشعب الاسبانى من أجل انتصارها يجب ألا تكون جمهورية ديمقراطية من النوع القديم ولكن دولة مختلفة تماما ذات طابع ديمقراطى شعبى اصيل . وكانت هذه الاستخلاصات حول ثورة ديمقراطية من نوع جديد ، ودولة الديمقراطية الشعبية الأصيلة اسس السياسة التى اتبعها الحزب الشيوعى الاسبانى فى تشكيل أوسع تحالف ممكن للانتصار على المتمردين والمتدخلين .

وقد ايدت هيئة رياسة اللجنة التنفيذية للكومنترن لدى مناقشتها للقضية الاسبانية فى ديسمبر سنة ١٩٣٦ خط الحزب الشيوعى الأسبانى فى دعم الجبهة الشعبية بكل وسيلة ممكنة • وأوصت بأن تحكم التأميم مصالح الدفاع عن الجمهورية وان تصادر فقط المؤسسات التابعة للمشتركين بشكل مباشر أو غير مباشر مع المتمردين • ووافقت اللجنة التنفيذية كذلك على تحويل الأرض المأخوذة من الفاشيست الى الفلاحين وحماية حقوق الملكية ومصالح الملاك الصغار والمتوسطين ووقف المصادرة من الشعب العامل فى المدينة والريف • وادانت اللجنة التنفيذية محاولات تطبيق « المزارع الجماعية » على أراضى الفلاحين باعتبارها سياسة تعقد فى الظروف الراهنة القضية المشتركة للجبهة الشعبية • (الأممية الشيوعية ـ ١٩٣٧ نمرة ١ ص ٧١) •

وحينما أثار النجاح العسكرى للمتمردين والمتدخلين موقفا صعبا نادى الحزب الشيوعى ، آخذا بنصيحة الكومنترن ، بحشد كل القوى الصحية فى الأمة ، وتوسيع الجبهة الشعبية • وكان اعلان وزارة ج• فيجرن المعروف بـ الـ « ١٣ نقطة » والذى وضع بمساهمة نشيطة من جانب الحزب الشيوعى يهدف الى حشد كل القوى الجمهورية • وكخطة أبعد تقدم الحزب الشيوعى فى ربيع سنة ١٩٣٨ بالشعار العريض « وحدة قومية لانقاذ اسبانيا » • وجاهد الحزب فى سياسة أن يضع فى اعتباره مصالح البورجوازية الصغيرة ، وطالب بالاحترام الحازم لحرية العقيدة ، واقترح جذب البورجوازية المتوسطة للجبهة الوطنية ووضع حد للمغالاة فى مصادرة ممتلكاتهم واعادة الممتلكات المنقولة للملاك المتوسطين والصغار المعادين للفاشية •

وحينما هددت تطورات الاحداث المصالح القومية المشتركة بدأت الجبهة الشعبية فى اسبانيا تتحول الى جبهة قومية وبالرغم من هزيمة الجمهورية الأسبانية الا أن خبرة الجبهة الشعبية فى أسبانيا لها أهمية كبرى ، فلقد أوضحت طرقا جديدة للوصول للاشتراكية

وساعدت على تبيان الامكانيات العملية لحشد أوسع الجماهير داخل أشكال الجبهه الشعبية حتى أصبحت الجبهة الشعبية جبهة اتحاد وطني للنضال ضد العدوان الخارجي .

وتحت شعارات جبهة عمالية وشعبية متحدة أصبحت الأحزاب الشيوعية فى كثير من البلدان الأوروبية أكثر نشاطا فى دعوة الجماهير للتجمع ضد الفاشية والرجعية وفى سنة ١٩٣٥ - ١٩٣٧ قاد الحزب الشيوعى البولندى اضرابات جماهيرية سياسية ضد الحكم المتسلط وناضل الحزب الشيوعى فى تشيكوسلوفاكيا لتكوين جبهة وطنية من اجل العمل والحرية والسلام . ونجح فى كسب عدد كبير من العمال والمثقفين والبورجوازية الصغيرة الى جانبه . كما أثار الشيوعيون البريطانيون الشعب العامل للعمل ضد الفاشية ولقد كان للاعمال النشيطة الحاسمة ضد الاستعراضات الفاشية وبوجه خاص العمل الذى قام به الشعب العامل بمبادرة الشيوعيين فى شرق لندن فى أكتوبر سنة ١٩٣٦ ، اثر فى توجيه ضربة خطيرة للفاشية فى انجلترا والتى انتهت بعدها الحركة الفاشية التى كان براسها أوزوالد موزلى . وشن الحزب الشيوعى البريطانى سنة ١٩٣٧ تؤيده اللجنة التنفيذية للكومنترن ، مع حرب العمال المستقل والعصبة الاشتراكية حملة من أجل وحدة الحركة العمالية واجراء تغيير فى سياسة حرب العمال .

وفى ايطاليا مضى الحزب الشيوعى فى تحقيق وحدة العمل مع الاشتراكيين . وفى سنة ١٩٣٧ وقع الحربان ميثاق تعاون جديد واتفق الشيوعيون والاشتراكيون على القضاء على الدولة الفاشية واقامة الجمهورية الديمقراطية التى تمكن من حل المشكلة الزراعية والقضاء على سلطة الاحتكارات وضمان حقوق الشعب (الأممية الشيوعية - عرض تاريخى مختصر بولنزدات ص ٤٤٤) وهكذا وضعت أسس الحركة العريضة المعادية للفاشية فى ايطاليا .

وقد ساعدت سياسة الجبهة العمالية المتحدة والجبهة الشعبية المعادية للفاشية الحزب الشيوعى الامريكى على زيادة نفوذه بين الجماهير وأدت حركة الاضراب الكبيرة الى ان تصبح النقابات العمالية اكثر راديكالية بشكل ملحوظ • وشكل فى التلاتينات مركز جديد للنقابات العمالية وهو مؤتمر التنظيمات الصناعية الذى يضم أربعة ملايين عامل والذى اتخذ مواقف متقدمة وقد أحرزت حركة الشعب العامل السلطات الحاكمة على اجراء تنازلات هامة فيما يتعلق بالتشريع الاجتماعى · وزاد نفوذ الحزب الشيوعى وأصبح لديه سنة ١٩٣٤ عضوية تبلغ ٢٥ ألف عضو وصلوا الى ٩٠ ألف سنة ١٩٣٩ • ومارست الطبقة العاملة تأثيرا أكبر على المنظمات الديمقراطية المتقدمة فى البلاد •

وعمل الحزب الشيوعى فى الولايات المتحدة على تكوين جبهة متحدة وفى تشكيل حزب للعمال والفلاحين • وفى سنة ١٩٣٧ اتخذ الحزب الشيوعى خطوة جديدة هامة ، وقرر الحزب الا يحصر الجبهة الشعبية فى حزب العمال والفلاحين الذى لم يكن مقبولا لدى الكثيرين وبحث فى جذب العناصر اليسارية فى الحزب الديمقراطى ايضا دون أن يطلب منهم التخلى عن عضويتهم فى هذا الحزب مع احتفاظهم أيضا بحق نقد اعمالهم غير المتسقة · (الأممية الشيوعية ـ ١٩٣٧ العدد ٩ ص ٢٤ و ٢٠) •

وساعد الكومنترن الحزب الشيوعى الامريكى فى التغلب على الاتجاهات الانتهازية اليمينية والخوف العقائدى من العمل المشترك مع جماهير البورجوازية الصغيرة •

وفى الدول التى يوجد فيها نظم حكم فاشية أو شبه فاشية أى فى المانيا وايطاليا والنمسا واليونان والمجر وبولندا وبلغاريا وبعض البلدان الأخرى كانت الأحزاب الشيوعية تعمل فى ظروف صعبة للغاية • فقد كان الشيوعيون يسجنون ويعذبون بوحشية

ويطلق عليهم الرصاص • ولكن الأحزاب الشيوعية وهي تخاطر كل يوم واصلت العمل الهام في حشد القوى المعادية للفاشية واقامة لجان الجبهة الشعبية • وكان لتحديد الغرض الأساسي من النضال وهو اقامة الجمهوريات الديمقراطية المعادية للفاشية اهمية كبيرة بالنسبة لسياسة الجبهة الشعبية في هذه البلدان ، وفي وضع هذه المهمة ناضلت الأحزاب الشيوعية لتوحيد كل المعادين للحكم الفاشي الذي يتمثل في العنف والقتل والاستغلال البشع •

وقد كان يمكن للجبهة العمالية والشعبية بلا شك أن تحقق انجازات أكثر لو لم يواصل قادة الدولية العمالية والاشتراكية تقسيم الطبقة العاملة ، وقد بدأ القادة اليمينيون الاشتراكيون الديمقراطيون في معارضة الجبهة المتحدة حيث أزعجتهم للغاية الزيادة الهائلة في نفوذ الأحزاب الشيوعية • وحتى في فرنسا بدأ الحزب الاشتراكي يستسلم للشركات الكبرى ، وأعلن رئيس الوزراء الاشتراكي ليون بلوم « تأجيل » تحقيق سياسة الجبهة الشعبية •

وقاد الكومنترن الأحزاب الشيوعية في النضال ضد مثيري الحرب الفاشيين • وفي خريف سنة ١٩٣٥ وحينما بدأت ايطاليا الفاشية الاستعداد للهجوم على أثيوبيا وجه الكومنترن خطابا الى سكرتارية الدولتين العمالية والاشتراكية يعلن فيه الحاجة السريعة الى اتخاذ اجراءات مشتركة من أجل حشد الطبقة العاملة وقيادة مناصري السلام من الطبقات الاخرى والوقوف في وجه الفاشية الايطالية •

ووجه جورجي ديمتروف نيابة عن اللجنة التنفيذية للكومنترن في اكتوبر سنة ١٩٣٥ وبعد أن بدأ العدوان الايطالي رسالة الى قادة الأممية الثانية يقترح فيها اجراء مفاوضات بين الدولتين وأن يقوما بحشد كل قوى الطبقة العاملة والشعب العامل لتجنب الحرب ، وبالرغم من كل هذا رفض القادة الاشتراكيون الديمقراطيون من

الناحية العملية الاقتراحات الخاصة بالعمل المشترك مع الشيوعيين دفاعا عن السلام بينما كانوا يزعمون انهم ضد الحرب ٠

وبادر الشيوعيون والكومنترن ، بدعوتهم الجماهير لأن تنهض للنضال ضد الفاشية ٠ وفى يوليو سنة ١٩٣٦ عقد فى براغ مؤتمر لممثلى الحركات المعادية للحرب فى وسط وجنوب شرق أوروبا وفى سبتمبر عقد فى بروكسل مؤتمر للسلم العالمى حضره ٤٫٥ الف مندوب يمثلون ٣٥ دولة ، ولم يقدم الشيوعيون برنامجهم فى المؤتمر معتبرين أنه من الضرورى النضال من أجل أهداف يوافق عليها كل أنصار السلام الشرفاء ٠

واعلن المؤتمر برنامجه فى النقاط الأربع التالية :

احترام المعاهدات ـ خفض وتحديد الأسلحة ـ أمن جماعى ودعم عصبة الأمم ـ تشكيل نظام فعال داخل اطار عصبة الأمم قادر على تخفيف التوتر الداخلى الذى اثقله حظر الحرب كما تقرر اجراء استفتاء حول السلام ٠ وكان المؤتمر شاهدا على القوة المتزايدة المعارضة للمعتدين الامبرياليين ، المانيا واليابان وايطاليا ٠

وحذر الكومنترن والأحزاب الشيوعية الشعوب العاملة للبلدان المجاورة لألمانيا من خطر العدوان النازى ٠ وحينما بدأت المانيا الهتلرية بعد استيلائها على النمسا فى تهديد تشيكوسلوفاكيا واستقلالها الوطنى ، تقدم الكومنترن والحزب الشيوعى التشيكوسلوفاكى لاقامة جبهة للدفاع عن استقلال الجمهورية بمشاركة الطبقات والفئات المختلفة بما فيها اجزاء البورجوازية الوطنية ، وقد وضع الانتقال الى سياسة الجبهة المتحدة ضد الفاشية الهتلرية الاساس لحركة المقاومة فى المستقبل ٠

واعتبر ملايين الناس نضال الكومنترن والأحزاب الشيوعية لحشد كل الوطنيين ضد العدوان الفاشى وكذلك سياسة الاتحاد السوفييتى من أجل خلق نظام امن جماعى على انها الطريق الوحيد

لتجنب الحرب العالمية • وقد أشار الاشتراكيون اليساريون وممثلو المثقفين التقدميين الى أن الجبهة المتحدة مع الشيوعيين ومع الاتحاد السوفيتى فى مجال السياسة الدولية ليست ضرورية فقط بل وايضا ممكنــة تماما . وفى ســنة ١٩٣٦ كتب أوتو بوير فى قراره « أن القضية الآن تتعلق بالسلام على الأرض والحرية فى القارة ولكننــا مازلنا غير قادرين حتى الآن على تنظيم جبهة متحدة معادية للفاشية فى مواجهة الجبهة المتحدة للفاشية وذلك لانقاذ الحرية والسلام » • (دير كامف ـ ١٩٣٦ العدد ٨ ص ٣٠٤) • ومع ذلك فقد واصلت غالبيــة احزاب الدوليــة الاشــتراكية والعماليــة اتباع السياسة الخارجية لبورجوازيتهم •

وظهرت الخلافات العميقة فى مواقع الاممية الشيوعية والأممية الاشتراكية بوضوح فى موقفهما تجاه الحرب الوطنيــة الثــورية فى أسبانيا • حيث كان الكومنترن والأحزاب الشيوعية منظمين وداعين لحملة دولية معادية للفاشية للتضامن مع الجمهورية الاسبانية • وبناء على دعوة الكومنترن عقدت مظاهرات واجتماعات التأييــد لنضال الشعب الاسبانى فى العالم كله • واستجابة للنداء الشيوعى تدفق سيل من المتطوعين الى أسبانيا من فرنسا وايطاليا والمانيــا وبولندا والمجر وبلغاريا وبلجيكا والولايات المتحدة وبلدان أمريكا اللاتينية •• •• الخ • وقام شيوعيون مرموقون من أمثال بالميرو توليــاتى ولويجى لونجو وفيكتــور كوردوفيلاومات زالكا و ج • بيملر ، وكارول شويرشويسكى وآخــرين بدور قيادى فى تنظيــم وتوجيه قتال الفرق الدولية التى شكلت من هؤلاء المتطوعين •

وساعد الاتحاد السوفييتى الجمهورية الاسبانية بدرجة كبيرة وأرسل الشعب العامل فى الاتحاد السوفييتى عشرات السفن المحملة بالمواد الغذائيه والأدوية والأسلحة الى اسبانيا ، وحارب المتطوعون

السوفييت على الجبهات طيارين ورجال دبابات ومدفعية وبحارين ومهندسين .. الخ .

وفى أعقاب اندلاع التمرد فى اسبانيا اقترح الكومنترن والأحزاب الشيوعية على الدولتين الاشتراكية والعمالية الاتحاد دفاعا عن الجمهورية الاسبانية . ولكن القادة الاشتراكيون الديمقراطيون رفضوا اتخاذ هذه الخطوة ، وحصروا مساعدتهم فى ارسال مواد غذائيه وجمع مواد لأسبانيا . وفى مؤتمر لندن للأممية الاشتراكية والعمالية واممية امستردام الذى عقد فى مارس سنة ١٩٣٧ وعدوا فقط « بأثارة الرأى العام العالمى » (نشرة الاممية العمالية سنة ١٩٣٧ العدد ١١ ص ٤) . بينما كان الاشتراكيون الأسبان يطالبون بالسلاح ، وقد انسحب الحزب الاشتراكى الاسبانى من المؤتمر احتجاجا على هذا القرار .

وفى صيف سنة ١٩٣٧ تم اخيرا توقيع اتفاق بين الكومنترن والأمية الاشتراكية حول أعمال مشتركة معينة دفاعا عن الجمهورية الأسبانية . ولكن حتى هذا الاتفاق المحدود لم يكن مقبولا من الجناح اليمينى لدى الاشتراكيين الديمقراطيين وبالرغم من انهم كانوا يحتلون مناصب رئيسية فى حكومات عدد من البلدان الا انهم كانوا من الناحية العملية ضد فرض عقوبات حاسمة ضد المعتدين الفاشيستيين فى أسبانيا .

وفى هذا الوقت واجه الكومنترن والأحزاب الشيوعية مصاعب جمة ، وفى سنة ١٩٣٨ أصبح واضحا ان الرجعية الامبريالية والفاشية وقوى الحرب الذين اضطروا خلال السنوات الثلاث الماضية الى الدفاع عن انفسهم قد أخذوا المبادرة من جديد ضد الحركة العمالية والديمقراطية . وهاجم الجناح اليمينى للاشتراكيين الديمقراطيين وبشكل متزايد سياسة الجبهة العمالية والشعبية المتحدة وقاموا بتخريب الجبهة الشعبية من الداخل فى البلدان

التى وجدت فيها هذه الجبهه • وفى سبتمبر سنة ١٩٣٨ توصل الامبرياليون فى المانيا وبريطانيا وفرنسا وايطاليا الى اتفاق معاد للسوفييت فى ميونخ • ولقد مكن الاتفاق بين الدول الأربع المعتدين الالمانى الفاشيست من تمزيق تشيكوسلوفاكيا الى أشلاء وشجعهم للهجوم على الاتحاد السوفيتى • ونشرت الأحزاب الشيوعية فى عشر دول أوروبيه بالاضافة الى أمريكا وكندا نداء مشتركا جاء فيه « ان خيانة ميونخ لم تضمن السلام ولكنها فقط جعلته معرضا للخطر حيث انها وجهت ضربة الى تحالف القوى المحبة للسلام فى كل البلدان وشجعت الفاشيست » • (الأممية الشيوعية ـ ١٩٣٨ عدد ١٠ ص ١٢٦) •

وبينما قام الكومنترن والأحزاب الشيوعية بتعبئة الجماهير للنضال ضد سياسة ميونخ ، كانت الأممية الاشتراكية والعمالية لم يعد لها وجود فى واقع الأمر ، واتخذت احزابها وهى تتبع بورجوازيتها مواقع مختلفة فى القضية الدولية ، فأيد البعض اتفاقية ميونخ ، وعارضها البعض الآخر واتخذ البعض الثالث موقفا حياديا • وكان رفض قادة الاشتراكية الديمقراطية الاتحاد فى النضال ضد الحرب والفاشية أحد العوامل التى مكنت الرجعية الامبريالية من زيادة اعدادها للحرب •

ولأسباب كثيرة تتعلق بموازين القوى السياسية والاجتماعية المحددة فى العالم فى ذلك الوقت لم تتمكن الطبقة العاملة العالمية من منع أكثر القوى الامبريالية رجعية وعدوانية من شن حرب عالمية جديدة • ونجحت الفاشية فى سحق الجمهورية الأسبانية وامسكت الرجعية بالمبادرة فى كثير من البلدان •

ولكن النضال الفعال للكومنترن واقسامه القومية أثار الجماهير للنضال ضد الفاشية وسلح البروليتاريا والديمقراطيين التقدميين بخبرة النضال ضد الفاشية •

اللينينية ودعم الجبهة المتحدة المعادية للامبريالية

اعتبر لينين أن الجبهة المتحدة بين البروليتاريا فى البلدان المتقدمة والامم المقهورة ، والتى تعتمد على نجاحات أول بلد تحققت فيه الاشتراكية المنتصرة ، هى ضمان النصر فى المستقبل على الامبريالية وقال : « ان الثورة الاشتراكية لن تكون وحدها فقط أو اساسا عبارة عن نضال البروليتاريا بين الثوريين فى كل بلد ضد بورجوازيتهم ـ كلا .. انها ستكون نضال كافة المستعمرات والبلدان التى تقهرها الامبريالية وكل البلدان التابعة ضد الامبريالية العالمية » (لينين ـ الأعمال الكاملة ـ الجزء ٣٠ ص ١٦٩) .

وبينما علق لينين أهمية كبرى على نضال المستعمرات والبلدان التى تقهرها الامبريالية فانه فى نفس الوقت عارض بحزم الذين يعتقدون أن مصير الحركة الثورية فى أوروبا يعتمد بشكل كامل على مسار الثورة فى الشرق . ولم يعتبر قائد البروليتاريا العالمية النضال ضد الامبريالية « غربيا » أو « شرقيا » فى الأساس وانما اعتبره عملية ثورية واحدة فى العالم تلعب فيها الطبقة العاملة الدور القيادى . وبينما أشار الى الأهمية الكبرى لليقظة السياسية للشعوب المقهورة فى الشرق « والطريق الشرقى » المفتوح أمام الثورة العالمية كان لينين يرى فى نفس الوقت خطورة الزعم بأن هذا هو الطريق الوحيد .

وكما هو معروف كانت الاصابة بمرض الطفولة اليسارية قد ضربت بجذورها فى الحركة الشيوعية الفتية وكانت تعبر عن مجموعة آراء معقدة تنكر فى الواقع امكانية الجبهة المتحدة •

وقد ركز اليساريون ، وبالذات فى الشرق ، الانتباه الى حقيقة أن البورجوازية الليبرالية فى روسيا – مشيرين بذلك الى تجـربة الحزب البلشفى – قد تحولت الى قوة معادية للثورة بوضوح وان التغيرات الديمقراطية هناك قد أصبحت ممكنة فقط نتيجة انتصار الثورة الاشتراكية •

وقد عارض لينين بحزم التطبيق الآلى لتكتيـكات الحـزب البلشفى فى بلد راسمالى ، مستغل سياسيا ونصف متطور على الشرق المضطهد بمستواه المنخفض فى التطور الاقتصادى والسياسى ، وكان كتاب لينين : « الشيوعية اليسارية مرض اطفال » يمثل تحـذيرا ضد دراسة خبرة البلاشفة والاستفادة منها بشكل احادى الجانب ويكتسب بيان لينين أهمية خاصة للشيوعيين فى الشرق والذى قرر فيه أن البلاشفة فى الظروف المحددة التى كانت قائمة فى روسيا ، لم يرفضوا مساندة البورجوازية الليبرالية ضد العنصرية بالرغم من انهم وفى نفس الوقت شنوا نضالا سياسيا وايديولوجيا لا يلين ضد الليبرالية البورجوازية وضد أى أثر طفيف لتأثيرها على الحركة العمالية • وقال لينين وهو يخاطب الشيوعيين فى الشرق فى المؤتمر الثانى للكومنترن :

« لقد ساندنا فى روسيا حركة التحرر الليبرالية فى اعمالهـا ضد القيصرية ، وبالنسبة للشيوعيين الهنود فان عليهم ان يساندوا الحركة البورجوازية الديمقراطية دون أن ينصهروا فيها » (نشرة المؤتمر الثانى للكومنترن سنة ١٩٢٠ عدد ١ص٢) •

وفى الشرق استطاع الكومنترن والاحزاب الشيوعية ان تدعم بشكل افضل اقامة جبهة متحدة معادية للامبريالية وذلك بالتعـاون مع القوى البورجوازية الديمقراطية بشرط المحافظة على استقـلال

العناصر الشيوعية . واستبدال تعبير « البورجوازى الديمقراطى » بتعبير « الوطنى الثورى » فى هذه النظريات هو تطور نقى للامام فى هذا الخط . وقد وضع لينين فى اعتبار، وهو يتحدث عن الموقف الاستسلامى لاجزاء من بورجوازية البلدان المقهورة ، المشاعر الثورية الحقيقية لتلك القوى غير البروليتارية والتى يجب ان يؤيدها الشيوعيون كشرط ضرورى لتحالف الشيوعيين مع الحركة التحررية الديمقراطية البورجوازية ، وأكد انه يجب القيام بذلك اذا كان المعبرون عن تلك الحركة لا يعوقون عملنا فى تعليم وتنظيم الفلاحين وجماهير المشتغلين بروح ثورية (لينين ـ الأعمال الكاملة ـ الجزء ٣١ ص ٢٤٢) .

وقد عنى لينين « بالمعبرين » قادة البورجوازية الوطنية . وقدم فكرة على جانب كبير من الأهمية هى انه فى عصر الثورات الاشتراكية هناك امكانية حقيقية فى أن تدخل حركة التحرر الوطنى فى أعمال ثورية مشتركة مع البلدان التى انتصرت فيها البروليتاريا والحركة العمالية فى البلدان الراسمالية والأحزاب الشيوعية .

وفى ذلك الوقت عارض نظريات لينين حول مساندة حركات التحرر البورجوازية الديمقراطية فى البلدان المقهورة هؤلاء الذين كانوا يرون أن الامكانيات الثورية لدى حركة التحرر الوطنى قد استهلكت .

واشار لينين والشيوعية الدولية ، وهم يعارضون مثل هذه الآراء الى الحاجة الى ان توضع فى الاعتبار ظروف « الشرق الوطنى والثورى » ، وتوجيه حركة تحرر الشعوب المقهورة فى طريق معاد للامبريالية ودفعها الى نشاط أكبر .

وعارض لينين بشدة حركات التحرر البورجوازية الديمقراطية التى تستعير لنفسها الوانا شيوعية . ورأى الكومنترن فى ذلك الوقت مسترشدا بتوجيهات لينين ، انه من المهم بالنسبة للشيوعيين

ان يقيموا تنظيمات وطنية ثورية وجماهيرية وغير حزبية وذلك فى نضالهم من أجل جبهة معادية للامبريالية ، واعتبر لينين هذه المهمة واجبا مطلقا بالنسبة للاحزاب الشيوعية وتلك العناصر المستعدة لتكوين هذه الأحزاب ، واصر على أن يقوم الشيوعيون فورا بتنفيذها • ولم يكن الهدف ان تعمل « الحلايا الشيوعية » داخل التنظيمات الثورية الوطنية وغير الحزبية على تحويلها الى وحدات شيوعية ، ولكن الغرض كان دفع الثورة فى هذه المنظمات وذلك بدعم الطليعة الشيوعية •

واعتبر لينين انه تماما مثلما واجه الحزب البلشفى مهمة حشد السكان العاملين حول البروليتاريا الروسية فان على الشيوعيين فى الشرق حشد الجماهير العاملة للبلدان المختلفة حول البروليتاريا العالمية من أجل النضال ضد الامبريالية وقهر القرون الوسطى •

وقد ساعدت مساهمات لينين فى نظرية الثورات الوطنية فى المستعمرات على تحديد السياسة العامة للحركة الشيوعية الدولية • فسياسة الجبهة العمالية المتحدة فى الغرب والجبهة العامة المعادية للامبريالية فى الشرق ترتبطان بشكل وثيق وتكمل احداهما الأخرى •

وبدأت فى أوائل العشرينات مرحلة جديدة فى تطور الحركة الثورية فى العالم • فلقد بدأت تنحسر الموجة الثورية فى البلدان الرأسمالية ، وفى نفس الوقت « أصبح الممكن حقيقة : جمهورية اشتراكية وسط دائرة رأسمالية • وبدا ان طريق الثورة العالمية اطول وأكثر تعرجا ولكنه الطريق الصحيح والا لما كان هناك ما هو كائن الآن « جمهورية اشتراكية فى دائرة رأسمالية » (لينين — الأعمال الكاملة — الطبعة الروسية الخامسة — الجزء ٢٤ ص ٤٨٤) •

وبينما كانت الحركة الثورية تنحسر كان من الضرورى على الأحزاب الشيوعية ان تزيد من نضالها من اجل حشد الجماهير •

ومع الانتقال الى العديد من المراحل كسبت فكرة لينين حول الجبهة المتحدة تأييدا حازما فى الحركة الشيوعية الدولية •

واصبحت المبادىء المتعلقة بتطور حركة تحرير الشعوب التى تضطهدها الامبريالية جزءا لا يتجزأ من خطة لينين العامة والخاصة بتوسيع العملية الثورية •

وكان المؤتمر الرابع للكومنترن والذى ناقش ووضع شعار الجبهة العمالية المتحدة فى الغرب فى ارتباط وثيق بسياسة الجبهة المتحدة المعادية للامبريالية فى الشرق هو مثــل طيب عن ربط السياسيين ، ان هذه اشكال مختلفة لسياسة واحدة تؤدى الى قوة البروليتاريا والدور القيادى للاحزاب الشيوعية وذلك عن طريق النضال اليومى المتصل داخل أطار الجبهة المتحدة ولكنها لاتعتبر شرطا لتكوين مثل هذه الجبهة •

وتطويرا لآراء لينين أقر المؤتمر الرابع للكومنترن وثيقة ذات أهمية تاريخية هى : « المسألة الشرقية – دراسات » والتى حددت مبدأ الجبهة المتحدة فى البلاد المستعمرة وشبه المستعمرة ، وجاء فى هذه « الدراسة » انه منذ المؤتمر الثانى للكومنترن « نما بشكل ملحوظ النضال ضد الاضطهاد الامبريالى فى البــلاد المستعمرة ، وشبه المستعمرة وذلك بفضل تفاقم الأزمة الاقتصادية والسياسية للامبريالية فى اعقاب الحرب » • (الأممية الشيوعية – وثائق ١٩١٩ – ١٩٣٢ ص ٣١٧) •

ولاحظ المؤتمر النمو السريع للحركة الوطنية الثورية فى الهند ومصر ومراكش ، والصين وكوريا وأكد اهمية تكــوين احــزاب شيوعية فى البلدان الشرقية • وتقول وثيقة الكومنترن حول هذا الموضوع : « تؤيد الدولية الشيوعية كل حركة ثورية ضد الامبريالية مدركة تماما بانه فى ظروف تاريخية مختلفة فانه من الممكن أن يكون هناك تنوع فى عملية سعى الأمة من اجل الاستقلال • وعلى اية حال

فهى لا تنسى فى نفس الوقت انه فقط من خلال سياسة ثورية ثابتة تهدف الى جذب اوسع الجماهير الى النضـال النشيط والانفصال التام عن كل مساندى المصالحه مع الامبريالية وفقا لمصالح سيطرتهم الطبقية ، فانه يمكن قيادة الجماهير المضطهدة الى النصر » وخلص المؤتمر الى ان على الأحزاب الشيـوعية فى الشرق التى مازالت فى مراحلها الأولى بشكل أقل أو اكثر ان تشارك فى كل حركة تتربها من الجماهير « وانه يمكن للطبقة العاملة فى المستعمرات واشبـاه المستعمرات أن تصبح القائد الثورى فقط اذا تأصلت نثبات ضـد الامبريالية وتمكنت المنظمات السياسية للطبقة العاملة من زيادة الآفاق الثورية لهذا النضال • « ان رفض الشيوعيين فى المستعمرات المشاركة فى النضال ضد العنف الامبريالى تحت دعوى « الدفاع » عن مصالح طبقتهم يمثل انتهازية غاية فى السوء وهى التى يمكن أن تفقد الثقة فى الثورة البروليتارية فى الشرق • كذلك فان محاولة البعد عن النضال من أجل المصالح اليومية الحيوية للطبقة العاملة باسم « الوحـدة الوطنية » أو « السلم الاهلى » مع البورجـوازية الديمقراطية لا يمكن اعتباره اقل ضررا » (الأممية الشيوعية وثائق = ١٩١٩ ـ ١٩٣٢ ص ٣١٩ر٣٢٢) •

واشارت الدراسة بشكل خاص الى ان النضـال من اجـل الجبهة المتحدة المعادية للامبريالية قد يواجه مستقبلا « تردد وتقلب بعض المجموعات البورجوازية الوطنية » ، وعلى الحركة العمـالية فى بلدان آسيا بعد أن تكون قد كسبت موقعها « كعامل ثورى مستقل فى الجبهة العامة المعـادية للامبريالية » أن تشن نضـالا عنيفا للغاية « من أجل المقرطة التامة للنظام السياسى وذلك لحرمان أكثر العناصر الاجتماعية والسياسية تخلفا فى البلاد وضمان حرية منظمات الشعب العامل فى نضالها من أجل مصالحها الطبقيـة » (الأممية الشيوعية ـ وثائق ـ ١٩١٩ ـ ١٩٣٢ ص ٣٢٢ر٣٢٣) •

«وهكذا حددت دراسة المؤتمر السابع بوضوح العلاقات الوثيقة المتبادلة للمهام الطبقية والقومية للبروليتاريا فى البلدان المقهوره .
ولم تكن اللجنة التنفيذية وهى تدعو الى تاسيس احزاب ثورية وطنية للعمال والفلاحين فى البلدان الشرقية ترى أنها تحل محل نشاط الأحزاب الشيوعية أو أن سيادة الفلاحين والعمال فى تركيب الأحزاب الوطنية الثورية تمثل ضمانا بأن قادتها سيتبعون سياسة تتمشى مع مصالح العمال والفلاحين . انها مسألة تتعلق بتكوين منظمات جماهيرية يستطيع الشيوعيون والعناصر البورجوازية أن يتصارعوا داخلها من أجل النفوذ الغالب .

واتبع الحزب الشيوعى الصينى سياسة أوصى بها الكومنترن كى ينضم الشيوعيون الأفراد الى الكومنتانج ويناضلون من أجل دعم وتوسيع جناحه اليسارى . وكان هذا تطبيقا محددا لشعار « الى الجماهير » الذى وضع أساسا فى تطابق مع الظروف الأوربية وخط تكوين الخلايا الشيوعية فى المنظمات الجماهيرية .

وعكست هذه التكتيكات جهود الكومنترن للوصول الى الجماهير ـ العمال والفئات غير البروليتارية من الشعب العامل (الفلاحون قبل كل شىء) والشعوب المضطهدة التى نهضت للنضال من أجل التحرر . وكانت هذه الجهود وفقا للوسائل التى وضعها لينين والحزب البلشفى . وفى جلسة اللجنة التنفيذية للكومنترن فى يونيو سنة ١٩٢١ ، قال لينين : « حينما أمسك بصحيفة فرنسية فى يدى ... تشدنى فوق كل شىء كلمة « خلية » واعتقد انكم لن تجدوا هذه الكلمة فى أى قاموس فهى كلمة روسية بحتة . ولقد ظهرت معنا خلال نضالنا الطويل ضد القيصرية والمناشفة والانتهازية والجمهورية البورجوازية الديمقراطية . انها الخبرة المرتبطة بنضالنا هى التى خلقت مثل هذا الشكل من التنظيم ، انها الخلايا التى قامت بالعمل الجماعى فى المجمعات البرلمانية ونقابات العمال والمنظمات الأخرى التى تواجدت فيها » . واعطى لينين تفسيرا

اوسع لكلمة « خلية » ويعنى مجموعات شيوعية مختلفة الاحجام تعمل فى مختلف المنظمات الجماهيرية التى تؤثر على الجماهير ولقد شرحت بالتفصيل فكرة ليبين عن أهمية الخلايا فيمايتعلق بالاساليب العامة لتنفيذ تكتيكات الجبهة المتحدة فى كتابه « الشيوعية اليسارية مرض أطفال » كما عبر عنها فى الصيغة القائلة « اعملوا حيث توجد الجماهير » (ليبين ــ الأعمال الكاملة الجزء ٣١ ص ٥٣) ٠

وتطبيق هذه الصيغة فى الشرق كان يعنى قبل كل شىء أن يعمل الشيوعيون فى الحركات الجماهيرية غير الشيوعية وفى التنظيمات الوطنية الثورية ــ مثل فى ساريكات اسلام (أندونيسيا) وفى الكومنتانج ٠ وبمعنى آخر فان تكتيكات الجبهة المتحدة ليست تكتيكات نقابية أو برلمانية تستخدم فى الغرب أو فى الشرق نتيجة ارتداد أو هبة أو لكسب السلطة أو بث الثورة بين الجماهير ٠ انها تمثل بالتحديد ، اتجاها ماركسيا لينينيا فى النضال من أجل التاثير على الجماهير ، وتعتمد المهام المتعلقة بكل حالة محددة على الغرض الاستراتيجى فى مرحلة معينة من مراحل العملية الثورية والتى يحددها الشيوعيون ، ليس بشكل متعسف وانما بوسائل التحليل العلمى للموقف ، وقبل كل شىء وفقا لمصالح الجماهير ٠

وكانت قرارات الكومنترن حول المسألة الصينية ومساعدته الفعالة فى اعادة تنظيم الكومنتانج وتحويله الى حزب قومى جماهيرى وتأييد الاتحاد السوفييتى للحكومة الوطنية فى الصين ــ كان كل هذا بمثابة تحقيق لتوجيهات لينين الخاصة بالتحالف مع الحركة الثورية الوطنية وفكرته عن الجبهة المتحدة المعادية للامبريالية ٠ وأصبح الكومنتانج الحزب الذى يضم كتلة القوى المعادية للامبريالية فى الصين ٠وكان الشيوعيون فى طليعة القوى اليسارية فى الكومنتانج ٠ وتطور صراع داخل شكل هذا الحزب الخاص ، المتعدد الطبقات ، من أجل القيادة بين العناصر الثورية من ناحية والدوائر البورجوازية والعسكرية من ناحية اخرى ٠

وقد يتحول الكومنتانج الى حزب وطنى ، وهى العملية التى ساندها الكومنترن بشكل فعال ودفع دلك الجماهير فى الصين الى النهوض كما كان عاملا هاما فى الاعداد للثورة •

وأوضحت الخبرة الأولى للعمل السياسى فى الشرق للكومنترن ولأقسامه الآفاق الطيبة للغاية ، وكذلك عمق الفكرة اللينينية الخاصة بالجبهة المتحدة المعادية للامبريالية • ويوضح هدا كيف استطاعت النواة اللينينية فى قيادة الكومنترن أن تصد بنجاح فى المؤتمر الخامس (يونيو ـ يوليو ١٩٢٤) هجوم اليساريين خلال المناقشات حول مسألة القومية والمستعمرات • وفوق كل شىء رفض الاقتراحات العقائدية الجديدة التى قدمها م • روى ووصفها لينين فى المؤتمر الثانى بانها اقتراحات سطحية • ووفقا للمشروع اليسارى الجامد كان من المفروض أن تمضى الأحداث كالآتى :

مع تطور الراسمالية فى المستعمرات وأشــباه المستعمرات • تظهر الطبقة العاملة واحزابها ، وتتحالف البورجوازية المحلية مـع الاستعمار والاقطاع حيث انها تخشى بدرجة اكبر نمو الحـــركة العمالية فى بلادها ، كما ان الفئات الديمقراطية غير البرولبتارية ليست قادرة على شن نضال حازم ضد الامبريالية حيث انها لاتتبع الشيوعيين بعد، وعلى ذلك فان التحرر الوطنى لن يتحقق الا حينما تستولى الاحزاب الشيوعية على السلطة • وستأخذ تلك العمـلية مرحلة تاريخية قصيرة ، وبالتالى : فيما يتعلق بالشرق فان عـلى البروليتاريا المنتصرة الا تقدم المساعدات الا للأحزاب الشيوعية التى ستقوم هناك بدور القائد للحركات الجماهيرية •

ولقد كانت هذه الآراء تتمشى مع عدم الصبر الثورى لليساريين الذين حاولوا أن يتبعوا دون تبصر نتائج محددة كانت متمشية مع ظروف مختلفــة واوضــاع مختلفة • وقدمت اللجنـــة التنفيـذية للكومنترن للمؤتمر الخامس مشروع قرار حول المســالة القومية والشرقية ، وهذه اهم الأسس التى جاءت فى هذا المشروع :

يقدر الكومنترن الحاجة الى تأييد كافة أشكال النضال المعادى للامبريالية ، وتشهد تطورات الأحداث بصحة اتجاه الكومنترن الخاص بالوحدة بين الحركة البروليتارية وحركة التحرر الوطنى وانها لمهمة الاحزاب الشيوعية فى البلدان المقهورة أن تناضل من أجل جبهة متحدة تشترك فيها الطبقة العاملة والفلاحون والعناصر الثورية للبروجوازية والمثقفون وتدعم بكل الأشكال تعاون الحكومات الوطنية فى بلدانهم مع الاتحاد السوفييتى • ويهتم البروليتاريا بالتنفيذ المتصل للتغيرات الديمقراطية •

ولذلك فان تأييد الطبقة العاملة للبورجوازية الوطنية الثورية يجب أن يرتبط بمدى استعداد البورجوازية للنضال من أجل الاستقلال السياسي والقضاء على الاستغلال الاقتصادى واتمام الثورة الديمقراطية • وعلى الشيوعيين أن يزرعوا الوعى الطبقى فى البروليتاريا • ويمكنهم أن يصبحوا قادة للطبقة العاملة فقط من خلال النضال من أجل احتياجاتها اليومية • ويجب أن يواجه الخطر الخاص بان تتحلل المنظمات الشيوعية الفتية والضعيفة فى التيار العام لحركة التحرر الوطنى ، فعلى الشيوعيين وهم يعملون فى وحدة مع القوى الوطنية الثورية أن يتغلبوا بحسم على القومية داخل الاحزاب الشيوعية •

ودعا مشروع القرار للاحزاب الشيوعية فى البلدان المستعمرة وشبه المستعمرة الى زيادة نفوذها بين جماهير الفلاحين وجذبهم الى الثورة الوطنية وتاييد مطالبهم المحددة بالاضافة الى دعوتهم للنضال من أجل الاستقلال • واقترح اقامة تنظيمات للعمال والفلاحين أو وطنية ثورية على نطاق واسع ، مع الدعم التنظيمى والايديولوجى للاحزاب الشيوعية فى نفس الوقت وجعلها اكثر استقلالية • وفى النهاية فان على الاحزاب الشيوعية فى البلدان المستعمرة المطالبة بمنح المستعمرات حق تقرير المصير وافهام البروليتارية فى بلدانهم ان تحرر شعوب المستعمرات يتمشى تماما

مع المصالح الطبقية للعمال في البلدان المستعمرة ويطالبون باعطاء الحق للمعرفة العمالية والشيوعية بالعمل بشكل علني •

ولم يوافق المؤتمر الخامس على مشروع القرار الخاص بالمسألة القومية والشرقية • وتقرر تأجيل المناقشة للمؤتمر القادم •

وعلى أية حال فقد فرضت ممارسة النضال ضرورة وضع توجيهات وتوصيات فيما يتعلق بمهام الاحزاب الشيوعيه في بلدان الشرق • وفي هذا المجال درست بالتفصيل مرة اخرى المسألة القوميه والاستعمار في الاجتماع التمهيدى الموسع الخاص للجنة التنفيذية للكومنترن والذى عقد في مارس - أبريل سنة ١٩٢٥ • وفى ١٦ ابريل وافق الاجتماع التمهيدى على قرار خاص بتقييم الموقف السياسى في الهند واندونيسيا ومصر وبتوجيه توصيات للشيوعيين في هذه البلدان حول قضايا البرنامج وتكتيكه •

وانطلقت اللجنة التنفيذية للكومنترن من حقيقة أنه من وجهة النظر التاريخية فان حركة التحرر الوطنى في حالة انطلاق • ولوحظ في نفس الوقت انه قد انتهى بالفعل الموقف الذى كان يتميز بالنضال المسلح المباشر من احل اقامة سلطة العمال والفلاحين • وانه لجدير بالملاحظة وبشكل خاص أن اللجنة التنفيذية لم تعتبر التطور النسبى للبورجوازية الوطنية (في الهند مثلا) أو غيابها من الناحية العملية يمثل عقبة في طريق تحقيق الاستقلال • ولقد أكدت اللجنة التنفيذية فوق كل شيء وهى تضع أكثر التكتيكات ملاءمة ماهية الطبقة التى تقود النضال التحررى الوطنى في بلد معين • فالطبيعة الطبقية لقيادتها وكذلك ظروف النضال هى التى تحدد في المحل الاول ما اذا كانت ثورية أو اصلاحية جماهيرية ذات مجال نسبى محدود •

وقبل كل شيء وجهت اللجنة التنفيذية للكومنترن الاحزاب الشيوعية في البلدان المقهورة في اتجاه دعم أسسهم البروليتارية

والدفاع عن استقلال حركة البروليتارية ، ومصالح الطبقة العاملة .
وفى نفس الوقت ذكرت اللجنة التنفيذية ان المساهمة النشيطة
فى النضال التحررى الوطنى تقدم امكانيات هائلة للاحزاب
الشيوعية • ومثل هذه السياسة هى التى تمكن وحدها من خلق
الظروف التى تؤدى بقيادة الحركة الجماهيرية للانضمام الى القوى
المعادية للامبريالية ثم الى الشيوعيين فى التحليل النهائى •

وفى تطويرها لآراء المؤتمر الثانى للكومنترن قدمت اللجنة
التنفيذيه شعار تشكيل الاحزاب الشعبيه الثورية « الشعبية »
و « العمالية » و « الفلاحية » ودعت الشيوعيين فى الشرق للعمل
بثبات واستمرار فى هذه الاحزاب بشرط أن يحافظوا على استقلالهم
السياسى • وكان الغرض محددا بشكل واضح للغاية : أن تتحول
أحزاب « الحلف » الى تنظيمات سياسية للجبهة المعادية للامبريالية
ولم يكن الهدف تحويلهم الى شيوعيين أو قيادتهم •

واولى الكومنترن اهتماما خاصا لمشاكل الثورة الصينية فى
١٩٢٥ ـ ١٩٢٧ • وقد تحددت سياسته بالكامل فى قرارات
الاجتماع التمهيدى الموسع السابع للجنة التنفيذية للكومنترن
والذى عقد فى نوفمبر وديسمبر سنة ١٩٢٦ ثم الاجتماع التمهيدى
الثامن الذى عقد فى مايو ١٩٢٧ ، واستخدمت المعارضة
التروتسكية وأنصار زينوفيف مشاكل الثورة الصينية فى الهجوم
على الخط العام للكومنترن والحزب الشيوعى الروسى (البلاشفة) •

ووفقا لتروتسكى وزينوفيف لاتختلف الثورة البورجوازية
الديمقراطية فى الصين عن الثورة الروسية سنة ١٩٠٥ فيما
يتعلق بالقوى المحركة لها واتجاهاتها ومراحل تطورها • ومن ثم
وصلا الى نتيجة أن المطلوب سياسة تشرع فى التحول من الثورة
البورجوازية والديمقراطية ، التى لم تتحقق مهامها بعد الى الثورة
الاشتراكية • ولم تضع المعارضة فى اعتبارها الضعف السياسى
للبروليتاريا الصينية وتجاهلت الطابع الوطنى التحررى للثورة

والمعادى للامبريالية والذى أدى فى الواقع الى تجاهل القدرات الثورية لقوى البورجوازية الوطنية ٠

وزعمت المعارضة ، دون أن تضع فى اعتبارها الدور الفعلى للقوى غير البروليتارية فى حركة التحرر الصينية ، ان تطور الثورة البرجوازية الديمقراطية أما ان « ينتصر تحت قيادة الطبقة العاملة أو لا ينتصر على الاطلاق » ٠

واقترحت المعارضة فى مجال مناقشة المسألة الصينية فى الكومنترن ترك فكرة « الطريق غير الرأسمالى » تحت دعوى انها خالية من أى معنى ٠ وبذلك رفضوا قرارات المؤتمر الثانى للكومنترن والتى كانت تفيد أن أخطر مهمة فى الشرق هى اقامة منظمات ثورية جماهيرية ، وغير شيوعية للشعب العامل كأحد متطلبات الانتقال الى التطور غير الرأسمالى ٠ ووصفت المعارضة خط الكومنترن فى توحيد كل القوى المعادية للامبريالية فى الصين بانه « الغاء للماركسية » ٠

ومثل منطق المعارضة صورة شرقية لنظرية تروتسكى عن « الثورة الدائمة » وفكرتها التى تدعو الى تجاوز مرحلة الثورة البورجوازية الديمقراطية التى لم تستكمل واعتبرها قانونا عاما لكل البلدان ٠

وتمشيا مع التقييم الخاطىء لطبيعة القوى المحركة للثورة الصينية حاولت المعارضة ان تعرض على الكومنترن الخط التكتيكى التالى والذى لم يكن صحيحا فى ذلك الوقت ، وهو أن ينفصل الحزب الشيوعى الصينى عن الكومنتانج ، والدعوة الى تكوين سوفيتيات فى كل مكان « باعتبارها أفضل شكل لقيادة الطبقة العاملة لكل حركة التحرر الوطنى فى الصين » فى المرحلة الديمقراطية العامة من تطور الثورة ٠ واكثر من هذا انتهازية كان الاقتراح الذى قدمته المعارضة بالاسراع بالثورة الزراعية فى الصين

وكان هذا يعني وضع الحركة الفلاحية والتى تطورت كقاعدة فى مقاطعة أو أخرى بعد وصول الجيوش الوطنية الديمقراطيه ضد هذه القوى المسلحة للثورة • واصرت المعارضة على مصادرة المصانع والمؤسسات الكبيرة والمتوسطة للملاك الصينيين على أن يسبقها فقط مصادرة المؤسسات الأجنبية • وكان القادة المعارضون ينظرون الى قادة الجناح اليسارى فى الكومنتانج بنفس النظرة التى كانوا ينظرون بها الى قادة الجناح اليسارى فى المجلس العام لاتحاد العمال البريطانى والذى كان يعتبرهم تروتسكى وزينوفيف الاعداء الرئيسيين للحركة العاملة البريطانية •

وانطلقت المعارضة من الافتراض بأن النضال ضد الاوتوقراطيه وضد الامبريالية يتطلب نفس الاستراتيجية ونفس التكتيكات • ولقد أظهر هذا بوضوح الجوهر المعادى للينينية لهذه التكتيكات والتى حاولت المعارضة أن تفرضها على الحركة الشيوعية الدولية وعدم وضعها الخبرة السياسية للجماهير فى الاعتبار •

وبعد الانقلاب المضاد للثورة والمعادى للشيوعية الذى قام به شانج كاى شيك فى ابريل سنة ١٩٢٧ ، وحينما مزق علانية معسكر الثورة الوطنية ، اكدت المعارضة أن الجناح اليمينى للكومنتانج لن يستطيع البقاء طويلا فى السلطة ، ويجب على الطبقة العاملة أن تقدم على « هجوم جديد » ••• سواء تأخرت شهرا أو تقدمت شهرا وعلى ذلك فمن الضرورى طرد كل العناصر التى تعارض شعار اقامة السوفييتات فى حكومة يونان التى تمثل الجناح اليسارى للكومنتانج •

ويقول قرار اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الروسى (البلاشفة) الصادر فى ٧ مايو سنة ١٩٢٧ والمتعلق بآراء زينوفيف حول المسالة الصينية •

« ماذا يعنى رفع شعار تكوين سوفييتات لمندوبى العمال والفلاحين والجنود فى كل مكان فى الصين الآن ؟ انه يعنى رفع

شعار خاص بالانتقال المباشر بالصين الراهنة من تنظيم الدولة البورجوازى القائم الى تنظيم دولة جديدة من النوع البروليتارى •

ويعنى وضع شعار حول الانتقال الثورى الى دكتاتورية البروليتاريا فى الوقت الذى لم يتحقق فيه بعد ، كما لا ينتظر أن يتحقق على المدى القريب الدكتاتوريه الثورية للعمال والفلاحين — وهو يعنى اعلان ان الثورة الحالية ثورة اشتراكية — بينما الثورة البورجوازية الديمقراطية فى الصين الآن مازالت فى المراحل الاولى من تطورها •

وبمعنى آخر فلقد وضعت المعارضة برنامجا ، يعنى من الناحية الموضوعية ، هزيمة الحركة الثورية فى الصين • وأية محاولة لتحقيقه كانت تعنى القضاء السريع على الحزب الشيوعى والحد من مجال الثورة الصينية لدرجة لم تكن لتستطيع معها التوصل الى مرحلة جماهيرية •

ورفض الكومنترن خط المعارضة ، معتبرا بحق ان الثورة قبل انقلاب كاى شيك كانت وطنية الطابع وفى نفس الوقت لم يجد الكومنترن سببا لاعتبار الكومنتانج حزبا بورجوازيا او بشكل عام حزبا سياسيا من النوع التقليدى ، ولكنه اعتبره تنظيما واسعا يدور خلاله صراع بين القوى السياسية والطبقية المختلفة • وارجع الكومنترن بشكل صحيح نجاحه الى قوة العدو وليس بسبب التكتيكات الخاطئة للحزب الشيوعى كما زعمت المعارضة أو لان الكومنترن وضع ثقة أكبر فى كاى شيك ، وكانت اللجنة التنفيذية تعرف أن كاى شيك سيوجه أن عاجلا أو أجلا ضربة ضد القوى الثورية الصينية • وعلى اية حال فقد كان من الضرورى كسب الوقت وذلك لكسب الجماهير للحركة الثورية ودعم الحزب الشيوعى والاستعداد لضرب الثورة المضادة •

وفى الوقت الذى كان فيه قادة الكومنتانج وخاصة الجناح اليسارى منهم يعملون فى تحالف مع الحزب الشيوعى واصلوا

التأكيد بأنه « يجب أن يحافظ الكومنتانج على أوثق العلاقات مع مراكز قيادة الثورة العالميه » وانه « في حاجه لقيادة الكومنترن » وان « أكبر رغبة للكومنتانج هي اقامة أوثق العلاقات مع الكومنترن » وفي حديثه مع ممثل الكومنترن في نهاية مايو سنة ١٩٢٥ قال هوهان • ممثل الكومنتانج : « أنه من الضرورى للكومنتانج أن يرتبط بشكل نهائي بقواعد الحزب الشيوعى • وقد يكون ذلك مستحيلا في الظروف الحالية ولكنها مشكله وقت فقط » • واكد أن الكومنتانج ضرورى فقط حتى تنتهى المهمة الوطنية التحررية • ولقد اعربت اللجنة التنفيذيه للكومنتانج ، حتى عن رغبتها فى الانضمام الى الكومنترن ، ولكن الكومنترن رفض هذا الاقتراح على أساس صحيح اذ رآه يعبر عن رغبة في « اعادة طلاء » الحركة الوطنية بألوان شيوعية •

ومن الطبيعى أن تتعقد المسألة نتيجة لواقع تطور الثورة وتزايد تأثير وقوة الحزب الشيوعى • واصبح الخط الاستراتيجى للكومنترن والحزب الشيوعى الصينى يمثل خطرا متزايدا للقادة العسكريين البروليتاريين في الجناح اليمينى للكومنترن والذين تحولوا الى بورجوازيين تماما ، وحيث ان الجماهير استمرت فى الثقة فى الكومنتانج والذى كان ثوريا حتى عهد قريب ، وحيث أن الجيوش الوطنية تبعت كاى شيك ، فلقد كان من الواضح انه فى مركز أقوى بكثير • ومن الطبيعى فى مثل هذا الوضع الا تتمكن التكتيكات من استكمال مهام استراتيجيه غير ناجحة ، وقد كان يمكن لهذه التكتيكات ان تمكن قوى الثورة المضادة من توسيع جبهتها دون ان يقترب الحزب الشيوعى من السلطة •

ولاول مرة فى التاريخ تجد الحركة الشيوعية الدولية نفسها فى وضع يمثل فيه حزب شيوعى ، يتزايد حجمه وتأثيره بشكل سريع ، المقدمة فى تطور ثورة التحرر الوطنى •

ولأول مرة تبرز مشكلة علاقات القوى الصحيحة للعوامل الطبعيه والوطنيه في الثورة المعادية للامبريالية • وقد حل الكومنترن فى ذلك الوقت هذه المشكله وبشكل صحيح فى مجالات كثيره وبعد الطريق الذى يرفض بشكل مطلق طريق المساومة والذى حثت المعارضه على اتخاذه •

وقد نوقش الوضع فى الصين بعد هزيمة الثورة فى اللجنة التنفيذية للكومنترن فى اجتماعها التمهيدى العاشر (من ٩ الى ٢٥ فبراير سنة ١٩٢٨) • ولاحظ الاجتماع التمهيدى ان الموجة الاولى للحركة الثورية الواسعة للعمال والفلاحين قد انتهت بهزائم كبيرة وانه « لا يوجد حتى الآن هبة قوية جديدة للحركة الثورية للجماهير على النطاق القومي » (الأممية الشيوعية ـ وثائق ١٩١٩ ـ ١٩٣٢ ص ٧٦٤) •

وحذر الكومنترن ، وهو يشير الى أن مهام الثورة البرجوازية الديمقراطية لم تحل بعد سواء من زاوية المهام السياسية والطبقية ، أو المهام القومية ، من الوصول الى نتائج غير ناضجة عن أن الثورة الصينية قد تطورت بالفعل الى ثورة اشتراكية • واكد الاجتماع التمهيدى : « أن استخلاص مثل هذه النتيجة ضار للغاية حيث انه لا يضع فى الاعتبار الخاصية الهامة للغاية للثورة الصينية باعتبارها ثورة بلد شبه مستعمر » (المرجع السابق ص ٧٦٣) •

ولاحظ الاجتماع التمهيدى كذلك أن الحركة الثورية فى الصين تتطور بشكل غير ثابت بالاضافة الى أن الموقف الحالى يتميز بحقيقة انه بينما تواصل الحركة الفلاحية تطورها فى عدد من المقاطعات فان الحركة العمالية فى بعض المراكز الصناعية وهى تنزف من ارهاب البيض وفى قبضة رذيلة الرعب الأبيض الذى لم يسبق له مثيل ، تمر بمرحلة من الكبت المؤكد • (نفس المرجع السابق ص ٧٦٤) •

وهكذا وبالفعل فى بداية سنة ١٩٢٨ لاحظ الكومنترن الخاصية الهامة المتزايدة للثورة الصيبية والتى حددت فى كثير من الوجوه اتجاهها فى السنوات اللاحقة .

واعتبر أن المهمة الرئيسية للشيوعيين الصينيين فى ذلك الوقت هى كسب « الملايين القوية من جماهير :لعمال والفلاحين » الى جانبهم ، وتثقيفهم سياسيا وتنظيمهم حول الحزب الشيوعى وشعاراته ، وقيادة نضالهم اليومى · وأشار الكومنترن الى انه من الضرورى أن يعمل الحزب الشيوعى داخل الاتحادات العمالية للكومنتانج · وأوصت اللجنة التنفيدية للكومنترن ، بتنفيذ الثورة الزراعية « فى المناطق الفلاحية السوفييتية » ، وتنظيم وحدات الجيش الأحمر والتى اتحدت بعد ذلك فى « جيش أحمر واحد لكل الصين » . وبهذه الطريقة وجه الحزب الشيوعى الصينى فى اتجاه الاعداد « لأعمال مشتركة ومنسقة فى المدينة والريف » · وكان على شعارات الحزب الشيوعى أن تتضمن المطالب الخاصة بمصادرة أراضى كبار الملاك وادخال نظام ٨ ساعات عمل فى اليوم ، وتوحيد الصين وتحريرها من نير الامبريالية واسقاط سلطة الكومنتانج واقامة دكتاتورية البروليتاريا والفلاحين وتنظيم السوفييتات ، ووضعت توصية الكومنترن الخاصة بتنظيم السوفييتات كأجهزة لدكتاتورية البروليتاريا والفلاحين الديمقراطية الثورية فى طريق جديدة وكنتيجة لخيانة العصابة الحاكمة فى الكومنتانج وهزيمة الثورة فى ١٩٢٥ ـ ١٩٢٧ لم تكن تتوفر فى الصين فى ذلك الوقت الظروف الضرورية لتشكيل جبهة متحدة واسعة معادية للامبريالية .

وفى يوليو سنة ١٩٢٧ قال د · مانولسكى « تمر الثورة الصينية حاليا بأزمة ، فقد استؤصل الشيوعيون فى المدن على النطاق الجماهيرى ، ولكنا نعرف انه اسهل بكثير العمل فى القرى التى

تبعد كثيرا عن المركز وحيث تتوفر هناك عشرات الفرص للعمل ».
ولكن اذا كان الشيوعيون يستأصلون من المدن ومن ناحية اخرى تنمو الحركة الفلاحية فاننا يجب أن نتنبه حتى لا نفقد الاحساس بالموقف ونخلق الظروف الحقيقية لضمان هيمنة البروليتاريا فوق الفلاحين ، ونتيجة لارهاب شانج كاى شيك فقد ابيد أكثر القطاعات نشاطا فى الطبقة العاملة ، والشيوعيون فى المحل الأول » .

ولقد علق الكومنترن أهمية كبيرة على الحركة الفلاحية والتى كانت تتطور فى الصين ورأى امكانياتها الهائلة فى المستقبل . وأكثر من هذا اعتبر الكومنترن أن اهم واجب للشيوعيين هو ضمان قيادة البروليتاريا لجماهير الفلاحين ، وبينما كان الفلاحون أحرارا فى الانضمام الى الحزب الشيوعى الصينى ، اشار الكومنترن فى نفس الوقت الى ضرورة حماية الطابع العمالى للحزب وذلك بدعم وزيادة الاساس البروليتارى للحزب والذى يحدد سياسة الحزب وايديولوجية اعضائه . وبينما رفض الكومنترن العمل على جعل الحركة البورجوازية الديمقراطية تبدو شيوعية فانه رفض أيضا « العقائدية العمالية » فى بلد فلاحى ، فان مثل هذه العقائدية نموذج للتروتسكية التى تتخذ موقف الرفض التام لقيام الفئات غير البروليتارية فى الشعب العامل بأى شكل من أشكال الدور السياسى المستقل فى بلد متخلف اجتماعيا واقتصاديا .

غير أن هزيمة الحزب الشيوعى الصينى بواسطة انقلاب شانج كاى شيك لا تعطى أى مبرر للنتيجة القائلة بان القوى غير البروليتارية فى الصين « وفى كل الشرق » قد استنفدت قدراتها الثورية أو ان تكتيكات الجبهة المتحدة المعادية للامبريالية قد اصبحت شيئا يتعلق بالماضى . ولم يصل الكومنترن الى مثل هذه النتائج فى تلك الأيام .

فمن المهم مثلا التأكيد على أن عامى ١٩٢٧ ــ ١٩٢٨ ، شهدا

اكبر نشـــاط للعصبة المعادية للامبريالية (١٩٢٧ ـ ١٩٣٥) وهو أول تنظيم واسع معاد للامبـــريالية يضم الطبقة العـاملة العالمية والمثقفين التقدميين فى البلاد الرأسمـــالية وممثلين عن شعـوب البلدان التابعة والمستعمرة فى آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية » وقال د • ما نولسكى فى يوليو سنة ١٩٢٨ « ماذ يمكن أن يكـون أساس هذه العصبة ؟ •• انه لمن الواضح للغاية اننا لو كنـا قد انشأنا هذه العصبة بحيث لا تضم سوى الأحزاب الشيوعية ، اذن لكانت نسخة اخرى من الكومنترن • وهذا كان يجب الا يحدث ، فنحن لا نحتـــاج الى نسخة أخرى من الشيوعية الدولية وانمـا مهمتنا تتمثل الآن فى كسب قاعدة أوسع وفى المحل الأول بين شعوب المستعمرات ، فماذا حدث ؟ لقد كانت هناك حالة انحراف ويمثلها روى الذى حاول أن يضيق من القاعدة الى الدرجة التى تجعل من العصبة نسخة ثانية من الكومنترن » •

ولقـد ادت معدلات البنـاء الاشـتراكى العالية فى الاتحـاد السوفيتى وتقدم تنظيم الحركة العماليـة فى البلدان الراسـمالية والنشاط المتزايد لشعوب المستعمرات وشبه المستعمرات وتفاقم التناقضات بين الامبرياليين ، أدى كل هذا الى خلق أوهام بين جزء من الشيوعيين بأن الاستقرار المؤقت للراسمالية قد انتهى وأن الظروف قد تضخمت للاسراع فى العملية الثورية •

وعلى العموم فقد اثبتت خبرة الكومنترن ان سياسة الجبهـة المتحدة المعادية للامبريالية قد حولت الحزب الشيوعى الى قوة لها تأثير أكبر بكثير ممـا كان متوقعـا بالنســبة لحجمـه ، وانطلق الكومنترن عن حقيقة أن الشيوعيين وقد أصبحوا أكثر المشـاركين نشاطا فى حركة التحرر الوطنى ، قد زودوا تلك الحركة بالثبات والقوة والأفق الواسع ، وهكذا فقط يمكن أن يكون الطريق التمهيد لهيمنة البروليتاريا فى نضال الشعوب المقهورة المعادى للاستعمار »

ومنـذ ذلك الحين وباتخـاذ هـذه المواقع مارست الاحزاب الشيوعية ، المتحدة فيالكومنترن تأثيراً قويا على مجرى النضال التحررى فى المستعمرات وشبه المستعمرات فى الشرق الأدنى وفى أندونيسيا ومصر ، وأثاروا جماهير الفلاحين فى البلدان المضطهدة فى اتجاه الاعمال السياسية ، وقد سـاند حركة التحـرر الوطنى بلد السوفييت بتأثيره المعنوى الهائل ونفوذه السياسى المتـزايد وقدرته الدفاعية الصاعدة . وواصلت العصبة المعادية للامبريالية القيام بدورها الهـام وارتبط بها حزب المؤتمر الوطنى الهنـدى والاحزاب العمالية والفلاحية الهندية والحزب الوطنى فى اندونيسيا والحزب الوطنى فى مصر واحزاب أخرى معـادية للامبرياليـة ، وكانت العصبة تعمل تحت شعار « أيتها الشعوب المضطهدة ، أيتها الطبقات المضطهدة .. اتحدوا » .

وفى نفس الوقت كانت الصيغة التكتيكية « طبقة ضد طبقـة » والتى كسبت جماهيرية فى نهاية سـنة ١٩٢٧ تعمل على تعطيل تطبيق مبادىء لينين فيما يتعلق بالجبهة المتحدة .

ومن الضرورى أن نعترف هنا أن الكومنترن ، فى تحليله للموقف فى الشرق فى ذلك الوقت قد قلل الى حد ما من تقـدير التراث القومى والدينى والطائفى . ولا يعنى هذا أن المميزات الخاصـة للشرق قد تجوهلت ، فقد كان هناك ذكر « للفلسفة الخاصة » ، و « تراث الثقافات » و « الحضارات السالفة » ، و « العقلية ذات الطابع الخاص المرتبطة بتاريخ مختلف وثقافة مختلفة » . وظهرت المشاكل لأن بعض الشيوعيين عمل على التخلص من التقاليد السائدة فى بعض البلدان بضربة واحدة .

وكانت النتائج الاولى لمثل هذا المنطلق اتجاه ايجابى فى اغلبه نحو القوى السياسية والاجتماعية الانتقالية والتى كان مسموحا قبل ذلك بالعمل المشترك معها . وبذلت محاولات فى الغرب لضم الاشتراكيين الديمقراطيين الى هذه الصفوف . وفى الشرق كانت

العناصر غير البروليتارية المعادية للامبريالية هى التى عوملت بهذه الطريقة .

وقال د . مانولسكى سنة ١٩٢٨ :

« تماما مثلما حدث بعد هزيمة الثورة الالمانية سنة ١٩٢٣ هناك الآن انحراف فى الأممية الشيوعية فى اتجاه مراجعة تكتيكات الجبهة المتحدة ، وهناك أيضا اتجاه الى مراجعة بعض مبادئنا الاساسية المتعلقة بسياستنا فى المستعمرات ويوضع لينين على اليمين قليلا .. وفى بعض الاماكن عادت الى الحياة الاتجاهات القديمة . ووفقا لهذه الاتجاهات قيل أن البورجوازية قد أصبحت مرتبطة بالاشكال الاقطاعية للملكية الارض وبهذا فهى دائما طبقة رجعية مما ينفى بشكل مطلق ان تلعب أى شكل من أشكال المعارضة . وفى مناطق أخرى بدأت بعض الآراء تعبر عن نفسها بأنه ليست البورجوازية فقط ولكن أيضا البورجوازية الصغيرة قد كفت عن أن تصبح عاملا ، وفى هذا المجال فانه من الضرورى الاتجاه نحو البروليتاريا والفلاحين » .

وكانت سنوات ١٩٢٩ ـ ١٩٣٣ مرحلة من النضال الحاد لشعوب البلدان المستعمرة والتابعة ضد الامبريالية ، وكان هذا النضال منظما أحيانا وتلقائيا أحيانا أخرى واتخذ أشكالا مختلفة وتطور تحت شعارات مختلفة وسار على خطوط مختلفة واشترك فى الحركة عديد من التنظيمات والمجموعات المعادية للامبريالية ـ الشيوعية والوطنية الثورية والوطنية الاصلاحية .

ولقد أدى البؤس الذى لم يسبق له مثيل للجماهيرفى سنوات الازمة الاقتصادية العالمية وتزايد سخطهم الحاد الى ظهور عدم الصبر الثورى فى الحركة الشيوعية فى الشرق والاتجاهات الخاصة بالاسراع بالاحداث وفرضها . فبعد خيانة قادة الكومنتانج للثورة سنة ١٩٢٧ انتهى النظر الى الحركة الوطنية فى الصين وفى عدد

آخر من البلدان كحليف محتمل للبروليتاريا فى النضال من اجل الاستقلال . وخضعت استخلاصات لينين بأن حركة التحرر الوطنى جزء من العملية الثورية العالمية للمراجعة بواسطة بعض الشيوعيين المذهبيين الذين بدأوا يعتبرون حركة التحرر فى المستعمرات كقوة اشتراكية مباشرة ، وكان هذا يعنى فى التطبيق الوحدة فقط مع حركة البروليتاريا الثورية فى البلدان المقهورة او مع حركة الفئات غير البروليتارية والذى ينتقل ممثلوها الاكثر تقدما الى الماركسية اللينينية ويتخذون موقف الحزب . ولقد كانت الاخطاء فى تقدير الدور السياسى للاشتراكية الديمقراطية والبورجوازية ، والخط القائل بالتكوين المباشر لدكتاتورية البروليتاريا فى البلدان الاوروبية فى ظروف لم يكن توزيع القوى الطبقية يسمح بأن تكون هذه مهمة عاجلة والدعوة الى التكوين المباشر لأشكال من السلطة كانت غير ناضجة بالنسبة للظروف القائمة فى البلدان المتخلفة اقتصاديا ـ كل هذا كان بمثابة مظاهر مختلفة للاتجاه الذى يرمى الى تجاوز المرحلة التى لم تستكمل فى الحركة . وقد ادت مثل هذه الانحرافات عن تصور لينين للعملية الثورية العالمية الى أخطاء وهزائم مرحلية أحيانا .

وكانت هذه هى المواقع التى اتخذها بعض المشتركين فى هذه السنوات فى كلماتهم فى الاجتماعات الموسعة السابعة والثامنة للجنة التنفيذية للكومنترن والتى عقدت فى أغسطس ـ سبتمبر ١٩٣٢ ، ونوفمبر ـ ديسمبر ١٩٣٣ على التوالى ـ كما انعكست فى القرارات وفى بعض قرارات هيئة رياسة اللجنة التنفيذية .

وقد وقع عدد من احزاب الشيوعية فى الشرق والتى لم تكن قد حققت بعد نجاحا ملحوظا فى كسب الجماهير تحت وهم ان البروليتاريا قد أصبحت بالفعل او انها فى طريقها الى ان تصبح القوى القائدة والمهيمنة فى الثورة فى تلك البلدان . وان كل الاحزاب غير البروليتارية تشكل بدرجة اقل او اكثر جبهة رجعية

عامة متماسكة . وغالبا ما كان بعض هـذه الاحزاب الشيوعيـة يستخدم الخبرة الواسعة للشيـوعيين الروس بشـكل جامـد ، ويكررون بشكل آلى تكتيكات وشعارات الحزب الشيوعى الروسى (البلاشفة) ولم يقدروا بشكل كاف الموقف فى بلادهم .

لقد كانت هناك فى سنة ١٩١٧ امكانية حقيقية للقيام بثـورة اشتراكية فى روسيا ، وكانت الطريق الوحيد للانسحاب من الحرب وحل المهام الديمقراطية المسلحة فى بلد لم يكن قد استكمل بعـد ثورته الديمقراطية وكان لديه بروليتاريا صغيرة نسـبيا ولكنهـا منظمة بدرجة عالية وتمرست فى المعارك الطبقية ، كما كان لديها جماهير واسعة من الفلاحين الفقراء للغاية والذين حطمتهم الحرب الامبريالية .

ولقد أوضح لينين ذلك للحزب البلشفى الذى تمكن فى فترة قصيرة من الوقت من خلق جيش سياسى قوى للثورة الاشتراكية . وكانت أحزاب الوفاق الطبقى هى العقبة الرئيسية أمـام الثـورة الاشتراكية فقد كانت تثق فيهم ولفترة من الوقت جماهير كبيرة كما انضموا الى معسكر البورجوازية الليبرالية فى مواجهة انطلاق الحركة الثورية . ولذلك كان كشف المناشفة والاشتراكيين الثوريين وعزلهم عن الجماهير مطلب أولى لانتصار الثـورة الاشتراكية . وقد كانت الجماهير العاملة غير البروليتـارية فى روسيـا على استعداد للمشاركة فى الثورة تحت قيادة الطبقة العاملة وذلك بعد أن اقتنعت بتجربتها أنه ليس هناك ثمة طريق آخر للخروج من الحرب والفوضى والمجاعة . غير أن الظرف كان مختلفا تماما فى بلدان الشرق فى العشرينات والثلاثينات حيث كانت القضيـة هى فوق كل شىء كسب الاستقلال القومى . اما هيمنة الطبقة العاملة ووصول الاحـزاب الشيوعية الى الحـكم . فـلم يكن هو الطريق الوحيد لتحقيق الاستقلال . فلقـد شـنت قطاعات واسـعة من البورجوازية نضالا ضد الامبريالية وارتبط الجناح اليسارى فيها

وخاصة البورجوازية الصغيرة بالمواقع الوطنية الثورية كما تبعت الجماهير الصغيرة للشعب العامل البورجوازية • ولقد كانت البروليتاريا ضعيفة والاحزاب الشيوعية مشكلة من وحدات صغيرة من الرجال المقاتلين وكان الهجوم فى ظل هذه الظروف على القوى الوطنية والجناح اليسارى بشكل خاص يصل الى محاولة تجاوز المرحلة التى لم تستكمل فى الثورة •

وكان لينين يرى أن على الاحزاب الشيوعية فى الشرق ان تدفع الاصلاحيين والبورجوازيين الى شن نضال اكثر حزما ضد الامبريالية وفى نفس الوقت مساعدة القوى الوطنية الثورية على محاربه نفوذ الاصلاحيين الوطنيين • وبالهجوم على القوى الوطنية الثورية واعتبارهم « شركاء الامبريالية » كان العقائديون يساعدون الاصلاحيين الوطنيين من الناحية العملية فى تنافسهم مع القوى الوطنية الثورية •

وعلى العموم ففى الفترة بين المؤتمر السادس والسابع للكومنترن ناضل الشيوعيون فى عدد من البلدان فى الشرق ضد البورجوازية الوطنية وهاجموا فى الاساس جناحها اليسارى وظلوا مجموعة صغيرة بطلة ، ولم يتمكنوا من تحقيق ما كانوا يرغبون فى تحقيقه حتى بالمغامرة بحياتهم ، وفقط فى نهاية هذه المرحلة بدات الأحزاب الشيوعية الشابة فى البلدان المستعمرة والتابعة فى التخلص من مرض « اليسارية » الطفولى • ويرجع الكثير من الفضل فى ذلك لسياسة النضال ضد المذهبية التى اقرها الكومنترن فى ١٩٣٤ ــ ١٩٣٥ والى خبرة المنظمات الشيوعية الفتية والتى واجهت هزائم مريرة بسياستها اليسارية والى النجاحات التى تحققت باتباع تكتيكات لينين والاستخدام الخلاق للخبرة التاريخية العالمية للحزب الشيوعى الروسى (البلاشفة) فى تدعيم نفوذهم لدى الجماهير •

فى هذه السنوات كانت الصين هى البلد الوحيد فى الشرق

الذى يوجد فيه حزب شيوعى قوى ومؤثر . ومع ذلك فقد كان الحزب فى تركيبه يتحول اكثر واكثر الى البورجوازية الصغيرة .

وبالطبع فان السياسة البروليتارية لحزب يوجد فى بلد تكون الاغلبية الساحقة من سكانه من الفلاحين لا تتحدد كثيرا بتركيبه بقدر ما تتحدد بنفوذه الكبير ، والمسار البروليتارى الثابت لقادته ، وبالتثقيف الايديولوجى لأعضائه العاملين ، وأمميته البروليتارية ونضاله الثابت ضد تسلل القومية البورجوازية وفوضوية البورجوازية الصغيرة والانتهازية اليسارية واليمينية . ولكن هذه المتطلبات بالتحديد هى التى كانت تنقص العناصر غير البروليتارية داخل قيادة الحزب الشيوعى الصينى ، وليس فقط لان الفلاحين شكلوا الجانب الرئيسى لاعضاء الحزب بعد هزيمة سنة ١٩٢٧ . وظهر بعض القادة على انهم اناس تنقصهم اية خبرة للنضال البروليتارى وليس لديهم فهم عميق لايديولوجية البروليتاريا ويتخذون بشكل متكرر مواقع الانتهازية اليسارية فى معارضة خط الكومنترن .

وفى منتصف الثلاثينات اتخذت الاتجاهات القومية للبورجوازية الصغيرة طريقها فى قيادة قطاعات معينة من الحزب الشيوعى الصينى . فقد قام هؤلاء الذين يعملون بمنطق المستخدمين بازاحة عمال الحزب الذين يعارضونهم من القيادة وعاقوا نشاط الحزب بين عمال المدن واجروا « تنسيقا » بين الشعار الثورى للنضال الوطنى التحررى مع نظريات حول « تصيين الماركسية اللينينية » واتبع هؤلاء الناس التكتيكات اليسارية .

وقد اضطر الجيش الاحمر الصينى فى الثلاثينات الى نقل قاعدته الى المناطق الشمالية الغربية فى الصين والتى عملت وحداته المنهوكة فى المعارك للوصول اليها ، ولم يقم الحزب الشيوعى الصينى بذلك فقط نتيجة تفوق قوات الكومنتانج ولكن ايضا نتيجة الخط

السياسى والعسكرى لقادة الحزب الذين دعوا « الى شن هجوم على طول الجبهة كلها » • وفى ذلك الوقت اتبع بعض العاملين المسئولين فى الحزب الشيوعى الصينى سياسة القيام بثورة سوفييتية على النطاق القومى باعتبارها الشرط الضرورى لدحر العدوان اليابانى ، ولم تؤيد الجماهير هذا الخط ولم يأت بنتائجه المرجوة .

ولقد كانت الفئات العريضة من الشعب الصينى على استعداد لشن نضال حازم ضد الغـزاة الاجانب ، ولكنهم كانوا حتى ذلك الوقت يثقون فى الكومنتانج ولا يؤيدون قيام ثورة سوفييتية ، ولقد ايدوا الحزب الشيوعى الصينى بعد ذلك وبعد خبرة طويلة مريرة اقنعتهم بأن الكومنتانج قد خان المصالح القـومية للصين • وفى سنوات ١٩٣١ ، ١٩٣٤ لم يستخدم الحزب الشيوعى الصينى اكثر الطاقات الهائلة لدى الحزب باعتباره القوة القادرة على قيادة النضال الوطنى التحررى . ولا بد ان تكون هزيمة سنة ١٩٣٤ قد اوضحت لقادة الحزب أن مساهماته الاكثر فاعلية فى حركة التحـرر الوطنى فى تحالف مؤقت مع الكومنتانج هى الشرط الضرورى لكى يكسب الحزب السلطة وان الطريق الى النصر يقع من خلال الجبهةالوطنية المتحدة • وفى سنة ١٩٣٦ وتمشيا مع السياسـة العـامة للحركة الشيوعية الدوليـة بدأ الحزب الشـيوعى فى اسـتخدام تكتيكات الجبهة المتحدة •

وعلى أسس الخط الاستراتيجى المأخوذ من ترسـانة الحـركة الشيوعية الدولية مع تطبيقه بطريقة اصيلة وفقا للظروف التاريخية المحددة للصين استطاع الحزب الشيوعى الصينى بعد ذلك تحقيق نجاح كبير فى تكوين الجبهة الوطنية المعادية للامبريالية •

وفى النصف الأول من سنة ١٩٣٤ شن الكومنترن نضالا حازما من اجل تطبيق مبدأ الجبهة المتحدة المعادية للفاشية فى الغـرب والجبهة المتحدة المعادية للامبريالية فى البلدان المستعمرة والتابعة •

ويعكس المؤتمر السابع للكومنترن الذى عقد فى صيف سنة ١٩٣٥ أهم توجيهات قادة الشيوعية الدولية فى الظروف التاريخية المتغيرة • وقد نبه جورجى ديمتروف فى حديثه فى مؤتمر الاحزاب الشيوعية لخطر الجمود العقائدى بشكل خاص : « انها لم تعد فى وقتنا عبث أطفال » مثلما كتب لينين ولكن رذيلة لها جذور عميقة ، انه من المستحيل حل المهام المتعلقة بتكوين جبهة متحدة للبروليتاريا وكسب الجماهير من المواقع الاصلاحية الى جانب الثورة دون التخلص منها أولا » • (جورجى ديمتروف ـ الاعمال المختارة ـ موسكو ـ جوربيلترات ص ٤٤٣) •

وتحدث ديمتروف عن الجبهة المعادية للامبريالية وأكد الحاجة الى ان توضع فى الاعتبار الظروف الخاصه الموجودة فى كل بلد على حدة . فمثلا اوصى بجذب الجماهير فى البرازيل الى « تحالف التحرر الوطنى البرازيلى » ودقق على شعار « كل السلطة لتحالف التحرر الوطنى » • ونصح الشيوعيين الهنود بأن يعملوا داخل حزب المؤتمر الوطنى للمساعدة على بلورة جناحه الوطنى الثورى ، وأوكل للحزب الشيوعى الصينى مهمة تشكيل جبهة متحدة واسعة معادية للامبريالية ضد الامبريالية اليابانية وعملائها الصينيين • وكان على الشيوعيين أن ينضموا الى الجبهة مع « القوى المنظمة الموجودة فى الاراضى الصينية والذين على استعداد حقيقى للنضال من أجل انقاذ بلادهم وشعبهم » •

وبالرغم من ان المسالة الخاصة بحركة التحرر الوطنى لم تظهر كموضوع خاص فى جدول الاعمال ، الا ان قرارات المؤتمر السابع عالجت هذه المشكلة بشكل مباشر حيث انها تمثل تغييرا جذريا فى تكتيكات الحركة الشيوعية الدولية .

وفى التحليل النهائى ، اظهرت اخطاء الاحزاب الشيوعية سواء فى البلدان الراسمالية العالية التطور او فى البلدان المستعمرة

والتابعة « الخطيئة العميقة الجذور » للجمود العقائدى فى الحركة الشيوعية العالمية . وقد ازاح الكومنترن بهذه القرارات العقبات التى كانت تقف فى طريق تكوين جبهة متحدة معادية للفاشية فى الغرب ومعادية للامبريالية فى الشرق .

وحملت قرارات المؤتمر الاحزاب الشيوعية بوضوح مهمة المساهمة النشيطة فى الحركة الجماهيرية المعادية للامبريالية والتى يقودها الاصلاحيون الوطنيون وفى تنظيم الاعمال المعادية للامبريالية بالاشتراك مع الوطنيين الثوريين والوطنيين الاصلاحيين .

وفى الجزء الذى جاء فى القرار متعلقا بالصين بشكل خاص جاء تأكيد على تطور الحركة الوطنية المعادية للامبريالية وفى كل البلاد تحت راية النضال الوطنى الثورى باعتبارها مهمة لها أهمية اساسية .

ووجه الكومنترن لبعض الاحزاب الشيوعية فى البلدان المستعمرة وشبه المستعمرة فى اتجاه محاولة اقامة « حكومة ثورية شعبية معادية للامبريالية » . وكان المقصود من ان تكون هذه الحكومة معادية للامبريالية انها لا تمثل بعد دكتاتورية الديمقراطية الثورية للطبقة العاملة والفلاحين حيث انها تضم ممثلين للطبقات الاخرى التى تشارك فى النضال من اجل التحرر الوطنى . وتقرر ان تقوم مثل هذه الحكومة بتنفيذ برنامج واسع من الاجراءات الاجتماعية فى صالح الشعب العامل . ولم يقصد بالدعوة لتشكيل مثل هذه الحكومة أن تعتبر فى نفس الوقت دعوة الى اقامة السلطة السوفيتية . وفى كلمات أخرى سحب من الناحية العملية شعار النضال من أجل سلطة سوفييتية فيما يتعلق بالبلدان المستعمرة وشبه المستعمرة فى تلك المرحلة من الثورة . وكان هذا هو النتيجة الطبيعية للانتقال الى تكتيكات الجبهة الشعبية المعادية للامبريالية . وعلى اية حال فلم يسجل

شـعار تكوين حكومة ثورية شـعبية معادية للامبرياليـة فى قرار المؤتمر .

وقد وضع الخط الذى أقره المؤتمر السابع للكومنترن اسس النجاح الملحوظ للحركة الثورية العالميـة التى تحققت فى المرحلة التالية والثانية فى الازمة العامة للراسمالية . وفى سنوات الحرب تطورت حركة جماهيرية عظيمة معادية للفاشية ويقودها الشيوعيون تحت راية جبهة متحدة عالمية اكثر اتساعا .

وكان للبرامج المحددة لتوحيد القوى المعادية للفاشـية والتى وضعتها الأحزاب الشيوعية بمساعدة الاجهزة الرئيسية للكومنترن أهمية كبيرة فى هذا الحشد ، وكانت تقـوم على أساس قرارات المؤتمر السابع للكومنترن الذى أوكل للشيوعيين مهمة النضال لقيادة الطبقة العاملة وطليعتها السياسية فى النضال التحررى الثـورى المعادى للفاشية .

وحينما احتل الهتلريون الدانمرك والنرويج وهولندا وفرنسا وبلجيكا وبلدان اخرى سـنة ١٩٤٠ سـاعد الكومنترن الاحزاب الشـيوعية على ان تصبح أكثر انضـباطا فى الاشـكال التنظيميـة اللينينية لهيكل الحزب تمشيا مع ظروف النضال وباقامة مراكز حزبية دائمة ومستقرة سواء داخل او خارج الاراضى المحتلة .

ولقد ساهم كل هذا فى ان تصبح الاحزاب الشـيوعية القـوة القائدة فى النضـال ضد الفاشية والقوة المدعمة لحركة المقاومة .

وفى الوقت الذى هدد الخطـر القـاتل كل المكاسب الثـورية والديمقراطية والتقدمية للشـعب واسـتقلالهم الوطنى وحياتهم نفسـها كان الاتحاد السـوفييتى بقيادة الحزب الشيوعى السوفييتى هو القوة الرئيسية ومحور الحرب ضد الفاشية وضد التحـالف الهتلرى وضمن هزيمته الكاملة .

وفى البلدان الراسمالية المتحالفة كافحت الاحزاب الشيوعية للاشتراك الفعال للجماهير فى الحرب ضد الفاشية . وقد ساعدوا على تنفيذ الاجراءات الحكومية لهزيمة المانيا الهتلرية وتوابعها ، كما طالبوا فى نفس الوقت بأن تشن الحرب ضد الهتلرية بطريقة اكثر قوة ، وكان يقود الاحزاب الشيوعية فى هذا النضال بلا منازع معتقدات لينين المتعلقة بالأممية البروليتارية . وواصلوا الشرح للجماهير بأن المانيا النازية فى حربها مع الاتحاد السوفييتى لا تهاجم فقط الوطن الاشتراكى للطبقة العاملة بل وايضا كل الشعوب المحبة للحرية . ودعا الشيوعيون شعوب بلادهم لكى تنهض بحزم للدفاع عن الاتحاد السوفييتى حيث ان ذلك فى صالح كل الدول المحبة للحرية . وفى نفس اليوم الذى قام فيه الهتلريون بهجومهم الغادر على الاتحاد السوفييتى فى ٢٢ يونيو سنة ١٩٤١ كتب الحزب الشيوعى الفرنسى نداء يعبر فيه عن الاعتقاد الجازم بضرورة هزيمه الفاشية ويقول : « أن كل انسان يستحق ان يحيا فرنسيا يجب أن يعتبر نفسه من الآن حليفا للاتحاد السوفييتى » ، ان انتصار هتلر على الاتحاد السوفييتى ستكون هزيمة لنا ، وكل انتصار للاتحاد السوفييتى على هتلر سيكون نصرا لنا ايضا .

(التضامن الدولى للشعب العامل فى النضال من اجل السلام والتحرر الوطنى ضد العدوان الفاشى ، ومن اجل القضاء التام على الفاشية فى اوروبا وآسيا - ١٩٣٨ - ١٩٤٥ - موسكو - ١٩٦٢ ، ص ٢٨٣) .

وقد شنت الاحزاب الشيوعية فى البلدان التى احتلتها الفاشية نضالا عن طريق حركة المقاومة التى اصبحت جزءا لا يتجزأ من حرب الدول والشعوب ضد القاهرين الفاشست واخذ الشيوعيون المبادرة فى تنظيم الجبهات الوطنية العريضة وتوحيد الطبقة العاملة والفلاحين والفئات الوسطى فى المدن والعناصر والمجموعات الوطنية للبورجوازية القومية .

وفى نضالهم ضد الفاشية كان الشيوعيون فى فرنسا وبولندا وتشيكوسلوفاكيا واليونان ويوغوسلافيا وبلدان أخرى نموذجا للشجاعة والتحمل والتضحية بالذات .

وكانوا أكثر المدافعين الذين يعتمد عليهم فى الدفاع عن حقوق وحرية الشعوب واكثر الوطنيين صلابة . واستحق الشيوعيون التقدير العالى للجماهير ببطولتهم وببذل دمائهم من اجل مصالح الشعب وبتفانيهم فى سبيل الشعب العامل .

واضيفت صفحات مجيدة كثيرة لتاريخ النضال ضد الفاشية بواسطة الشيوعيين في بلدان الكتلة الفاشية - وهي الاحزاب الشيوعية فى المانيا وايطاليا ورومانيا والمجر وبلغاريا والنمسا وفنلندا واليابان .

وكانوا ينتهزون كل فرصة ليجعلوا الجماهير تتحقق من الطبيعة الاجرامية للفاشية ولتكوين مراكز المقاومة بالرغم من الارهاب الوحشى للغاية ، كما ساعدوا حرب تحرير الشعوب بكل وسيلة ممكنة .

ولقد ادت الظروف والاختلافات الكبيرة فى مواقع كل حزب شيوعى ، وتنوع المهام المحددة التى تواجه الشيوعيين ضرورة الى توفر الاستقلال فى العمل واكبر قدر من المناورة للاحزاب الشيوعية بشكل بات أكثر الحاحا مما كان فى ظروف ما قبل الحرب واوضح مسار الاحداث أن « الشكل التنظيمى لتوحيد العمال والذى اختاره المؤتمر الاول للأممية الشيوعية والذى كان يستجيب لمتطلبات المرحلة الاولية فى انتعاش الحركة العمالية ، قد أصبح عديم الجدوى بدرجة متزايدة مع نمو هذه الحركة ومهامها فى كل بلد وتزايد تعقدها بل وتحولها الى عقبة تحول دون دعم اكثر للاحزاب العمالية القومية (الأممية الشيوعية - ١٩٤٣ - ٥ - ٦ - ص ٨) » .

ومع وضع هذه الظروف فى الاعتبار قررت هيئة رئاسة اللجنة التنفيذية للكومنترن ، بتأييد من كل الأحزاب الشيوعية ، حل الأممية الشيوعية فى مايو سنة ١٩٤٣ .

وعلى عكس الآمال التى بناها الرجعيون وكل أعداء الشيوعية ، فان حل الكومنترن لم يكن يعنى أضعاف الحركة الشيوعية الدولية . وانما واصلت الاحزاب الشيوعية ، مخلصة لراية الماركسية اللينينية والأممية البروليتارية ، النضال ضد الفاشية وقربت بمهارة ونشاط أكثر من لحظة هزيمتها النهائية .

وكنتيجة لنضال الاحزاب الشيوعية التى كانت تسترشد فى نشاطها اليومى بالمبادىء الثورية اللينينية ، بدأت الحركات الجماهيرية الديمقراطية العامة المناهضة للفاشية تتطور الى ثورات اجتماعية عميقة . ولقد كان للنطاق الجماهيرى للحركة نفسها والمساهمة الحاسمة للطبقة العاملة وطليعتها الماركسية اللينينية ، وتأثير النجاحات التى حققتها الاشتراكية والنفوذ الدولى للاتحاد السوفييتى وقوته والذى زاد بدرجة كبيرة بعد الانتصار على العسكرية الهتلرية واليابانية والتكتيكات والاستراتيجية الصحيحة التى اتبعتها الاحزاب الشيوعية « فى كل مكان تقريبا » كان كل هذا أهم العوامل التى حددت العلاقات المتبادلة الوثيقة بين العناصر الديمقراطية العامة والعناصر الاشتراكية فى نضال الجماهير .

الاممية البروليتارية
اساس دعم وحدة الحركة العماليه الثورية فى العالم

ان الاممية البروليتارية التى تعبر عن تطابق مواقع ومصالح الشعب العامل فى كل البلدان كانت ومازالت هى المبدأ الـذى يسترشد به كل النشاط النظرى والعمل للماركسية اللينينية فهى المرشد الذى يعتمد عليه لتحديد التوازن بين المهام الدولية والقومية للحركة العمالية تحديدا صحيحا ، وأى انحراف عنها ينتج عنه ضمور الحركة الثورية العالمية وظهور الاتجاهات القومية والخاصة ، وفى تلخيص للخطوات الاولى للحركة العمـــالية الاوروبية كتب كارل ماركس فى « الخطاب الافتتاحى للرابطة الدولية للعاملين » يقول :

« لقد أثبتت الخبرة الماضية كيف أن تجاهل هـذا الرباط الأخوى الذى لا بد وان يوجد بين العـــاملين فى مختلف الاقطار ويدفعهم للوقوف بحزم جنبا الى جنب فى كل نضالهم من اجـل الاتفاق ، سيكون جزاؤه الهزيمة المشـــــتركة لجهودهم المفككة » . (ك . ماركس ، فريدريك انجلز ، الأعمال المختارة فى جزئين ، الجزء الاول ص ٣٨٤) .

ولقد طور لينين مبادىء وأفكار التضـــامن الأممى للشـعب العامل والتى أصلها ك . ماركس ، وفريدريك انجلز بشـكل خلاق

اذ كان مدافعا قويا عن وحدة البروليتاريا العالمية فى العصر التاريخى الجديد ، ومؤكدا باستمرار أهمية التضامن الأممى للطبقة العاملة من أجل احراز النصر ، وحدد لينين بوضوح معنى هذه الوحدة بقوله : « ان هناك نوعا واحدا ، وواحدا فقط من الأممية الحقيقية هو العمل بكل طاقة ممكنة من أجل تطوير الحركة الثورية والنضال الثورى فى بلد المرء نفسه ومساندة هذا النضال بالدعاية والتعاطف والمساعدة المادية • وهذا الخط ، وفقط هذا الخط فى كل بلد بلا استثناء (لينين ـ الأعمال الكاملة الجزء ٢٤ ص ٧٥) •

ويمكن فهم مسألة التوازن بين القومية والأممية بشكل كامل اذا وضعت فى الاختبار فى كل الزوايا الواسعة للحركة التاريخية العالمية للمجتمع ، حيث انها تنبع من عمق التطورات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية العالمية ، وهكذا بالتحديد وضع مؤسسو الشيوعية الدولية وعينوا التعاليم عن تطور المجتمع وانطلقوا من تصنيف ما هو اجتماعى عالمى ومتعلق بالنموذج التاريخى الموحد للمجتمع أو التركيب الاجتماعى وما هو قومى محدد ويتمشى مع مجتمع محدد واحد أو بلد منفصل •

وفى دراستهم للمجتمع البورجوازى فى منتصف القرن التاسع عشر اعتبر كارل ماركس وفريدريك انجلز ان التناقض بين ما هو اجتماعى عالمى وما هو قومى محدد قد حل فى ظل الرأسمالية بالكامل ان لم يكن فى جوهره عن طريق زوال الفوارق القومية ، فعلى الأقل من حيث الشكل عن طريق قيام مستوى واحد من التطور الاجتماعى لكل البلدان المتقدمة ، ومن هنا جاء الاقتراح المنطقى عن احتمال قيام الثورة الاشتراكية نتيجة القضاء على الرأسمالية فى آن واحد فى كل أو غالبية البلدان الرأسمالية المتطورة •

غير ان هذه النظرية التى يوجد ما يبررها تدريجيا فى مرحلة نشوء الرأسمالية ، فقدت معناها النظرى والعملى فى عصر الامبريالية

بحيث انضمت عملية التطور غير المتكافىء للغاية للنظام الرأسمالى العالمى •

وقد طور لينين فى بداية نشاطه الخلاق أفكار ماركس وانجلز حول طبيعة التطور القومى فى كل البلدان الرأسمالية مشيرا الى ان « خلق الروابط القوميه لا يعنى الا خلق الروابط البورجوازية » (لينين الاعمال الكاملة ـ الجزء الأول ص ١٥٥) •

ولعبت هذه الفكرة حول وحدة التطور القومى والاجتماعى فى ظل الراسمالية والتى عبر عنها لينين فى اعماله المبكرة دورا هاما بعد ذلك فبينما يحدد العامل الطبقى الجوهر ، ومحتوى التطور يعطيه العامل القومى الشكل ويعطيه طابعا يتمشى مع الظروف فى كل بلد معين ، وكان لينين يعتبر دائما ان العامل الطبقى الاجتماعى هو العامل الحاسم والقائد وان العامل القومى عامل ثانوى مساعد •

وفى دراسته لتطور العلاقات القومية فى ظل الرأسمالية قرن لينين أن هناك تيارين تاريخين متداخلين فى هذا التطور • ويتمثل الأول فى التدعيم القومى للمجتمع ، والثانى وهو القائد يتمثل فى امية الحياة الاجتماعية للبشر ، فكلا الاتجاهين يشكلان قانونا كاملا للرأسمالية • (لينين ـ الأعمال الكاملة ـ الجزء ٢٠ص ٢٧) •

واذا تناولنا من وجهة نظر هذا القانون التوازن النسبى بين العامل الاجتماعى والعامل القومى فى ظل الرأسمالية ، فسنجد ان التناقضات داخلها تظهر فى تطور كلا الاتجاهين ، غير انهما فى الحالتين تحل نفسها بشكل نسبى وجزئى فقط •

ومن الناحية الموضوعية ، فان طبيعة تطور الرأسمالية متعددة من حيث مراكزها التى نشأت تلقائيا فى التطور التاريخى السابق • فراس المال فى هذا البلد أو ذاك بغض النظر عن مدى قوته ونضجه عاجز مسبقا عن احتكار الدور الرئيسى فى تطور النظام الرأسمالى العالمى • ويتعارض ادعاؤه بهذا الاحتكار مع ادعاءات مماثلة من رأس

المال فى بلد آخر ، ثم ينعكس تنافس رأس المال من اجل السيطرة بعد ذلك في احتدام التناقضات السياسية والاقتصادية والتى تتضح أكثر فى مراحل تاريخية محددة ومختلفة تماما عنها فى مراحـــل اخـرى •

وفي ظروف السيطرة الرأسمالية مضى تطور الاتجاه الثانى الذى أشار اليه لينين ـ أى الأممية ـ فى اشكال متناقضة ، فالاتجاه الامبريالى للدول يقوم على أساس علاقات السيطرة والتبعية ويمضى في اتجاه دعم نظام الاستغلال ، ويتخذ أشكال تجميع رؤوس الاموال فى البلدان المنعزلة فى حلف أوليجاركى احتكارى فوق الأمم فى نظام « السوق المشتركة » الذى يتنكر للمصالح القومية للشعب من أجل اغراض ذاتية • ونظرا للتناحر الموروث فى رأس المـال فان هذه التجمعات الامبريالية تتخذ شكل المجموعات الخاصة التى يعـارض بعضها البعض • ويجرى داخل هذه المجموعات وبينـــها صراع احتكارى تكتلى من أجل الهيمنة •

وأوضحت تحليلات لينين للتناقضات الاجتماعية والقـومية للمرحلة الامبريالية فى الرأسمالية ان التناقض بين ما هو اجتماعى عالمى وما هو قومى محدد لا يمكن حله على اسس بورجوازية ســواء من ناحية الشكل أو المضمون ، ومن هنا جاء الاستخلاص الخاص بامكانية الانتصار الأول للاشتراكية فى بلدان قليلة أو حتى فى بلد واحـــد •

وهذه النتيجة اللماحة هى تجسيد للوحدة الجدلية للمضمون الاجتماعى ـ اى الشكل القومى ـ والطابع الدولى للعملية الموضوعية الخاصة بالتطور التاريخى العالمى • وأصبحت هذه نقطة انطلاق اساسية للاتجاه الاستراتيجى لنضال الشعوب العاملة والمناهضـــة للرأسمالية فى كل البلدان ، وستبقى لها أهمية عملية خلال عصر الثورات الاشتراكية كله •

* * *

وفى عصر الثورات البورجوازية وفى المرحلة التى تلتهـا مباشرة حددت العوامل الموضوعية للتطور التاريخى نفسهـا حل التناقضات بين الخاص بالمجتمع العالمى والخاص بالمدى القومى بما يتمشى مع مصالح الراسمالية أى عن طريق تقـديم العـوامل على أنها عوامل قومية وبالطبع كان هذا التماثل نسبيا كذلـك حيث كانت التناقضات بين مصالح الرأسمالية وأمانى الفئـات الفقيرة قد بدأت فى الظهور منـذ فترة طويلة قبـل انتصـار الرأسمالية •

ومع تطور الراسمالية وزيادة عمق التناقضات الاجتماعية ونمو الوعى الطبقى لدى البروليتاريا فقدت المصالح المجتمعة للبورجوازية والأمة أى محتوى موضوعى وتحـول التمـاثل النسبى للعـوامل البورجوازية وتلك الخاصة بالامة الى تناقض تام بين مجموعة صغيرة من الراسماليين والجماهير العاملة فى الأمة غير أن مصالح المجموع لم تحقق بل تحولت فقط من واقع الى وهم ، واستمرت فى الوجود ولم يكن ذلك نتيجة للعوامل المفروضة تاريخيا بل نظرا للطابع غير العلمى لأسلوب الانتاج الرأسمالى وكنتيجة لذلك بدت علاقات الملكية الخاصة واستغلال الراسماليين للعمل المأجور القائم على هذه العلاقات كما لو كان أساسا طبيعيا وضروريا لوجود الأمة ، وبدت الأمة نفسها كوحدة واحدة لمالكى السلع الذين يتمتعون بحقوق متساوية •

ولقد كشف لينين الطبيعة الطيفية لهذه الظاهرة وأوضح ان كل أمة بورجوازية تتكون فى الواقع من أمتين ـ أمة الملاك وامـة الشعب العامل ، ومصالح كلاهما متناقضة تماما ، وقد أثبت لينين فى دراسته للتناقضات بين العوامل الاجتماعية والعوامل القومية من الداخل والتناقض الطبقى الذى يشكلها ، ان هذا التناقض لا يحل الا من خلال عملية حل التناقض الرئيسى فى الراسمـالية وهو التناقض بين الطابع الاجتماعى للعمل والشكل الرأسمالى للملكيـة الخاصة ، أى فقط من خلال الثورة ـ الاشتراكية •

ويلجأ الرأسماليون وخاصة فى الظروف الراهنة الى المناورة الاجتماعية ، محاولين اعطاء الوهم الخاص « بالوحدة الوطنية » فى محاولة وضع المصالح الخاصة بالدولة الامبريالية على انها مصالح قومية وحاول الامبرياليون اقامة أساس لاسطورة « الوحدة القومية » كأساس سياسى وايديولوجى ان لم يكن أساسا اجتماعيا « فالامة كلها طبقة واحدة » ! هذا هو المعتقد الاساسى للقومية البورجوازية كما عبر عنها فى وقتها واحد من دعاتها وهو اوروالد شبنجلر أحد المنظرين الايديولوجيين للفاشية الالمانية ويعتبر المنظرون البورجوازيون ومنظرو البورجوازية الصغيرة ، وهم يبالغون الى اقصى حد فى تاثير العلاقات القومية على التطور الاجتماعى ، ان السياسة العالمية هى لعبة تلقائية للقوى القومية والتى ستقود الانسانية فى كل الاحتمالات الى « حرب الكل ضد الكل » .

وبينما لا يوافق الماركسيون على هذا التفسير للقومية والذى يقدمه المنظرون البورجوازيون ولا يوافقون على تقييمهم لأهمية العلاقات القومية فى العالم المعاصر ، فانهم لا ينكرون أن القومية تمثل عاملا مستقلا ، ومجالا نشيطا للغاية فى الوعى الاجتماعى ، أو أنها تمارس دورا كبيرا ، وفى ظروف معينة دورا حاسما على الاتجاهات السياسية والايديولوجية للمجموعات والأحزاب الاجتماعية المختلفة ، بما فى ذلك المجموعات والأحزاب الكبيرة . وهم لا ينكرون كذلك أن استخدام القوى الرجعية للقومية يمكن أن يؤدى الى نتائج رهيبة فى حياة البشرية .

وفى نفس الوقت ترفض الماركسية اللينينية التفسير المجرد لقضية القومية . وقد أثار لينين انه عند تعريف جوهر القومية وتقييم أهميتها فانه من الضرورى الانطلاق من تحليل الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التى تسبب مظاهرها المحددة . وان « الحديث عن المشاعر القومية كعامل مستقل هو فقط اضفاء غموض على جوهر الموضوع » (لينين - الأعمال الكاملة - الجزء الأول ص ١٥٥) .

وتأكيدا للفرق الأساسى بين تفسير البورجوازية للعامل القومي وتفسير البروليتاريا كتب لينين :

« تضع البورجوازية دائما مطالبها القومية فى المقدمة ، وتفعل ذلك بطريقة مؤكدة ، وبالنسبة للبروليتاريا تخضع هذه المطالب على اية حال لمصالح الصراع الطبقى » (لينين ـ الأعمال الكاملة الجزء ٢٠ ص ٤١٠) ووجهة النظر الطبقية هذه والتى عبر عنها لينين اصبحت بالنسبة للشيوعيين نقطة الانطلاق فى تقييم الدور السياسى للقومية فى العصر الحديث •

ولقد شهد القرن العشرون أمثلة كثيرة للتأثير الضار للغاية الذى مارسته القومية البورجوازية على التطور الاجتماعى للامم وعلى الموقف الدولى كله • ويكفى أن نذكر مثلا واحدا ، هو الفاشية الالمانية التى ظهرت على أساس النعرة القومية ـ وذلك لكى نقيم تقييما صحيحا الخطر الكامن فى القوميه الرجعية النشيطة • فان اخطار هذا المثل خطيرة للغاية حيث أن ملايين الالمان قد اشتركوا فى محاولة بعثها مدفوعين بشوفينية قوية للغاية ، ولقد تمكنت البشرية من سحق الهتلرية ولكن فكرة « ليعش الرايخ ألف عام » لم تمت بموت خالقها ، وانما مازالت تعيش فى الفاشية الجديدة بالمانيا الغربية والتى تحاول مرة أخرى استخدامها كشعار لتحقيق « الوعى الوطنى الالمانى الكبير » •

وفى مرحلة ما بعد الحرب انتشرت الأفكار القومية ذات الطابع الفاشى فى كل العالم الامبريالى مصحوبة باستمرار بنزعة شديدة الحماس فى عدائها للشيوعية وللسوفيتية •

ولقد كان النضال ضد هذه الافكار ومازال هو المهمة الدائمة الملقاة على الأحزاب الماركسية اللينينية ، وفى هذا يقول ل • بريجنيف: « تؤكد الظروف الدولية الراهنة وبقوة صحة استمرار تصور لينين

ن الدولية البروليتارية » (الاجتماع الدولي للأحزاب الشيوعية والعمالية ـ موسكو ـ ١٩٦٩ ص ١٦١) .

ومهما كان الكثير من المشاكل الدولية يرتبط ارتباطا عميقا بالقومية فلقد استرشد الحزب الشيوعي السوفييتي وبقية الاحزاب الشيوعية وباخلاص للينينية في تناولهم لهذه القضايا وبشكل حاسم بانه « في اية مشكلة سياسية خطرة وعميقة حقا ، يتخذ الموقف على أساس الطبقات وليس على أساس الامم » (لينين ـ الأعمال الكاملة ـ الجزء ٢٠ ص ٣٦) .

والماركسيون اللينينيون يسترشدون دائما بهذا المبدأ سواء في سياستهم العملية ـ وهي الدفاع الثابت عن الأهداف الثورية للطبقة العاملة والنضال من أجل وحدة كل القوى المعادية للامبريالية في الوقت الراهن ـ أي في نضالهم الايديولوجي ـ وذلك بفضح الجوهر الطبقي للقومية البورجوازية وتوضيح عدم تمشيها مع مصالح الجماهير العاملة .

وتقدم أفكار لينين حول الصراع الطبقي والأممية البروليتارية الوسيلة الرئيسية لشرح المحتوى الاجتماعي للقومية البورجوازية وبشكل خاص ، اشكالها المبعثرة حاليا والتي ظهرت بارتباط مع تطورات التوحد المعاصر في العالم الرأسمالي . ويشير ذلك الى نفي المنظرين الرأسماليين لمبادىء السيادة القومية وافكار الفوضى القومية والى الدعاية حول القوميات الاسمى مثل « الاوروبيه » و « الاطلانطية » .. الخ .. غير أن هناك ولا شك اغراضا شوفينية مختفية لمجموعات راسمالية قومية تحاول فرض أغراضها القاهرة على الأمم الأخرى . فمثلا ليس هناك شك أن شعار « أوروبا للاوروبيين » الذي يرفع في مواجهة التوسع الامريكي انما يعني (أوروبا للالمان الغربيين) وللانتقاميين في المانيا الغربية .

وبينما تدعم عمليات الوحدة في هذه الأيام القدرة الدفاعية للرأسمالية ، الا انها في نفس الوقت ونظرا لدولية سوق العمل

وكنتيجة لنمو العلاقات السياسية والايديولوجية للقطاعات القومية للبروليتاريا ، تعطى امكانيات جديدة لتطور التعاون الدولى للطبقة العاملة فى النضال ضد الامبريالية •

ونظرا لطبيعتها الاجتماعية تعتبر الأممية البروليتارية هى الوحدة الطبقية السياسية والايديولوجية للعوامل القومية والدولية فى الحركة العمالية العالمية ، ولقد انطلق مؤلفو بيان الحزب الشيوعى من هذه الحقيقة حين كتبوا يقولون : « ان الرجال العاملين ليس لهم بلد ـ اننا لا يمكن أن نأخذ منهم شيئا لا يملكونه ، وحيث انه يجب على البروليتاريا ان يكون لها أولا وقبل كل شىء الغلبة السياسية وان تنهض لتصبح الطبقة القائدة فى الأمة وان تمثل هى نفسها الأمة ، فهى بذلك وفى هذه الحدود تصبح هى نفسها قومية وان كان ليس بالمعنى البورجوازى للكلمة » (كارل ماركس ـ فريديرك انجلز ـ الاعمال المختارة فى جزئين ـ الجزء الأول ـ ص ٥١) •

بيد ان الانتهازيين يحطمون العلاقة بين هاتين الفكرتين والتى تشتملها هذه الكلمات ، ويشوهون بشكل قوى معنى هذه وتلك ففسرت الكتابات اليسارية الفكرة الأولى والقائلة « ان العاملين ليس لهم بلد » بشكل حولها تماما الى تعبير رومانسى ولكنه يحتوى على دعوى غامضة للفوضى القومية ، ولم يمنعهم ذلك على أية حال من ان يصلوا الى دعاوى شوفينية شبيهة بدعاوى البورجوازيين الصغار المتطرفين • وبالنسبة للانتهازيين اليمينيين فلقد حولوا الفكرة الثانية القائلة بان « على البروليتاريا أن تمثل بنفسها الأمة » الى تأصيل لمبدأ « الشيوعية القومية » الذى لا يتمشى مع الأممية البروليتارية •

وقد أكد لينين الذى كثيرا ما كان يعود الى تحليل هذا الجزء من البيان « ان فصل احدى الفكرتين عن الأخرى مسألة خاطئة تماما » (لينين ـ الأعمال الكاملة ـ الجزء ٣٥ ص ٢١٥) •

وان المعنى الحقيقى لهذه الأسس هو أن البروليتاريا التى ترفض فكرة القومية البورجوازية عن أرض الآباء ، يجب أن تقود الجماهير العاملة فى النضال ضد رأس المال وفى الكفاح حتى تصبح الطبقة القائدة للأمة ، وذلك لكى تقودها الى الاشتراكية ، وهى قوميه لهذا السبب فقط ، والى هذا الحد فقط تتمشى مصالحها الطبقيه مع مصالح الأمة •

وأكد لينين ضرورة أن تلعب الطبقة العاملة الدور القيادى ليس فقط فى الأعداد للثورة الاشتراكية وتنفيذها ، بل أيضا فى الحركات الديمقراطية العامة وحركات التحرر الوطنى المعادية للامبريالية • أن هذا هو الذى يمثل الحل التكتيكى والاستراتيجى لمشكلة « البروليتاريا ـ الأمة » والتى تصاغ فى كل بلد وفقا لطبيعة نظامها الاجتماعى ومستوى التطور الاقتصادى والاجتماعى وعلاقات القوى الطبقية وبعض الظروف التاريخية المحددة الأخرى •

وتكتسب أفكار لينين حول موقف البروليتاريا من ايديولوجية حركة التحرر الوطنى فى الظروف الراهنة أهمية متزايدة • فقد اعتبر لينين القومية التى تمثل المحتوى الرئيسى لهذه الايديولوجية ظاهرة معقدة ومتناقضة يجب الا يكون هناك موقف واحد تجاهها • فاذا كانت القومية البورجوازية ضد الاستعمار والاضطهاد القومى والبقايا الاقطاعية فان تأييدها فى هذه الحالة هو « الواجب الملزم للماركسى » ولكن هذه هى حدود التأييد الذى يمكن ان تعطيه البروليتاريا للقومية لأنه بعد ذلك يبدأ نشاط البورجوازية الفعال فى العمل من أجل دعم قوميتها (لينين ـ الأعمال الكاملة ـ الجزء ٢٠ ص ٣٤ ، ٣٥) •

وفى نفس الوقت وكما أشار لينين اكثر من مرة فان على الشيوعيين ان يثابروا بلا كلل على الحرص على أن تظل اذهان الجماهير حرة من الايديولوجية القومية قادرة على أن تهضم الايديولوجية

البروليتارية • وأى انحراف عن ذلك يقود الى الانحلال القومى والى اتخاذ المواقف الثورية للبورجوازية الصغيرة •

ولقد أوضح التاريخ أن انتصار الثورة لا يحل بذاته وبشكل تلقائى التناقضات بين العوامل الاجتماعية والعوامل القومية فى مجال الايديولوجية والسياسة ، وان مبادىء الأممية لا يتم ارساؤها بشكل ثابت فى حياة الأمة الا نتيجة لجهد طويل ومجهد من الطليعة السياسية للمجتمع •

وبدون قيادة الطليعة الثورية للطبقة العاملة فان الحل الامى لمشكلة العلاقة بين العوامل الاجتماعية والقومية سيكون مستحيلا ، ولقد رأى لينين أن هذا الحل سيكون فى تحرير دكتاتورية البروليتاريا من الدكتاتورية القومية (أى موجودة فى بلد واحد وغير قادرة على التحكم فى سياسة العالم) الى دكتاتورية دولية (أى دكتاتورية بروليتارية تشمل على الأقل عدة بلدان متقدمة وقادرة على أن تمارس نفوذا حاسما على السياسة الدولية ككل) (لينين — الأعمال الكاملة — المجلد ٣١ — ص ١٤٨) •

ولقد تأكد مفهوم لينين عن الوحدة الثورية بين العوامل القومية والعوامل الدولية وبشكل مقنع بالتطبيق الناجح لهذا المفهوم فى مجرى ثورة أكتوبر والنشاط التالى للحزب الشيوعى بالاتحاد السوفيتى • حيث جرى التغلب على التعصب القومى وعدم الثقة المتبادلة بين القوميات خلال النضال المشترك لشعوب الاتحاد السوفيتى من اجل التحرر الاجتماعى وظهرت الى الوجود علاقات جديدة مبنية على الصداقة والتعاون والمساعدة المتبادلة ، فالقضاء على الطبقات المستغلة واقامة الملكية الاجتماعية بوسائل الانتاج هذا وذاك شكلا الأساس الاقتصادى والاجتماعى لتكوين تجمع امى هو الأول من نوعه فى التاريخ ، ذلك الشعب السوفييتى الذى يتكون من عشرات من الأمم الكبيرة والصغيرة ومن الاقليات القومية المتحدة على أسس المساواة الكاملة وتطابق الأهداف والمصالح •

وبعد اقامة النظام الاشتراكي العالمي شكلت هذه المبادئ اساس العلاقات بين الدول الاشتراكية ، وعلى الرغم من ان اتجاهي تطور العلاقات الدولية اللذين شرحهما لينين استمرا يعملان في ظل الاشتراكية المنتصرة على نطاق عالمي فانهما فقدا خاصية العدائية التي كانت تميزهما في ظل الرأسمالية ، واندمجا كعملية واحدة لتأكيد الأمة لذاتيتها مع التجمع الدولي للمجتمعات الاشتراكية ، فالوطنية الاشتراكية تندمج مع الأممية البروليتارية وبالتالي فان تغييرا اساسيا يحدث في الذهنية القومية لشعوب الدول الاشتراكية الذين يفقدون تحيزاتهم القومية في مجرى بناء المجتمع الجديد .

ولقد كان من الممكن أن يتم الكثير والكثير على طريق الاممية الاشتراكية لولا النشاطات الانقسامية للانتهازيين القوميين الذين يحاولون خدمة لمصالحهم الانانية أن يحلوا قومية البورجوازية الصغيرة محل الأممية البروليتارية في العلاقات بين الدول الاشتراكية وان يمزقوا المجموعة الاشتراكية . وتبذل الأحزاب الماركسية اللينينية جهودها بثبات وثقة ، واعية لخطر مثل هذه الاتجاهات القومية لكي تحسن وتطور العلاقات الاخوية بين الدول الاشتراكية.

وواضح أن تقوية الوحدة الأممية للدول الاشتراكية هو عملية طويلة ومعقدة وان المستوى غير المتكافئ في التطور الاقتصادي والاجتماعي والسياسي واختلاف التراث التاريخي وبعض المميزات الأخرى كل هذا قد يؤدي الى عدم التطابق في مصالح الدول الاشتراكية عند حل بعض المشاكل المحددة ، وبالتالي الى تعارض وجهات النظر ازاء هذه القضايا .

وعلى ذلك فان التناقض بين الشمول الاشتراكي والخصوصية القومية لا يحل بشكل كامل في ظروف الاشتراكية أيضا حيث مازال هناك التقسيم الطبقي للامم في ظل الاشتراكية ومازالت الملكية الاجتماعية تحتفظ بشكل قوى منعزل . وانما هذا الحل

ممكن فقط على أساس لا طبقى ، ـ أى فى ظل الشيوعية ـ عندما تكف الطبقات عن الوجود وتختفى القوميات وتشكل الانسانية تجمعا شيوعيا على نطاق العالم كله ٠

***

ولقد أشار لينين ، بعد ان برهن نظريا ومارس فى التطبيق تكتيكات واستراتيجية الثورة الاشتراكية ، أشار الى عدم السماح بالانعزال الطبقى والتشويهات القومية لوحدة التحول الاشتراكى والخصوصية القومية فى الخط السياسى لتنظيمات البروليتاريا الثورية ، فالاتجاه الأول يمكن أن يؤدى فى التحليل الاخير الى انعزال ما لحزب عمالى ، انعزال مفعم بخطر ان يفصل نفسه عن الحياة السياسية والاجتماعية للأمة ٠

وليس أقل من هذا خطرا ذلك المنهج القومى الضيق فى معالجة القضايا الاجتماعية والذى يخضع المصالح الطبقية للبروليتاريا للمصالح القومية المساء فهمها ، مما يحلق التهديد بالتحلل القومى للحزب ٠ كتب لينين «طالما» بقيت مميزات الأمم والدول بين الشعوب والبلدان وهى مميزات ستظل موجودة لفترة طويلة جدا حتى بعد تأسيس دكتاتورية البروليتاريا على نطاق العالم كله ـ فان وحدة التكتيكات الدولية لحركة الطبقة العاملة الشيوعية فى كل البلدان ستطلب ليس الغاء التنوع أو قهر المميزات القومية ولكن تطبيق المبادىء الاساسية للشيوعية (السلطة السوفييتية ودكتاتورية البرولبتاريا) التى سوف تعدل بشكل صحيح هذه المبادىء ازاء بعض الظروف الخاصة وتلائمها وتطبقها بشكل صحيح مع المميزات القومية والدول القومية » (لينين ـ الاعمال الكاملة ـ المجلد ٣١ ص ٩٢) ٠

وأى تنازل من الحزب العمالى للقومية البورجوازية ، أو الاغضاء عن وجهة النظر الطبقية للحزب بالنسبة للقضايا القومية سينتج عنه حتما الانزلاق الى مواقع قومية.ومما له مغزى بهذا الصدد موقف قادة الاشتراكية الأوروبية فى غرب أوروبا الذين احلوا مفهوم

« التعاون بين الامم » محل مبادىء الاممية البروليتارية • ولصق بالايديولوجية الديمقراطية البورجوازية مفاهيم الانتهازية اليمينية عن « الشيوعية الوطنية » التى اعتبرها المنظرون الامبرياليون من نفس مادة ما يسمى « باستراتيجية اقامة الجسور » بين الرأسمالية والاشتراكية •

والواقع ان الايديولوجيين البورجوازيين يشجعون بدورهم التشويهات القومية للانتهازية اليسارية والمتطرفين البورحوازيين الصغار الذين هم فى الحقيقة يحلون الشيوعية القومية محل الأممية البروليتارية •

فدفع البروليتاريا عن طريق الاقناع أو الارغام الى هجر مواقعها الطبقية واتخاذ مسار قومى الطراز ، حتى لو كان مسارا «ثوريا» وزرع التعصب القومى بين البروليتاريا حتى على شكل الشيوعية الوطنية ، « وبذر عدم الوفاق وعدم الثقة القومية فى حركة الطبقة العاملة العالمية حتى فى شكل الافكار المراجعة عن « تعدد الايديولوجيات » و « تعدد المراكز » الى آخر أمثال هذه التراجعات ، كل هذه أمور تتوافق مع الايديولوجيين المناهضين للبروليتاريا والتواقين الى تحويل الشيوعية الى طريق ذى طابع قومى و « فصلها » عن الأممية •

ولقد نجحت الامبريالية فى مطلع القرن العشرين بمساعدة القادة الانتهازيين للاممية الثانية على توجيه الحركة الاشتراكية الديمقراطية فى غرب أوروبا الى مسارات قومية الطراز وبالتالى « ربطها » بالنظم السياسية والاجتماعية للامم البورجوازية • افلا تحاول الامبريالية الحديثة الآن تكرار نفس المناورة على نطاق أوسع باستخدام كلا الاتجاهين الانتهازيين اليمينى واليسارى فى الحركة الثورية • ان الاصرار الذى تحاول به الايديولوجية البورجوازية أن تتحدى الاشتراكية فى منافسة فى القومية يجعلنا نشعر ان هذا الافتراض قد يكون صحيحا تماما • فلقد بين التاريخ

ان البورجوازية لا تخاف من الاشتراكى الذى استسلم للاغراءات القوميه حيث انها بوضوح تكون الرابحة فى مثل هذه المنافسة سواء حين يجد هذا الاشتراكى نفسه خلف القضبان كما كان الحال مع الاشتراكيين الديمقراطيين الالمان بعد استيلاء هتلر على السلطة أو حين يجد نفسه ، مثل قادة حزب العمال فى انجلترا ، على رأس حكومة اصلاحية قومية • أن الاحزاب الماركسية اللينينية تواجه الهجمات الغريبة الطراز للامبريالية والنشاطات الانقسامية للانتهازيين اليمينيين واليساريين بخط اممى للنضال يقوم على افكار الشيوعية العلمية التى اختيرت بنجاح فى المعارك الثورية العظيمة للقرن العشرين ، ولقد قال ليونيد بريجنيف فى اجتماع سنة ١٩٦٩ للأحزاب الشيوعية والعمالية « ان الشيوعيين فى صراعهم من أجل الوحدة لديهم سلاح مجرب ، سلاح سبق أن جلب لهم النصر فى معارك مجيدة فى سبيل اهداف الطبقة العاملة ومن أجل الاشتراكية ، وهذا السلاح هو « الأممية البروليتارية » • (الاجتماع الدولى للأحزاب الشيوعية والعمالية ، موسكو ، ١٩٦٩ ص ١٦٠) •

ولقد كان لدى الحركة الثورية العالمية « التى تنطلق من قاعدة مشتركة ـ هى المواقع الاقتصادية والسياسية المتشابهة للقوى المشتركة فيها ـ هدف مشترك ـ هو تصفية حكم الامبريالية وانشاء نظام اشتراكى عادل » وان كان لها فى نفس الوقت أشكال كثيرة للغاية من التطور التاريخى المحدد ، والتى يتحدد فى كل بلد حسب التوليفة الخاصة للظروف الاجتماعية والخصائص القومية •

ويمضى كل حزب لينينى بشكل مستقل فى نضاله الثورى على سياسة وتكتيكات تتمشى مع الخصائص القومية والتراث التاريخى لبلاده ، وعلى أية حال فان استقلالية وسيادة الأحزاب الشقيقة هى وحدها المبادىء الأولية للنضال الدولى للطبقة العاملة والتى تتطلب اغراضها المشتركة تنسيقا ووحدة فى العمل لكل المجموعات القومية للحركة الشيوعية • وأى خلل فى هذا الترابط المنهجى للعوامل

القومية والدولية ينتج عنه التشويه لمبادىء الأممية البروليتارية والانعزال القومي وتشتت وجهات النظر في بعض الفترات ، والذى تطور الى خلافات اساسية • وفي عام ١٩٥٩ قال ف • جومولكا في الاجتماع الدولى للأحزاب الشيوعية والعمالية ان التوجيه نحو مبادىء الأممية هو العقيدة الوحيدة لضمان صحة الخط السياسى لأى حزب شيوعي •

غير أن الوحدة بين القومية والهيئة في نضال الطبقة العاملة العالمية لا يتمثل في شكل آلى في تجميع الجهود الثورية للطبقة العاملة في كل بلد على حدة ، لأن الوحـــدة بالنسبة للماركسية اللينينية تعنى أن تعمل الطبقة العاملة فى كل بلد ، وهى تواقة لمهامها الثورية على تأييد الحركة العالمية المعادية للامبريالية بكـل الطرق ، وبهذا توفى بالتزامها ازاء الطبقة العاملة تقول « وثيقة » مهام النضال ضد الامبريالية فى الحركة السياسية ووحدة العمل بين الاحزاب الشيوعية والعمالية وكل القوى المعادية للامبريالية والتى اقرها الاجتماع الدولى للأحزاب الشيوعية والعمالية ١٥٩٩ : «ان كل حزب شيوعى مسئول فى نشاطه أمام طبقته العاملة وفى نفس الوقت أمام الطبقة العاملة العالمية ان المهام القومية والأممية لكل حزب شيوعى وعمالى مهام لا تنفصل والماركسيون اللينينيون وطنيـون وأمميون فى نفس الوقت ، وهم يرفضون ضيق الأفق القومى كمـا يرفضون أيضا نفى أو التقليل من المصالح القومية والصراع فى سبيل السيطرة » (الاجتماع الدولى للأحزاب الشيوعية والعمالية ـ موسكو ١٩٦٩ ـ ص ٣٧)

الأممية اذن كانت فى الحركة الشيوعية بطبيعتها ، ويتضح هذا بشكل مقنع وبارز فى المحافل الدولية للشيوعيين • ولقد دعـم الاجتماع الدولى للأحزاب الشيوعية والعمالية والذى عقد فى موسكو سنة ١٩١٩ لدرجة كبيرة وحدة الحركة البروليتارية الدولية • واقر الاجتماع طرقا فعالة من أجل تحقيق هذا الغرض ومن أجل وحدة

العمل بين كل القوى المعارضة للامبريالية • وفى الوضع الحالى المعقد للنضال من أجل السلام والديمقراطية والاشتراكية والذى تتوحد حوله مختلف القوى المعادية للامبريالية يتخذ الشيوعيون كما يتضح من اجتماع موسكو موقفا تاريخيا محددا ازاء مشكلة الربط بين المهام القومية والأممية فى الحركة العمالية •

وفى الحقيقة ، فعندما كان الأمر يتعلق ببضع عشرات أو مئات الآلاف من ممثلى الطبقة العاملة يشتركون فى النضال من أجل وحدة الحركة الثورية فان شيئا واحدا كان يواجههم هو حماية أنفسهم من الأعداء الطبقية الأكثر قوة • والآن وعندما انخرطت ملايين كثيرة فى مجرى الحركة الثورية العالمية ، عندما كسبت هذه الحركة عددا من الانتصارات البالغة الأهمية وأصبحت تمتلك ناصية المبادرة التاريخية ، فلقد تغيرت ظروف النضال بشكل كبير • ومع ذلك فان الشىء الاساسى ، كما قرر فى الاجتماع ازكياس بابايوافو السكرتير العام للحزب الثورى للشعب العامل فى قبرص ، هو ان لحركتنا نظرة عالمية مشتركة وفهما علميا مشتركا للظاهرة الاجتماعية وتقديرا مشتركا للعمليات السياسية الرئيسية فى عصرنا ، وأهدافا مشتركة ونضالا مشتركا ، فان النظرية الماركسية اللينينية والأممية البروليتارية النقية والخالية من أى تشويه يجب ان تقوم على أساس صلب تتدعم فوقه وحدة القواعد الشيوعية • وهذا هو السبب فى ان الأغلبية العظمى من الأحزاب الشيوعية العمالية تعتبر أن أى مظهر من مظاهر التأثير القومى البورجوازى فى صفوف الحركة العمالية يتسبب فى اضرار كبيرة لمهام الاشتراكية والحركة العمالية الدولية ويعوق وحدة القوى الديمقراطية والثورية فى مواجهة المعتدين الامبرياليين •

والانقلابات التاريخية العالمية التى صدرت خلال الخمسين سنة الماضية قد قادت الى بداية مرحلة جديدة من تطور الأممية البروليتارية فى العصر الراهن الذى يتميز بالنمو الثابت للقوى الديمقراطية

والاشتراكية وضعف العالم الامبريالى والتطور السريع لحـــركة التحرر الوطنى تتسع بشكل كبير الاسس الاجتماعية للاممية ، كما يتعمق محتواها بشكل ملحوظ ، فلقد نبعت اشكال جديدة وزادت من تأثيرها على عملية التطور الاجتماعى والسياسى فى العالم • وفى نفس الوقت كما أشار الماركسيون اللينينيون ، بان النضال الثابت من أجل دعم وتطوير المجموعة الاشتراكية ـ هذا الكسب الرئيسى للحركة العمالية الدولية ـ سيظل النقطة الرئيسية فى فكر وتطبيق الأممية البروليتارية وقد قال رودفى أرزمترى السكرتير الأول للحزب الشيوعى فى أورجواى فى الاجتماع الدولى « ان دعم وحدة البلدان الاشتراكية وزيادة تأثير النظـام الاشـــتراكى والاتحـاد السوفييتى بشكل خاص يعتبر ذا أهميـة أولية » •

هذا هو الواجب الأممى للشيوعيين الذى برز تاريخيا مع ثورة أكتوبر العظمى وبقى فعـــــــالا فى ظروف التطور الأبعد للثورة الاشتراكية العالمية •

ان وحدة القوى الثورية هى حاجة كل رفاق ، انها ضرورية لحل كل من المهام الكبيرة التى تواجهها البشرية فى العصر الحـديث والمهام ذات التحدى القوى المطروحة على الحركة الثورية ، ان انقاذ البشرية من حرب نووية والتحرير الكامل للشعوب من أى شكل من أشكال التبعية الاستعمارية والنضال من أجل انتصار الاشتراكية على النطاق الدولى ليتطلب بشكل عاجل وحدة دولية للطبقة العاملة ودعما لوحدة كل الشعوب الثورية فى عصرنا •

وعلى هدى سياسة لينين يناضل الحزب الشيوعى للاتحـاد السوفييتى بثبات من اجل دعم النظـام الاشتراكى العالمى وتأييـد كل الشعوب المعادية للامبريالية فى وقتنا الراهن ، وفى تأييده لنضال الجماهير العادلة فى كل القارات من اجل التحرر القـومى والاجتماعى ويعتبر حزب لينين انه يمكن تحقيق هذه الأغـراض

عن طريق النضال الثابت ضد الامبريالية وفى تحالف وثيق مع الدول الاشتراكية والحركة العمالية الدولية •

وتؤكد خبرة الحركة الثورية العالمية باستمرار صحة وجهة نظر لينين حول ضرورة وجود وحـــدة عميقة وجهـود مشتركة بين كل قطاعات البروليتاريا الدولية وكل تيارات حركة التحـرر الثورية العالمية التى تحطم وتقضى على الرأسمالية آخر نظام مستغل فى التاريخ •

ولقد كانت اللينينية وستبقى القاعدة النظرية للربط الصحيح بين المهام القومية والمهام الدولية للحركة الثورية العالمية ، ولقـد تأكد هذا بالاجماع فى المؤتمر الدولى للشيوعيين الذى انعقـد فى ١٩٦٩ فى البيان الذى تبناه المؤتمر بشكل خاص ، بمناسبة مرور مئة عام على مولد فلاديمير ايلتش لينين والذى يقول « أن لدينـا الحق اليوم لان نقول عن تعاليم لينين ما قاله لينين عن الماركسية انها قوية لأنها حقيقية ، وتعطى أقوال الماركسية اللينينية وتطبيقاتها الخلاقة فى الظروف المحددة الاجابات العلمية للقضايا التى تواجـه كل قطاعات الحركة الثورية العالمية حيثما كان نشاطها •

« ان الوفاء للماركسية اللينينية ، الوفاء لهذه التعاليم الدولية العظيمة ليعد بنجاح أكبر للحركة الشيوعية العالمية » (الاجتماع الدولى للأحزاب الشيوعية والعمالية ـ موسكو ١٩٦٩ ص ١٤١) •

خاتمـــــــة

احتفلت الحركة العمالية الدولية ، والجمـــاهير العاملـــة والشعوب التقدمية فى كل أجزاء العالم على نطاق واسع بعيد الميلاد المئوى لفلاديمير ايلتش لينين هذا اليوم التاريخى ذو الأهميـة العالمية . وهذا يؤكد مرة اخرى وبشكل بارز أن لينين ليس فقط القائد والمعلم للشعب العامل فى روسيا فقط ، بل وللبرليتاريا العالمية وكل البشرية التقدمية . فان اللينينية اممية أبدا . ويصف الاجتماع الدولى للاحزاب الشيوعية والعمالية الذى عقد فى ١٩٥٩ فى بيانه المعنون « الذكرى المئويه لعيد ميلاد ف٠١٠ لينين بشكل عميق المزايا التـاريخية لمؤسس اول دولة اشتراكية فى العــالم قائلا :

« لقد اصبح اسم لينين يجسد انتصار ثورة أكتوبر الاشتراكية العظمى ، وهذا التقدم الثورى الهائل الذى غير بشكل جذرى وجه المجتمع على الكرة الأرضية والذى يشير الى تحول البشرية الى الاشتراكية والشيوعية .

لقد كان لينين رجل فكر فذ وهو الذى طور فى كل المجالات العالم الذى اسسه ماركس وانجلز : المادية الحديثة ، الاقتصــاد السياسى ، نظرية الثورة الاشتراكية وبناء المجتمع الشيوعى .

ولقد أسس لينين الحزب البلشفى ، أول حزب بروليتارى من نوع جديد ، وقاد أول ثورة اشتراكية فى العالم الى النصر ، واسس أول دولة للبروليتاريا فى التاريخ . واسس الديمقراطية الاشتراكية السوفييتية .

ولقد ناضل لينين بلا هوادة ضد الامبريالية والرجعية ودافع عن وحدة العمل لكل قطاعات الشعب العامل فى المعركة ضد العدو الطبقى المشترك . وكان امميا حتى النهاية ودافع عن المساواة والسلام والصداقة بين الأمم ، وهاجم بعنف أى مظهر من مظاهر العنصرية الشوفينية ، وكان صديقا لكل الأمم المقهورة . وفتح الطريق الى النصر أمام النضال ضد الاستعماريين ومن أجل استقلال الشعوب المقهورة وحريتها وحقها فى تقرير مصيرها » . (الاجتماع الدولى للأحزاب الشيوعية والعمالية ــ موسكو ــ ١٩٦٩ ص ٤٠) .

وعلى من يريد أن يناضل ضد الامبريالية بنجاح ويحقق مثل الديمقراطية والاستقلال القومى والاشتراكية والسلام أن يلجأ دائما الى لينين ليتعلم منه كيف يحصل على الاجابات الصحيحة المؤصلة علميا لمواجهة اكثر المشاكل العاجلة فى زمننا . ولحل تلك المشاكل بطريقة ثورية . وان انتصار ثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى والتراث الاشتراكى فى عدد من البلدان وكذلك تكون النظام الاشتراكى العالمى ، كل ذلك أدلة مقنعة على صحة اللينينية .

واليوم أصبح فى الامكان الانتصار على القهر الامبريالى وتحقيق تقدم اجتماعى حقيقى فى أى بلد بغض النظر عن مستوى تطورها السياسى . فالوحدة الوثيقة مع كل القوى الاشتراكية العالمية شرط حاسم لنجاح الجماهير فى أى بلد لتحقيق هذه المهام . وان أية قوة تقدمية وديمقراطية نامية تنجذب الى العملية الثورية العالمية والحركة المعادية للامبريالية والتى تنوع من أشكال الانتقال

الى الاشتراكية وتعطى آفاقا واسعة لانتصار جديد . وما زالت نظرية لينين عن الثورة الاشتراكية تقدم المفتاح لفهم العملية المعقدة التى تحكم مصير الحركة الثورية العالمية ، ويرجع هذا اولا وقبل كل شيء الى حقيقة انها تقوم على اساس علمى صلب ؛ كما انها هى نفسها جزء لا ينفصل عن علم المجتمع والقوانين الموضوعية لتطوره التقدمى .

ولقد اكد التاريخ استنتاجات لينين من ان البروليتاريا هى القوة الثورية القائدة لتحقيق المهمة العالمية التاريخية والخاصة باسقاط رأس المال وبناء المجتمع الاشتراكى . ويخدم كل نشاط لينين العملى والنظرى المتعدد الجوانب مصالح الطبقـة العاملة وتطورها وتزايد نشاطها ويزود وعيها الطبقى والنضال الثابت من اجل دعم وانتصار الاتجاهات الثورية فى الحركة العمالية سواء على المستوى القومى او العالمى .

وفى بداية نشـاطه الثورى كتب لينين : « وعلى ذلك يركز الاشتراكيون كل انتباههم وكل نشاطهم على الطبقة العاملة وحينما يمسك ممثلوها المتقدمون بأفكار الاشتراكية العلمية وبفكرة الدور التاريخى للعامل الروسى ، وحينما تنتشر هـذه الأفـكار وتتكون منظمات ثابتة بين العمال وتنقلهم من حربهم الاقتصادية المتقطعة الحالية الى نضال طبقى واع ــ فى ذلك الوقت سيستطيع العـامل الروسى وهو يقود كل العناصر الديمقراطية ، ان يسقط الحـكم المطلـق ويقـود **البروليتاريا الروسية** (جنبـا الى جنب) مع (**بروليتارية جميع البلدان**) فى الطريق السوى للنضـال السوى المفتوح من اجل « **الثورة الشيوعية المنتصرة** » . (لينين ــ الاعمال الكاملة ــ المجلد الأول ــ ص ٣٠٠) .

ويشهد مجرى التطور التاريخى والاجتماعى لعصرنا على صحة تعاليم لينين الخاصة بالمهمة التاريخية للطبقة العاملة . وقد فتحت البروليتاريا الروسية من الناحية العملية الطريق للثورة الشيوعية

المنتصرة ، ومنذ ذلك الوقت عبرت الحركة الثورية العالمية للطبقة العاملة طريقا طويلا من النضالات والانتصارات .

ان تقدم الطبقة العاملة العالمية واحتلالها مركز الصدارة في عصرنا والتطور الهائل لنفوذها ، وقيـــام النظام الاشتراكي على مساحات واسعة من الأرض ، وتحول النظرية الشيوعية للطبقـة العاملة الى القوة الايديولوجية والسياسية المؤثرة في عالم اليوم ؟ ان كل هذا يرتبط بشكل لا ينفصم باسم ف.ا. لينين المفكر الفذ الذى تابع قضية وتعاليم كارل ماركس . ان الطبقـة العــاملة هى الطبقة القائدة في عصرنا خالقة وصانعة النظام المتقدم الذى يزحف ليحل محل الرأسمالية ولهذا السبب فان نضالهـــا من أجـل تحررها هو في صالح كل البشرية ، وفقط من خلال التحالف مـع الفلاحين والمثقفين العاملين وبقية فئات الشعب العـامل يمـــكن للطبقة العاملة ان تحرز انتصارات هـــامة في بنـــاء المجتمـع الاشتراكي .

ولقد علمنا لينين ان قوة الطبقة العاملة وكل القوى الثورية تكمن في وحدتها وفي تحالفها الوثيق في النضـــال ، وكتب لينين محددا أهمية الاممية البروليتارية « ان لدينا قاعدة عالمية واسعة وبلا حدود ، قاعدة أوسع مما كان الحـــال بالنســـبة لأية ثورة سابقة .

ان لدينا تحالفا دوليا ، تحالفا لم يسبق له مثيل في أى مكان ؟ ولم يعط له التجسيد الرسمي أبدا والذى يعنى من وجهة نظـر القوانين الدستورية لا شيء ولكنه يعنى في العالم الرأسمالي المفـكك "كل شيء » (لينين ـ الأعمال الكاملة ـ المجلد ٣٠ ص ٤٤٩) .

ومع تطور الحركة الثورية العالمية ارتبطت فئـــات اجتماعية جديدة بالنضــــال ضد الامبرالية . وفى نفس الـــوقت زادت البورجوازية من مقاومتها وسارعت من أجل دعم اتحاداتها الدولية

دفاعا عن نظامها الطفيلى القديم . وقد قال لينين « ان راس المال قوة عالمية . ولهزيمته مطلوب تحالف عمالى دولى واخوة عمالية دولية » . (نفس المرجع السابق ـ ص ٢٧٣) .

ان الاخلاص لمبادىء لينين عن الأممية البروليتارية هو أهم مصدر لانتصارات الطبقة العاملة . والطليعة الشيوعية للبروليتاريا هى الناطقة باسم المصالح المتزايدة للجماهير ـ وينعكس هذا فى تطور شعار النضال الخاص بالاممية البروليتارية .

ومن المعروف جيدا انه حينما كانت الطبقة العاملة هى القوة الثورية الوحيدة المعادية لراس المال قدم ماركس وانجلز شعار « يا عمال العالم اتحدوا ! » .

ومع تطور العملية الثورية فى كل الاتجاهات بدأ الشيوعيون أكثر فأكثر يعملون غالبا ليس فقط دفاعا عن العمال بل وايضا دفاعا عن الشعوب المقهورة فى كل البلدان . وفى فترة الأزمة العامة للراسمالية وافق لينين من وجهة نظر « السياسة اللينينية » على الشعار الذى قدمته الدولية الشيوعية « يا عمال العالم وشعوبه المضطهدة اتحدوا ؟ »

وفى الظروف المعاصرة حيث تواصل الحركة الثورية العالمية كسب آفاق جديدة رفع المؤتمر الدولى للأحزاب الشيوعية والعمالية شعار « يا شعوب كل البلدان الاشتراكية أيها العمال ـ ايتها الشعوب الديمقراطية فى كل البلدان الراسمالية ـ ياشعوب البلدان المتحررة حديثا ـ ياشعوب البلدان المضطهدة ـ اتحدوا فى نضالكم المشترك ضد الامبريالية ومن أجل السلام والتحرر القومى والوطنى والتقدم الاجتماعى والديمقراطية والاشتراكية » (الاجتماع الدولى للاحزاب الشيوعية الدولية ـ موسكو ـ ١٩٦٩، ص ٣٩) .

ولقد كانت وحدة الطبقة العاملة وما زالت أساس وجوتي الامميه البروليتارية . وتتمشى المراحل المختلفة للتطور الاممي مع المراحل التاريخية الرئيسية فى العالم لتوسيع الجبهة الدولية فى النضال ضد النظام الاستغلالى ، ومن اجل مصالح الجماهير ، ومن اجل انتصار قضية الاشتراكية .

فالاممية البروليتارية سلاح اساسى وايديولوجى فعـــال فى النضال ضد القومية ومن اجل التضامن القوى للشعب العامل ولكل القوى الثورية .

ولقد استخلص لينين أحد التعاليم الرئيســـية من الحزب الشيوعى ووضعها فى التطبيق حين شكل القوة التنظيمية القادرة على توحيد الطبقة العاملة وحلفائها وقيادتهم بثقة الى النصر ، وهذه القوة هى « حزب من نوع جديد » اى الحزب الشيوعى الذى ترى فيه الجماهير العاملة « عقـــل وشرف وضمير عصرنا » . وطبقا للينينية فان قوة مثل هذا الحزب انما تكمن قبل كل شىء فى كونه حزبا للثورة الاجتماعية ، حزبا لبناة الاشتراكية والشيوعية ، فى كونه أكثر قطاعات الطبقة العاملة تنظيما ووعيا طبقيا وتقدميا ، المسلح بنظرية ثورية والمخلص تماما للاممية والعميق الالتصـــاق بالجماهير . هذا الحزب من نوع جديد لا يســـاوم فى مواجهته أى مظهر من مظاهر الانتهازية والمراجعية لكل من اليمين واليسار ، ولقد طور وحقق نجاحا فى نضاله الحـــاسم ضد الايديولوجيـة البورجوازية والاتجاهات الانتهازية .

وقد اشار لينين وهو يتحدث عن الدور العظيم للحزب « ان الحزب الشيوعى فقط اذا كان يمثل حقيقة طليعة الطبقة الثورية اذا كان يضم حقيقة خيرة ممثليها واذا كان يضـــم شيوعيين متحمسين وواعين علمتهم وصقلتهم خبرة النضال الثورى المتصل واذا نجح فى الارتباط بشكل لا ينفصم بطبقته وبحياتهـا من كل الوجوه وبكل الجماهير المستغلة ، ويكسب ثقة تلك الطبقة وهذه

الجماهير فقط . مثل هذا الحزب هو القادر على قيادة البروليتارية في نضال حازم وقاس ونهائى ضد كل قوى راس المال .

ومن ناحية أخرى فانه تحت قيادة هذا الحرب فقط تستطيع البروليتاريا ان تفجر كل طاقاتها فى الهجوم الثورى والانتصار على المقاومة المؤقتة والعداء الذى لا بد منه لهذه الأقلية الارستقراطية العمالية » التى شوهتها الراسمالية وللقادة القدامى للنقابات والاتحادات الخ . فقط فى ذلك الوقت يمكن للطبقة العاملة التى تفجر كل طاقتها والتى تفوق بشكل لا حدود في نسبتها العددية بين السكان وذلك بسبب الهيكل الاقتصادى للمجتمع الراسمالى . (لينين - الاعمال الكاملة - مجلد ٣١ - ص ١٧٨ ، ١٨٨) .

ولقد اوضح تاريخ الحركة الثورية فىالعالم مدى نضجواهمية النشاط الهادف والفعال للاحزاب الشيوعية من أجل تطور المجتمع . ولقد كان الحزب الشيوعى للاتحاد السوفييتى الذى أسسه ودعمه ف.ا. لينين ، وما زال نموذجا ملحوظا للحزب من نوع جديد .

وهناك فى الوقت الراهن تسعون حزبا شيوعيا وعماليا فى العالم ولقد تحققت أهم الانتصارات لقضايا الطبقة العاملة ونجاح الاشتراكية العالمية تحت قيادة الاحزاب الماركسية اللينينية التى ترفع عاليا راية الثورة الاشتراكية .

والحركة الشيوعية العالمية هى فى جوهرها اممية عميقة ولقد تغيرت الأشكال التنظيمية للعلاقات الدولية بين الأحزاب الشيوعية وفقا للظروف التاريخية ولكن فى كل مراحل تطور الحركة الثورية العالمية كان الاخلاص للاممية هو اهم سمة لنشاط الأحزاب الماركسية اللينينية . وفى الظروف الحالية ومثلما اقرت الحركة الشيوعية فانه من الضرورى عقد اجتماعات للاحزاب الشيوعية

العمالية كلما كان هذا ضروريا لمناقشة المشـاكل الملحة ولتبادل الخبرات ووجهات النظر ، وموقف كل منها ، والتنسيق فى المسائل المتعلقة بالنضال المشترك وتحقيق الاغراض المشـتركة والسلام والديمقراطية الاشتراكية .

ويمثل كل اجتماع دولى للاحزاب الشيوعية والعمالية وصـلة هامة فى تطور الحركة الشيوعية الدولية ويساهم بشكل كبير فى تحسين استراتيجيتها وتكتيكاتها واثراء النظرية الماركسية اللينينية باستنتاجات وفروص جديدة ولقد دعم المؤتمر الدولى للاحزاب الشيوعية والعمالية سنة ١٩٦٩ بشكل كبير وحـدة الحركة الشيوعية والعمالية الدولية كلها . وقدم المشتركون فى الاجتماع مساهمات سياسية ونظرية ملحوظة وقدموا تحليلات علمية عميقة لاتجاهات وآفاق التطور العالمى كما قدموا اجابات واضحة لعدد من القضايا الملحة التى تواجه الشيوعية وكل الشعوب التقدمية فى العالم . ولقد كشفت مناقشات الاجتماع عن تطورات جديدة فى الحركة الثورية العالمية وحوت تحليلا عميقا للاستراتيجية المعاصرة للامبريالية كما رسمت خطوطا للنضال ضد العدو المشترك فى الظروف الراهنة .

ولقد اقر المؤتمر الدولى للأحزاب الشيوعية والعمالية العلاقة الرئيسية فى النضال ضد الامبريالية وبشكل خاص ضمان وحدة الحركة الاشتراكية والشيوعية العالمية ، وضمان أوسع وحدة ممكنة فى العمل بين كل القوى المعادية للامبرياليـة . وتقول الوثيقة الرئيسية للمؤتمر « ان الوضع القائم يتطلب عملا موحـدا يضم الشيوعيين وكل القوى المعادية للامبرياليـة وذلك حتى يمكن استخدام الامكانيات المتزايدة الى الحد الاقصى فى سبيل هجـوم واسع ضد الامبريالية ، وضد قوى الحرب والرجعية » . (الاجتماع الدولى للاحـزاب الشيوعية والعماليـة ـ موسـكو ١٩٦٩ ـ ص ١١) .

وخرج المؤتمر ببرنامج محدد لدعم وحدة العمل بين كل القوى المعادية للامبريالية فى النضال من اجل تنفيذ هذا النضال ، واهم متطلبات وحدة هذه القوى ، وظهر الوضع الراهن بشكل واقعى فى الاجتماع بالاستخلاصات التالية ذات الاهمية الاساسية :

« ان النضال ضد الامبريالية نضال شاق وطويل وقاس ، وهناك على الطريق معارك طبقية حادة لا يمكن تجنبها ، فلنبدأ نحن بالهجوم على الامبريالية والرجعية المحلية ، فان القوى التقدمية والثورية مؤمنة بالنصر » (الاجتماع الدولى للاحزاب الشيوعية والعمالية ـ موسكو ١٩٦٩ ص ٥٩) .

ولقد تطور التاريخ فى الطريق الذى رآه لينين فى اتجاه نمو هائل للقوى الثورية والقوى المعادية للامبريالية وبقيادة الطبقة العاملة ، وفى اتجاه النصر المؤكد لقضية الاشتراكية على النضال العالمى . وفى النضال من اجل انتصار الاشتراكية اتخذت نظرية لينين الثورية دور النجم الهادى . ورفع الاجتماع الدولى للاحزاب الشيوعية العمالية عاليا راية الماركسية اللينينية والاممية البروليتارية ، راية التطور الخلاق لكل هذه التعاليم المنتصرة ، فان الولاء للماركسية اللينينية ـ وهى التعاليم الدولية العظيمة ـ هو ضمان للنجاحات المؤكدة للحركة الشيوعية العالمية . ولقد قرر المؤتمر بايمان راسخ بقضية لينين فى خطابه « الذكرى المئوية لمولد فلاديمير ايلتش لينين » ان المشتركين فى الاجتماع الدولى للاحزاب الشيوعية والعمالية يوجهون هذا النداء لكل الشيوعيين ـ لكل المقاتلين من اجل التحويل الاشتراكى للمجتمع ـ ولكل ابطال التقدم والسلام لأن يحيوا الذكرى المئوية لمولد لينين العظيم بما تستحقه من تقدير . فلندرس أعمال لينين وهناك سوف نجد ذخيرة لا تنفد من الالهام للنضال ضد الرجعية والقهر ، من اجل الاشتراكية والسلم . ان التعرف على أعمال لينين سيساعد جيل الناشئين على أن يرى بوضوح أكثر الآفاق الثورية

لنصرنا ، وينشر بشكل أوسع المعرفة اللينينية وانجازاتها وكذلك اتجاهات الدول الاشتراكية والاحزاب الشيوعية وكل القوى الثورية . (ايتها الشعوب العاملة فى كل البلدان ، يا شعوب العالم باسم انتصار أفكار لينين ندعوكم لأن تنضموا بشكل نشيط للمعركة العظيمة والنبيلة للطبقة العاملة من اجل السلام والديمقراطية والاستقلال الوطنى والاشتراكية) .

« فلنرفع عاليا راية اللينينية فى النضال من أجل تجديد ثورى للعالم » ، (الاجتماع الدولى للاحزاب الشيوعية العمالية ، موسكو ، ١٩٦٩ ص ٤١) .

واتخذت العديد من الأحزاب الشيوعية والعمالية قرارات خاصة بالاحتفال بمرور مائة عام على ذكرى ميلاد لينين واتخذت اجراءات لطبع ونشر ودراسة أعمال لينين وعقد اجتماعات ولقاءات جماهيرية تخصص للذكرى المئوية لميلاد قائد البروليتاريا الدولية» وفى الوثيقة التى أقرها المؤتمر السابع لاتحاد العمال العالمى الذى عقد فى أكتوبر ١٩٦٩ أكدت الوثيقة ان تعاليم لينين ونشاطه الثورى لهما أهمية هائلة ، وهما ذخيرة ثمينة للحركة العمالية الدولية . وأكد البيان : « لقد وهب لينين حياته وعبقريته لقضية الطبقة العاملة ووحدتها وتحررها . ويوضح هذا لماذا تحتفل الطبقة العاملة فى كل بلدان العالم بالذكرى المئوية لميلاد ف ١٠٠ لينين . تحية لذكراه وتعاليمه ونضاله » . (برافدا ـ ٢٨ أكتوبر ١٩٦٩ ص ٥) .

وفى اعدادهم للذكرى المئوية لعيد ميلاد لينين حددت الأحزاب الشيوعية والعمالية المهام الرئيسية التى يمكن بتحقيقها تأكيد تطبيق أفكار لينين وتمضى الأفكار الرئيسية للقرارات التى اتخذتها الأحزاب الشيوعية والعمالية كما يلى :

١) الدعاية بشكل واسع لمنجزات اللينينية وتجسيدها الأعلى المتمثل فى انتصارات الاتحاد السوفييتى والنظام الاشتراكى

العالمى . ويقول قرار اللجنة المركزية للحزب الشيوعى البرتغالى :
« ان الاحتفال بالذكرى المئوية لعيد ميلاد لينين يعنى احتفالا بنجاحات وانتصارات الاتحاد السوفييتى ، القلعة الرئيسية لكل القوى الثورية فى العالم ، وبنجاحات وانتصارات حزب لينين ، والانتصارات التاريخية للدول الاشتراكية ، والبروليتاريا العالمية والشعوب التى تحررت من الاضطهاد الاستعمارى . انها تعنى الاحتفال بانتصار افكار الماركسية اللينينية التى الهمت الملايين من الشعوب واوضحت الطريق للنضال من أجل تحرر جميع البشرية من القهر الامبريالى ومن أجل انتصار الشيوعية على النطاق العالمى » .

٢) ضمان دعم النظام الاشتراكى العالمى بكل الوسائل باعتباره القوة الرئيسية فى النضال ضد الامبريالية فى العالم ـ وحصن كل القوى الثورية فى عصرنا . وتقول قرارات اللجنة المركزية للحزب الاشتراكى الألمانى الوحيد : « اننا فى جمهورية ألمانيا الديمقراطية نقوم ، بتطبيق تعاليم ف.ا. لينين وذلك لبناء الاشتراكية كبناء اجتماعى متقدم ، وتطوير النضال الاشتراكى العالمى سواء فى مكوناته ، او كوحدة متكاملة ، ونحن نضع الظروف المحددة لجمهورية ألمانيا الديمقراطية فى كل مكان تطبق فيه الماركسية اللينينية ونستفيد من خبرة الحزب الشيوعى السوفييتى فى الاتحاد السوفييتى .

٣) تكثيف الهجوم ضد الامبريالية ، ونشر قضية السلام والديمقراطية والتحرر الوطنى والاشتراكى ، ولقد اكد المؤتمر الثالث للحزب الشيوعى السورى : « ان الاحتفالات بالذكرى المئوية لعيد ميلاد ف. ا. لينين يمكن بل ويجب أن تتطور الى مظاهرة قوية لتدعيم أواصر الصداقة بين بلدنا وبلد لينين العظيم ، مهد الاشتراكية ، الاتحاد السوفييتى وبين بلدنا وبقية البلدان الاشتراكية ، وبين حركتنا التحررية والحركة العمالية الدولية » .

ويمكن بل ويجب أن تصبح شعلة مضيئة واعية للنضال الأبعد جنبا الى جنب مع جماهير الفلاحين الفقراء والعمال والفئات العاملة الأخرى والمثقفين الثوريين ، وحتى مع قطاعات متزايدة من السكان ، هؤلاء الرجال والنساء ، والكبار والشبان ، الممثلون للبورجوازية الصغيرة ، ويجب أن يشكل كل هؤلاء جبهة تقدمية لتصفية آثار العدوان الامبريالى الاسرائيلى الخبيث ودعم الاصلاحات الاجتماعية والاقتصادية وخلق الظروف الضرورية للانتقال الى الاشتراكية واقامة الوحدة العربية وذلك حتى يمكنها أن تقهر ومعها الانسانية العربية كلها مؤامرات العالم الامبريالى ضد الشعوب واستقلالها الوطنى ، وضد السلام والاشتراكية فى العالم .

٤) نشر تعالم لينين بلا كلل وحماية ثقافتهما وفى نفس الوقت تطبيقها وتطويرها بشكل خلاق على اسس التجربة التاريخية الجديدة ، ويقول قرار الحزب الشيوعى البلغارى : « لقد راى لينين النظرية الثورية لا كقضية جامدة ولكن كمرشد للعمل ووضع مثلا فذا فى ربط النظرية الثورية والتطبيق الثورى ممثلا فريدا فى القدرة على التقدم والتراجع المؤقت لصالح الثورة ، وطور بشكل حنون ايديولوجية البروليتاريا ، ووضع حلولا ايجابية للمشاكل التى فرضتها الحياة وفى اعمال لينين ، تضىء النظرية الطريق الى التطبيق ، وتنصهر كلماته واعماله فى كل متسق ، ويرتبط تمسكه الشيوعى عضويا بالمبادىء بالمرونة الثورية .

ان جوهر اللينينية يتطلب عملا خلاقا للظرف المحدد فى كل بلد وتطوير واتخاذ نظريتنا بما يتمشى مع الظروف المتغيرة وليس لدى الشعوب أى سلاح ايديولوجى من أجل انتصار الاشتراكية فالشيوعية سوى الماركسية اللينينية .

٥) الحرص الدائم على تقوية ونمو صفوف الأحزاب الشيوعية والعمالية وتوحيد كل الحركة الشيوعية . ولقد اعلن المؤتمر

الثالث عشر للحزب الشيوعى الارجنتينى « ان النقطة الجوهرية فى الاحتفال بالذكرى المئوية لميلاد ف. ا. لينين ستكون دعوته للعمال والفلاحين والشباب والنساء وممثلى المثقفين ولكل المناضلين بثبات من اجل تقدم أوطانهم لأن ينخرطوا فى صفوف الحزب الشيوعى »

٦) شن نضال حاسم ضد الامبريالية البورجوازية وضد الانتهازية اليمينية والانتهازية اليسارية . ولقد أكد مجلس رئاسة اللجنة المركزية للحزب الشيوعى التشيكوسلوفاكى ان النزاع من اجل بقاء ايديولوجيتنا العلمية الثورية ضد الانتهازية اليمينية يجب ان يصبح هو واجب كل هيئات وتنظيمات حزبنا ، ان هذا النضال هو أحد المتطلبات الرئيسية لتدعيم علاقاتنا السياسية ، ان النضال السياسى الذى لا هوادة فيه من الناحية الايديولوجية ضد الانتهازية اليمينية وكل أشكالها هو أحدى السمات الرئيسية اللينينية . وعلى ذلك فلقد أكد لينين دائما ان هذا الصراع لا يمكن ان يكون حاسما ما لم يشن ضد حملة المحددين لوجهات النظر هذه . وعلى ذلك فلقد عمل بشكل حاسم من أجل لفظ العناصر الانتهازية من الحزب بشكل عام والعناصر الانتهازية النشيطة بشكل خاص . وفى هذا الاتجاه ، لا بد من شن النضال ضد الانتهازية اليمينية فى حزبنا » . كما أقر عدد من الأحزاب الشقيقة ضرورة النضال ضد الانتهازية اليسارية .

وفى تحديد التأصيل النظرى للمشاكل الملحة فى الوقت الراهن على أساس افكار لينين اشارت الأحزاب الشيوعية والعمالية الى ان البحث العلمى حول الحركة العمالية والديمقراطية وحركة التحرر الوطنى يجب ان يلعب دورا هاما فى هذا الصدد .

ومن الأمور البالغة الأهمية ان المشاكل الجذرية لعصرنا لا يمكن تقديرها وحلها الا على أساس التراث الثورى اللينينى واستخدام النضالية الماركسية اللينينية الخالدة .

ولقد ذهبت بلا جدوى كل محـاولات المراجعـين اليمينيـين واليساريين المتطرفين من « نقاد » اللينينية لاثبات « عدم صحة » او « تقادم » بعض استنتاجاتها الرئيسية بالاشارة الى الظواهر الجديدة في التطور الاجتماعي مثل ، التقدم التكنيكي السريع ، وتقدم الثورة العلمية والتكنولوجية الحديثة ونتائجها الاجتماعيـة الخ .. »

وحقا .. لقد تغير العالم تغيرا عظيما خلال العصور الماضية ولكن بقدر ما كانت التغيرات عميقة في الحياة الاجتماعية وبقدر ما اتسع نطاق التحولات الثورية على كوكبنا ، بقدر ما تكشفت بشكل مقنع عظمة عبقرية لينين ، وقوة أفكاره ومخططاته . ان لينين هو الذى وضع في عصر الامبريالية طرق تطور قوى العمال وحركة التحرر الوطني . ان اللينينية هي التي تنبأت بالكثير من مظاهر ونتائج تطور العلم والتكنولوجيا في عصرنا وأهميتها للنضال في العالم ، وللمنافسة بين النظامين الاجتماعيين والاقتصاديين الرئيسيين ، ولقـد أشار لينـين الى أن الاشـتراكية تتطلب « .. هندسة قائمة على آخر اكتشافات العلم الحديث » (لينين، الأعمال الكاملة ، المجلد ٢٧ ، ص ٣٣٩) .

وتنبأ قائلا « .. ان تيارا يهدر من العلم الطبيعي الى العلوم الاخرى سيظل بقوته ان لم يكن اكثر في القرن العشرين ايضا » (لينين ـ الأعمال الكاملة ـ المجلد ٢٠ ص ١٩٦) .

ولقد طور لينين بشكل خلاق نظرية وقضية الاشتراكية العلمية ودعا الشيوعيين لأن يهضموا كل منجزات العلم والثقـافة وأن يؤسسوا سياسة الطليعة الثورية للطبقة العاملة على أسس علمية واضحة .

ومما له أهمية لا تمحى نصيحة لينين الثمينة وتعاليمـه حول الاتجاهات والوسائل الأكثر ملاءمة في دراسـة المشـاكل المتعلقة بنظرية وتاريخ الصراع الطبقي واشـكال الحركات الاجتمـاعية

واتجاهات العملية الثورية العالمية . ولزاما فان لينين فى ملاحظته حول تنظيم معهد قضايا الحركة العمالية العالمية اقترح ان مثل هذا المركز العلمى سيضمن البحث المعمق لعدد واسع من المشاكل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والتى تتصل بمواقع ونضال الطبقة العاملة . (لينين ـ الأعمال الكاملة ـ الطبعة الروسية الخامسة المجلد ٥٤ ص ٤٤٤) .

وفى المرحلة الحالية من تطور الحركة العمالية العالمية ، وعلى هدى افكار لينين عن وحدة كل القوى الثورية فان التأصيل النظرى للاممية البروليتارية له أهمية كبرى . ففى عصرنا يكتسب التضامن الأممى للشعوب العاملة ولكل المناضلين ضد الامبريالية بشكل مستمر مجالا أوسع حرية وبأكثر الأشكال تنوعا .

وهذا يرجع الى عدد من الأسباب من بينها اتساع القاعدة الاجتماعية للعملية الثورية العالمية ، وتفاقم التناقضات بين الامبريالية والقوى الأممية للاشتراكية . فان اتجاه التضامن الأممى للنمو ، واتجاه الشعب العامل وتنظيماته فى مختلف البلدان لكى يساند الواحد فيها الآخر يحقق تقدما ثابتا ويتضح بجلاء اكثر فاكثر .

ومبادىء لينين عن الاممية الثورية والخبرة الواسعة للحزب الشيوعى للاتحاد السوفييتى وكل الحركة الشيوعية تحترم فى أيامنا هذه كسلاح ماض فى الصراع ضد الايديولوجية والسياسة المعادية للشيوعية ، وضد محاولاتها لاضعاف وحدة القوى المعادية للامبريالية . ان هذه المبادىء العظيمة قد كانت دائما وما زالت مرشدا للعمل للماركسية اللينينية فى كل البلدان .

ان تكريم ذكرى لينين يعنى بالنسبة للشيوعيين ، ولكل الثوريين الحقيقيين دراسة اعماله بعمق وانماء تعاليمه والاسترشاد بافكاره العظيمة فى الصراع من اجل التجديد الثورى للعالم وبناء المجتمع الشيوعى .

المحتويات

صفحة

مطابع شركة الاعلانات الشرقية



مطابع شركة الاعلانات الشرقية